الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة (الجزائر)

كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

دور الجهود الجماعية
في ضبط آليات المعجم العربي منهجاً ومادةً.

ـ المعجم الوسيط للمجمع المصري أنموذجاً

ـ دراسة لباب الباء

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص "المعجمية العربية"

إعداد الطالب: إشراف الأستاذ:

بلال لعفيون أ.د/ عبد المجيد عيساني

السنة الجامعية: 2012/ 2013م

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، خير من نطق بلغة الضَّاد في البشريَّة أجمعين، وبعد:

فإنَّه لا ينشأ شيئٌ في الكون من العدم، وكذلك لا يظهر منهجٌ ولا عِلمٌ من فراغ؛ فالعلوم تتوالَدُ تطوُّرًا مع الزَّمن، ممَّا يؤدي بالضرورة إلى زيادة الثَّروة اللُّغوية بكثرة الكلمات والمصطلحات، وتطوُّر الدّلالات والمفاهيم، والمعاجم دائمًا تنسَاقُ وراء الثروة اللُّغويَّة على مرِّ العصور، بجمع ما يَتواجد ويُستحدث منها وشرح، لإدراجه في معاجم مرتبة وِفق مناهج معيَّنة.

وتُعَدُّ بِدَايَاتُ القَرْنِ العشرين، فترةً مُهِمَّةً وخِصْبَةً تُسَجَّلُ في تاريخِ الدِّراساتِ اللُّغويَّةِ العربية والمعجميَّةِ منها على وَجهِ الخُصُوصِ؛ ذلك لما كان من إنشاءٍ للمجامعِ اللُّغويَّة في عَدِيدِ الأقطارِ العربية، والتي ساهمت بدورها مساهمةً فعَّالةً في خدمةِ اللُّغةِ العربية، وفِعْلِيَّة في تأليفِ المعاجمِ على اختلافِ أَنواعِها وأَحْجَامِها وتخصُّصَاتِها.

وكان لما شَهِدَتْهُ جُلُّ البُلدانِ العربية من محاولة الاستعمار طمس لغاتها، المحَفِّزَ والدَّاعِمَ الأَكبرَ لتواجُدِ المجامع اللُّغويَّة، والمشَجِّعَ على تولِّيها مَهَام الحِفَاظِ على اللُّغَةِ العربية، في ظلِّ غياب مؤسّسات تضبط قضايا العربية الفصحى وتحفظ قواعدها الأساسية. هذا الظرف الذي تواجدت فيه المجامع، والحال التي كانت عليها اللُّغَةُ العربية؛ من منافسةِ لُغةِ المستعمر لها، وأيضًا بروز لهجاتٍ محلّية مضطربة -بعيدة عن الفصحى- ساهم بِصُورَةٍ كبيرةٍ في توجيهِ جهودِ عَمَلِ المجامعِ إلى تأليفِ المعاجمِ اللُّغويَّة العامَّةِ الحَافِظَةِ للِّسَانِ العربيّ، وكذا المتخصِّصَةِ في مجالاتِ العِلمِ الحديثة المختلفة.

و"مَجْمَعُ اللُّغةِ العربية المصريّ" يعدُّ من أوائلِ المجامع العربية في التَّأسيسِ، وفي السَّبقِ إلى تأليفِ المعاجم العربيَّة واللُّغوية منها خاصَّةً. وقد اشتهر المجمع بمعاجمه الثلاثة التي هي على التَّوَالي: "المعجم الوجيز"، "المعجم الوسيط"، "المعجم الكبير". وقد نَالَ "المعجم الوسيط" شُهْرَةً ورواجًا كبيرين بين الدَّارسين مقارنةً بالمعجمِ الوجيزِ والمعجم الكبيرِ من جهة، وببقِيَّةِ المعاجم المؤلَّفَةِ في فترة تأليفه من جِهَةٍ ثانيةٍ. ولعَلَّ شُهْرته ورواجه أكثر من "المعجم الوجيز" و"المعجم الكبير" راجِعٌ إلى كَونِه أَسْبَقَ في التَّأليف والظهور منهما، "فالمعجم الوجيز" طُبِعَ سنة 1980م في حين "المعجم الكبير" لم يَكتمل إلى حَدِّ الآن، أمَّا بُرُوزه بين بَقِيَّةِ المعاجمِ التي شهدتها السَّاحةُ العربية فالأرجح أنَّه راجِعٌ إلى الجهودِ الجماعيَّةِ المخْتَصَّةِ القَائِمَةِ على تأليفه، إضافةً إلى الغِطَاءِ المجمَعِيّ؛ باعتبارِ المعجم صَادِرًا عن هيئةٍ

مختَصَّةٍ في الدِّراساتِ العربيّةِ، هي "المجمعُ اللُّغويُّ العربيّ المصري"، وأيضًا لأنَّه ضَمَّ قضايا وأفكار جديدة في التَّأليف المعجميِّ العربي، ممَّا أكسبه قيمةً أكبر.

وللجهودِ الجماعيَّةِ فَضْلٌ كبيرٌ في إحكامِ عَدِيدِ الأعمالِ والكُتُبِ الكُبرى، خَاصَّةً ما تَعَلَّقَ بالمعاجمِ والموسوعات. أمَّا أَوَّل ما تَمَّ تَجْسِيد الجهودِ الجماعيَّةِ في تأليفِ المعاجمِ العربيّةِ فكان بالمجمعِ المصريِّ، وبالضَّبط في تأليفِ "المعجم الوسيط"، الذي مثَّل نقلةً نوعيَّة في طبيعة العمل المعجمي بالتَّحول من الفردية والإستقلالية في التَّأليف إلى الجهود الجماعية المنسَّق بينها، ونظرًا للقيمة الكبيرة التي حفي بها " المعجم الوسيط "، اتُّخِذَ أنموذجا للدراسة والتَّحليل ضِمنَ موضوع بحثي للجهودِ الجماعيَّة في تأليف المعاجم العربية، وهو تحت عنوان:

دور الجهود الجماعية في ضبط آليات المعجم العربي منهجاً ومادةً

– المعجم الوسيط للمجمع المصري أنموذجاً

– دراسة لباب الباء

والعنوان يُعَبِّرُ عن ظاهرةٍ جديدةٍ سَادَت مجال العمل المعجميّ الحديث، وحقَّقَت إنجازات معجميَّة مُحكمة بإخراج معاجم أفضل من المعاجم السَّابقة لهذه المرحلة (مرحلة الجهود الفرديَّة)؛ فالجهود الجماعيَّة المعتمدة في تأليفِ المعاجمِ كانت وليدة ظروف خاصَّة سادت العصر الحديث، حيث إنَّ الزِّيادة المتسارعة للثَّروةِ اللُّغوية، وتَفَرُّقها في ميادين وتخصُّصَاتٍ مختلفَةٍ، حَالَ دون وُصُولِ المعجميِّ الواحدِ إلى تغطِية مفردات اللُّغة المتفرقة وجمعها في معجمٍ واحدٍ مع حُسْنِ شَّرحها، فكان التَّوَجُهُ إلى الجهودِ الجماعيَّةِ التي تَتَّحِدُ وتَتَضافرُ فيها جهود الخُبَرَاءِ والمختَصِّينَ في مجالاتِ العملِ المعجميِّ المختلفة، مع التَّنَسِيقِ بينهم من طرفِ هيئةٍ أو مؤسَّسَةٍ مختصَّةٍ، حتى تسهل مُواكَبة المسْتَجَدَّاتِ التي للمعجم اهتمامٌ بها. و"المعجم الوسيط" من أوائل المعاجم العربية التي اعتمَدت الجماعيَّة في العمل المعجميِّ، إذْ استُجمِعَتْ أفكار وجهود عديدة ومتنوِّعة في تأليفه، كان لها دَوْرٌ كبيرٌ في ضَبطِ المادَّة المعجميَّة والقضايا المنهجيَّة. وأيضا كان للجهود الجماعيَّة وما جاءت به من أفكار تأثيرٌ في المعجميَّة العربية، وفي المعاجم التي أُلِّفت بعد "المعجم الوسيط". وهو ما سيُوضَّح في هذه المذكرة، من خلال إشكاليَّة الموضوع الرَّئيسيّة التي تعنى بِبيَانِ بَصمَةِ الجهود الجماعيَّةِ في المعجميَّةِ العربية، وِفق الطَّرح التَّالي:

ما دور الجهود الجماعيَّة في ضبطِ آليات المعجم؟. وكيف ساهمت هذه الجهود في ضبطِ "المعجم الوسيط" منهجًا ومادَّةً؟.

وتندرج تحت هذين التَّساؤلين الرَّئِيسَينِ، تساؤلاتٌ فرعيَّةٌ أخرى، تَتَّضِحُ من خلالها جزئيات العنوان موضوع البحث على النَّحو التَّالي:

- ما العملُ المعجميّ؟. وما حال المعجميَّة العربيَّة؟. كيف كانت فكرة الجهود الجماعيَّة؟. وما دوافعُ تحوُّلِ العمل المعجميِّ من الجهودِ الفرديَّة إلى الجهودِ الجماعيَّة؟. هل هناك علاقةٌ بين الجهود الجماعيَّة في العملِ المعجميِّ، وبين ما سُجِّلَ في العصر الحديث من تَطَوُّرَاتٍ عِلميَّة وثقافيَّة؟. ما علاقةُ المعجميَّة بمجالاتِ العِلمِ المتعدِّدة؟. وعلاقة ذلك بتنسيقِ الجهود الجماعيَّة في العملِ المعجميِّ؟. ثمَّ لماذا ترتكز المعاجم الكبرى الحديثة في تأليفها على الجهود الجماعيَّة ؟.

- كيف تَجلَّت الجماعيَّة في العمَلِ المعجميِّ بالمجمعِ المصريّ؟. وما مُسَاهَمَة هذه الجماعيَّة في ضَبطِ آلياتِ "المعجمِ الوسيط"؟. ما المستجدات التي أدخلتها الجماعيَّة في العملِ المعجميِّ للمعجميَّة العربيَّة؟. وما هي أهم الضَّوابِط التي أقَرَّتْها الجهود الجماعيَّة، واعتُمِدَتْ في ضَبطِ منهجِ ومادَّة "المعجم الوسيط"؟. هل لتأليفِ "المعجم الوسيط" بهذه الطريقة، وما ضُمِّنَ من أمورٍ منهجيَّةٍ، ومادَّةٍ معجميَّةٍ جديدة أَثَرٌ في المعاجِمِ التَّالِيَةِ له؟.

بينما تَرتكِزُ أسبابُ ودوافِعُ البحث في النِّقَاطِ التَّالية:

– الرَّغبة في معرفةِ سِرِّ شُهْرَةِ وبروز"المعجم الوسيط" عند الدَّارسين، مقارنة ببَقِيَّةِ المعاجمِ العربيَّةِ الحديثة، ودَور الجهود الجماعيَّة في ضبطِ تأليفه، خاصّة أنَّ تميُّزَهُ يكمُنُ في تكفُّلِ هيئة رَسميَّةٍ به، وكذا جهود جماعيَّة مختصَّة قائمة على إخراجه.

– اشتغال المجامع على تأليف المعاجم بأنواعها المختلفة (العامَّة والمتخصِّصة والمتعدِّدة اللُّغات،...) وعدم بَيَان أُسُسِها المعتمدة في عملها المعجميِّ، رغم كونها مؤسسات محكمة تسير بأُسُسٍ ومناهج مضبوطة، ولها معاجم مُهِمَّة في السَّاحة العربية، ممَّا يدفع هذا للكشف عن أَهَمِّ مرتكزات العملِ المعجميِّ -المجمعيِّ- التي هي "جهود العمل الجماعيِّة".

– ضرورة الكشف عن طبيعة سير الجهودِ الجماعيَّة وكيفيَّتها في العمَلِ المعجميِّ، للرقِيِّ بالعَمَلِ المعجميِّ العربي إلى مستواه المعاصر، فالمعاجم تَشْهَدُ -وبامْتِيازٍ- عَصرَ الجهودِ الجَمَاعِيَّةِ في التَّأليفِ، إذْ إنَّ أفضل وأشهر المعاجم في مختلف لغات العالم قائمة على جهودٍ جماعيَّة.

– الرَّغبَةُ في الاطِّلاعِ والكشْفِ عن مُسْتَجَدَّاتِ العَمَلِ المعجَميِّ في العصرِ الحديث، خاصَّةً المعَاجِم التي كان للجهودِ الجماعيَّةِ الدَّورُ الأَهَمُّ في ضبطها، والاستفادَةِ منها في خدمةِ المعجمِيَّةِ العربية، لتكييفِ المعجمِ العربيِّ مع متطلبَاتِ العصرِ وتَطَوُّرَاتِهِ، بَدَلاً من الاشتغالِ على تِبْيَانِ السِّلبيات والإيجابيات في المعاجم التُّراثية.

وقَدْ انْبَنَى البحثُ في الموضوع على خُطَّةٍ مُؤَسَّسَةٍ من فصلين، مع مقدّمةٍ وخاتمة -طبعًا- على النَّحوِ التَّالي:

– **الفصل الأوَّل**، عنوانه: **العمل المعجمي العربي في ضوء الجهود الجماعية**؛ وهو فصلٌ نظريٌّ مُرَكَّبٌ من ثلاثةِ مباحث.

المبحَثُ الأَوَّلُ بعنوان: العمل المعجمي العربي وفكرة الجهود الجماعية؛ وتَمَّ فيه ضَبطِ مفاهِيمِ المصْطَلَحَاتِ الرَّئيسيَّة المعتمَدَةِ في تحلِيلِ إشكاليَّةِ البحث، إضافةً إلى تِبْيَانِ سَيرُورَةِ المعجميَّةِ من الجُهدِ الفَرديّ إلى غايَةِ ظُهُورِ الجُهُودِ الجَمَاعِيَّة في التَّأليفِ، مع شَرحٍ لدوافِعِ تَحَوُّلِ العَمَلِ إلى الجهودِ الجَمَاعِيَّةِ، ثُمَّ تَفْصِيلٌ لأنواعِ الجهودِ الجماعيَّةِ المتواجدة في العملِ المعجميِّ.

بعدها يأتي المبحثُ الثَّاني، وعنوانه: المرتكزات المعتمدة في ضبط الأعمال المعجمية؛ تضمَّن بَيَانًا لمرْتَكَزَاتِ المعجميَّةِ الحديثة عن طريق:

– توضِيحِ عَلاقَةِ المعجميَّةِ بالعُلُومِ الحديثة، ثُمَّ عَلاقةُ ذلك بالجهودِ الجماعيَّةِ في العَمَلِ المعجميِّ.

– إعطاء نماذِجَ لمعاجم عالمية حديثة قائمة على أساسِ الجهودِ الجماعيَّة.

والمبحث الثَّالث: الجهود المعجمية العربية والمجامع اللغوية؛ تَمَّ فيه تقديمُ نَظرَةٍ عن واقع المعجميَّةِ العربية الحديثة عُمُومًا، والعملِ المعجميِّ بالمجامع خُصُوصًا.

– **الفصل الثَّاني**، بعنوان: **الجهود الجماعيّة العربية ودورها في ضبطِ المعجم الوسيط منهجًا ومادَّةً**، وكان فصلاً تطبيقيًا، مركَّبًا أيضًا من ثلاثةِ مباحث:

المبحث الأوَّلُ عنوانه: المجمع المصري والعمل المعجمي الجماعي، جاءَ فيه تعريفٌ بالمجمَعِ المصريِّ، وبيان للجمَاعِيَّة في عَمَلِهِ المعجميّ.

أمَّا المبحثُ الثَّاني المعنون بـ : الآلية المنهجيَّة وضَبط المادَّة المعجميَّة في المعجم الوسيط؛ فقد تَضَمَّنَ بيانًا للآلية المنهجيَّة، وكذا الضَّبط للمادَّةِ المعجميَّة في "المعجمِ الوسيط"، مع عرضٍ لأهمِّ مَا سُجِّل له من إيجابياتٍ وسلبياتٍ.

في حين المبحث الثَّالث عنوانه: دراسة لباب الباء؛ تمَّ فيه دِرَاسَة مادَّةِ "باب الباء"، مع التَّحليل والتَّمثيل من خلالها لمختلفِ القضايا التي تَضَمَّنَهَا "المعجم الوسيط"، والتي تعكس الدِّقة والضَّبط لمنهج ومادَّة المعجم.

أمَّا الخاتمة، فقد احتوت على أهمِّ ما توصلتُ إليه من نتائج جرَّاء البحث في الموضوع.

وإنَّ طبيعة هذا الموضوع، قد فرضت اعتماد ثلاثة مناهج، لكن بنسبٍ متفاوتة:

أولها: "المنهج الوصفي": استعمِل بصورةٍ موسَّعَةٍ في المذكرة؛ إذ بإجراءاته تَمَّ ضَبطُ مَفَاهِيمِ المصطلحَاتِ التي ارْتَكَزَ عليها البحث، وكذا عِند ضَبطِ أَنْوَاعِ الجهودِ الجماعيَّةِ المعجميَّة، وتحديدِ مُمَيِّزَاتِ كُلِّ نَوعٍ عن الآخر. أيضًا عَبر هذا المنهج تَمَّ الغوص في بَيَانُ هَيكَلَةِ المجمع المصريّ، وطريقة عَمَلِهِ في تأليفِ المعاجمِ، إضافةً إلى وَصْفٍ وتحليلٍ لمنهجِ ومَادَّةِ "المعجمِ الوسيطِ" عن طريقِ المنهجِ الوصفيّ.

ثانيها: "المنهج التَّاريخي": واعتُمِدَ عند تَتَبُّعِ سَيرُورَةِ المعجميَّةِ العربية مُنذُ بدايتها في القرونِ الهجريَّةِ الأولى (القرن الثامن ميلادي) إلى غَايَةِ القرن الرابع عشر (القرن العشرين ميلادي)، زَمَنُ ظُهُورِ الجهودِ الجماعيَّةِ في العملِ المعجميِّ العربي.

ثالثها: "المنهج الإحصائي": واعتُمدَ هذا المنهج في إحْصَاء مختلف الشَّوَاهِدِ والظواهِرِ، التي تَمَّت دِرَاسَتُهَا في المادَّةِ المعجميَّةِ "لباب الباء" من "المعجمِ الوسيط".

والبحث بهذه الإشكالية وهذا الطرح لم يَرِدْ في البحوث العربية -في حدود ما اطَّلعت-، وإنَّما كان هناك مجرد دراسات تَمُسُّ بعض جوانب موضوع البحث، وأذكر منها على سبيل المثال:

كتاب (صناعة المعجم الحديث) لـ"أحمد مختار عمر" الذي جاءت فيه الإشارة لعدَّةِ جوانب من الصِّناعةِ المعجميَّةِ الحديثة، وأشاد خلالها بالجهود الجماعيَّة في العمل -لكن بصورةٍ مُقْتَضَبَةٍ- خاصَّة في الفصل الخامس من الكتاب، عند حديثه عن مستقبل المعجم العربي. وكتاب (التَّعريف القاموسي- بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية) لـ"الحبيب النصراوي" الذي أجرى فيه مقارنة بين ثلاثة معاجم: "المعجم الوسيط" و"المعجم العربي الأساسي" باعتبارهما معجمين صادرين عن جماعة، و"معجم المغني" الذي ألَّفه "أبو العزم عبد الغنيّ" باعتباره معجمًا صادرًا عن فرد واحدٍ، وقد جاء في هذه الدِّراسة الإشادة بدورِ الجهود الجماعيَّة في بلوغ أمورٍ لم يحقِّقها الجُهد الفردي. إضافةً إلى بعض المقالات التي نَبَّهَتْ إلى ضرورة وأهميَّة الجهود الجماعيَّة في النُّهوض بالمعجم العربي، وأخصُّ بالذِّكْرِ

منها مقالات لـ"عبد الرحمن الحاج صالح"، وكذا مقالات لـ"محمد رشاد الحمزاوي"، خاصة بمجلات مجامع اللغة العربية في كلٍّ من "الجزائر" و"مصر"، وكذا "سوريا".

وقد ارْتَكَزَ البحث على عِدَّة مصادر ومَرَاجع في سبيلِ إثراءِ الدِّرَاسَةِ والتَّحليلِ لمختلفِ القَضَايَا التي شَمِلَهَا الموضوع، وأَهَمُّها: أعداد من "مجلَّة مجمع اللُّغة العربية المصري" التي من خلالها أَمْكَنَ الاطِّلاع على طريقَةِ عَمَلِ المجمع، والمراحل التي مَرَّ بها إِعْدَادُ "المعجمِ الوسيط"، إضافةً إلى معرفَةِ أَعضاءِ "لجنة المعجم الوسيط" وطريقة عملها، وأيضًا الاطِّلاع على كثير من القضايا المنهجيَّة المعجميَّةِ المسجَّلَة في مجلات المجمع هذه.

كتاب "علي محمود حجّي الصّراف": (الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة) الذي اعتُمِدَ بصورةٍ كبيرةٍ في تحديدِ نِقَاطِ وقَضَايَا البحث، وفي رَسْمِ منهجيَّةِ الدِّراسة للمبحث الثالث الذي كان مخصَّصًا لدراسة مادَّة باب الباء في "المعجم الوسيط".

في حين ما كان من صعوباتٍ، فقد انحصر في قِلَّةِ المعلومة المبَيِّنَةِ لمنهجيَّة المعاجِمِ الحديثة ومعايير اختيارها للمادَّةِ المعجميَّةِ المضمَّنَةِ في المعجم، إضافةً إلى غيابِ التَّوضِيح لطريقةِ العملِ المعجميِّ، وهذا ما زاد من عُسر البحث عن هذه المعلومات القليلة في المراجِعِ العربية. وكان لرغبتي في معالجة إشكاليَّة الموضوع، وإيماني المسبق بأَنَّ روعة البحث ومُتْعَتَهُ تَتَحقَّقُ بعد مشقَّة الجِدِّ والاجتهاد في دراسة وتحليل الموضوع، مُسَاهَمَةٌ في التَّخفيفِ من عراقيل البحث في هذا الموضوع، رغم أنَّ العراقيل والصعوبات تَلزمُ كُلَّ بحثٍ.

وطموحي من وراء هذا البحث هو: الكشف عن مَدَى الضَّبطِ المنهجيِّ والمعرفيِّ للمادَّة المعجميَّة في "المعجم الوسيط"، والتَّعريفِ بِتِقَنِيَّةِ الجهودِ الجماعيَّةِ في العملِ المعجميَّ، التي كان لها أثرٌ واضحٌ في نقل التَّأليف المعجميِّ والمعاجم الحديثة من عالمِ العملِ الفرديِّ إلى عالمِ العمل المعجميِّ الجماعيِّ، الذي يَتَلاءمُ ومستجدات العصر الحديث.

ويبقى الشُّكر مِنِّي لكُلِّ الذين ساعدوني وحَفَّزوني على إنجاز هذه المذكرة، وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف "أ.د/ عبد المجيد عيساني"، الذي أرجو له استِمرَارَ العَطاء والتَّواجد الفَعَّال في السَّاحةِ العِلمِيَّة واللُّغوية، بمزيدٍ من الإنجازات العِلميَّة والأبحاث والدراسات لخدمة اللغة العربية.

والحمد لله على ما أعان وأنعم، وله الشُّكر على ما وفَّق وسدَّد.

الفصل الأول: العمل المعجمي العربي في ضوء الجهود الجماعيَّة

المبحث الأول: العمل المعجمي العربي وفكرة الجهود الجماعيَّة

أوّلاً: الإطار المفاهيمي.

ثانياً: سَيْرُورة العمل المعجمي العربي وصَيْرورته من الفَرديَّة إلى الجَمَاعيَّة.

ثالثاً: أنواع الجهود الجماعيَّة في العمل المعجمي.

المبحث الثاني: المرتكزات المعتمدة في ضَبطِ الأعمالِ المعجميَّة

أوّلاً: المجالات التي يشملها العمل المعجمي وعلاقتها بالجماعية في العمل.

ثانياً: نماذج لأشهر المعاجم الحديثة وأهمّ مميزاتها.

المبحث الثالث: الجهود المعجميَّة العربية والمجامع اللُّغوية

أوّلاً: نظرة في واقع المعجميَّة العربية الحديثة.

ثانياً: ثمرة العمل المعجمي داخل المجامع العربية.

الفصل الأول:

العمل المعجمي العربي في ضوء الجهود الجماعية

يَشْهَدُ العملُ المعجميُّ في الوقت الحاضرِ نَشَاطًا مُنْقَطِعَ النَّظِير مقارنةً مع ذي قَبل؛ ومَرَدُّ ذلك إلى زيادة الإتّصال والتَّواصل بين شعوب العالم بلغاتٍ مختلفة، وسَعي كلِّ أُمَّةٍ لضَبطِ مَعَاجِمها لأجل حِفظِ لُغَتِها وتسهيل تداولها وانتشارها. كما أنَّ زيادة عدَد التَّخَصُّصَاتِ في مختلف المجالات والميادين العِلميَّة، وكثرة المصطلحات والمفردات المستحدثة في كلِّ مجالٍ مُسَاهَمَةٌ في الحَثِّ على تأليفِ المعاجم. وفي المقابل مساهمة أيضًا في زيادة صُعُوبَاتِ وعَرَاقِيلِ التَّأليفِ المعجميِّ، بكثرةِ نِقَاطِ البَحثِ ومحاورِ العملِ التي تُشَتِّت على المعجميِّ رأيه في توزيع جُهدِهِ على كلِّ هذه الأمور، فكانت بالتَّالي زاوية الانعطاف المهِمَّة في مَسَارِ التَّأليفِ المعجميِّ بالتَّحوُّلِ من الجهود الفرديَّة في التَّأليفِ إلى الجهود الجَماعيَّة، للتَّكيف مع هذه المستجدات.

المبحث الأول: العمل المعجميّ العربي وفكرة الجهود الجماعيَّة.

من المعروف أنَّ العملَ المعجميَّ بدأ فرديًّا مثل بقيَّة كُلِّ الأعمال والعلوم، تبدأ بوادرها بالظهورِ عند فردٍ أو أفرادٍ معينين حتى تتَّضح ملامحها، وبعدها تتداخل الجهود ويَتَعَدَّدُ الأفراد المساهمون في التَّطويرِ والتَّنمِية. والمعجميَّة العربيَّة بكونها فَرعًا من علوم اللُّغة اتَّضحت معالمها المنهجيَّة في اللغة العربية منذ القرون الهجرية الأربعة الأولى، وهي منذ ذلك الوَقتِ قائمةٌ على جُهُودٍ فرديَّةٍ إلى غايةِ العصر الحديث أين ظَهَرت أعمالٌ معجميَّة جماعيَّة، فصارتِ الأنظارُ متَّجِهة إلى الجهود الجماعيَّة وأعمالها في هذا المجال، وهذا ما سيُوضَّح في ثنايا هذه الأسطر، بِبيان مسار جهود العمل المعجميِّ العربي من الفرديَّةِ إلى الجَمَاعيَّةِ، مع الكشف عن مَاهِيَةِ وحقيقة الجهود الجماعيَّة في العمل المعجميِّ. وهذا بعد تَوضيحٍ لمفاهيمِ المصطلحات التي يرتكز عليها البحث.

أوَّلاً: الإطار المفاهيمي.

من باب السَّير المنهجيِّ الصَّحيح للبحث، ضرورةَ ضَبطِ المصطلحات التي يركِّز عليها والمفردات التي تتكرَّر بكثرة، وذلك حتى تكون الأمورُ وَاضِحة بَيِّنَة على القارئ منذ البداية؛ فالمصطلحات لما تتواجد في صُلب البحث مباشرةً عند معالجة القضايا المختلفة، تؤدِّي في كثيرٍ من الأحيان إلى تَشَكُّلِ لُبْسٍ حول معناها في ذِهنِ القارئ، ممَّا يدفع إلى طرح تساؤلات وتأويلات لمعانيها، لذا -وتفاديًا للغموض- سأبيِّن مفاهيم المصطلحات الأساسيَّة المعتمدة في معالجة هذا الموضوع، وهي:

1.مفهوم المعجميَّة: يُقصد بالمعجميَّة جميع جزئيات العملِ المعجميِّ، وكُلّ الإجراءات والخُطُوَاتِ المتخذةِ في سبيلِ إخراج معجمٍ إلى الوجودِ. والمعجميَّة مصطلحٌ يعني «صناعة المعجم من حيثُ مادَّته، وجمع محتواه، ووضع مَدَاخِلِهِ وترتيبها، وضبط نصوصه ومحتوياتها، وتوضيح وظيفَتِهِ العَمليَّة والتَّطبيقيَّة»[1]؛ أي أنَّ كلَّ دراسة أو إنجاز متعلِّق بالمعاجم وتأليفها، يندَرِجُ ضِمن المعجميَّة باعتبارِ المعجميَّة مصطلحًا معبِّراً عن العِلم الذي يقوم بدراسة المعاجم وما يدور في فلكها من حيثيات.[2] والدِّراسة المعجميَّة تتمُّ في محورين هما:

أ- علم المعجم: (LEXICOLOGIE)[3]: وهو مصطلح يستخدم للدلالة على «عِلم المفردات الذي يهتمُّ بدراسة الألفاظ من حيثُ اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللَّفظيَّة والتَّعابير الاصطلاحيَّة والسِّياقيَّة، وهكذا(...) يُهَيِّئ المعلومات الوافيَّة عن المواد التَّي تدخل في المعجم»[4]. ويمثل الجانب النَّظري من العمل المعجميِّ ،أي إحصاء وتحليل الكلمات ومعانيها ممَّا يدخل ضِمن وحدات المعجم، بالاعتماد على استعمالاتها في الخطاباتِ الكلاميَّة[5]؛ أي الاشتغال بالضَّبطِ الكتابي الشَّكلي لمادَّة المعجم، وشرح معناها دون الخوض في الجانب المنهجيِّ والتَّصنيف لها في المعجم.

---

(1) محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية- مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2004، ص275

(2) ويميز "محمد رشاد الحمزاوي" في بعض كتاباته بين مصطلح المعُجميَّة بضمِّ الميم باعتباره دالاً على: علم المعجم. وبين مصطلح المعجميَّة بفتح الميم باعتباره دالاً على: صناعة المعجم. (**ينظر- محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية- مقدمة نظرية ومطبّقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص20**).

- في حين أنَّ السَّائِدَ المشهور أنَّ المعجميَّة مصطلحٌ شامِلٌ لكُلِّ جزئيات العملِ المعجميِّ دراسةً وصناعةً، ودَعْمًا لهذا الموقف أستنِد إلى قول "علي القاسمي" إذ يعرّف مصطلح المعجميَّة باعتباره شَامِلاً لكلٍّ من عِلمِ المعاجم، والصناعة االمعجميَّة. وذلك حين يقول: « إن مصطلح المعجميَّة يستعمل لتغطية كلا المجالين». (**علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2003، ص30**)؛ والمقصود بالمجالين، المجال النَّظري والمجال التَّطبيقي، أيّ علم المعجم وصناعة المعاجم. وبهذا المفهوم الواسع للمعجميَّة الشامل لكلٍّ من عِلم المعاجم وصناعتها، مع ما يدور فيهما من دراسات وأعمال استخدمت مصطلح المعجميَّة في مذكرتي.

(3) Le Petit Larousse Illustré , Larousse, Paris- France, 2006, p 630

(4) علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص30

(5)voir- Franck Neveu :Dictionnaire des sciences du langage, Armand-colin, Paris, 2010, p177

ب- صناعة المعجم: (**LEXICOGRAPHIE**)[1]: ويُخصَّصُ هذا المصطلح للدلالة على: «صناعة المعجميَّة، وتَشتمَل على خُطواتٍ أساسيَّة خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقًا لنظام معيَّن، وكتابة المواد، ثمَّ نشر النِّتاج النِّهائي»[2]. ويمثل هذا الجانب التَّطبيقي في العمل المعجميِّ، أي «الدِّراسات المتعلِّقة بالبناء الهيكلي للمعجم»[3] دون الخوض في تحليل المادَّة المعجميَّة.

من خلال تعريف هذه المصطلحات الثلاث، يظهر نوع من التَّداخل في مفاهيمها. وهذا راجعٌ لتكاملها؛ فعلم المعاجم يشتغل أوَّلاً على جمع المادَّة اللُّغوية بتِبْيَانِ فحوى المفردات وطبيعتها من حيثُ البناء والتَّركيب -في حدود الدراسة اللسانيَّة-، وبعدها تكون مَهَامُّ صناعة المعجم مكمِّلةً بالعمل على المفردات المدروسة في المعجم المراد إنشاؤه، بترتيبها في مداخله وفق نظامٍ معيَّن، مع الكتابة والعمل الطِّباعي فالنَّشر؛ أي لما تُحدّد المادَّة المعجميَّة يصير الاشتغال عليها من مهمَّة صناعة المعجم، وكلُّ هذه المهام المعجميَّة المتضمَّنة في كُلٍّ من عِلمِ المعجمِ وصناعةِ المعجم يضُمُّهَا مصطلحُ المعجميَّة، إذ لما يُقَال المعجميَّة يُقصَدُ مفهوم المصطلحين مجتمعين، وهو ما يمكن تمثيله بالشَّكلِ التَّالي:

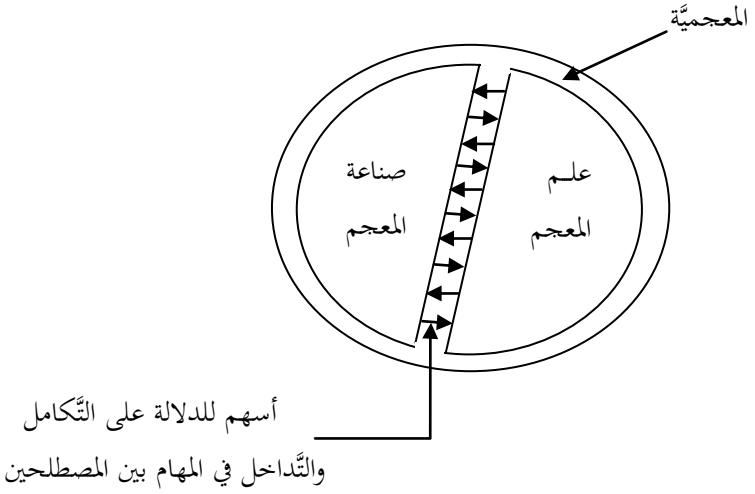

مخطط لتبيان شِقَيّ المعجميَّة: النَّظري (عِلم المعجم) والتَّطبيقي (صناعة المعجم).

---

(1) Le Petit Larousse Illustré , Larousse, Paris- France, 2006, p 630

(2) علي القاسمي: علم اللّغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط2، 1991، ص3

(3) Franck Neveu :Dictionnaire des sciences du langage, p177

2.**مفهوم الجهود الفرديّة:** ويُقصد بها الجهود المعجميَّة الفرديَّة، المتمثِّلة في الأعمال المعجميَّة أو المعاجم التي يَتَكفَّلُ فرد واحد بها ويستقِلُّ بإنجازها، وهذا النَّوع من الجهود «لا يَعْدُو أن يكون جهودًا محدودة لم تَستطع أن تُحدِثَ ثَورة في إخراج المعجم العربي، وإن تفاوتت فيما بينها»[1]. وقد انحصرت أعمال هذه الجهود في أصنافٍ معجميَّة معيَّنة، تَمَثَّل أهمها في: «أ- تأليف المعاجم الميسرة. ب- إعادة ترتيب المعاجم القديمة. ج- معاجم المستشرقين»[2]. فهذه الأنواع الثلاثة من المعاجم معهودة في المعجميَّة العربيَّة، في حين المعاجم المؤصِّلة والمقعِّدة للغة الحديثة ذات المِصداقيَّة غير موجودة في معاجم الأفراد، وهذا ما ساعد على فتح المجال لبروز الجهود الجماعيَّة.

3.مفهوم الجهود الجماعيَّة: ويُقصد بها الجهود المعجميَّة الجماعيَّة، وهي الأعمال المعجميَّة أو المعاجم التي يَتَكفَّلُ بإخراجها مجموعةُ أَفْرَادٍ من ذوي الاختصاصِ، تُنَسِّقُ بينهم هيئةٌ أو مؤسَّسةٌ أو مدير عمل من أجل إخراج معجم. «وفي مطلع القرن العشرين، أخذت الجهود الجماعيَّة تظهر: حيثُ تَقُومُ(...) [بالعمل] المنَظَّمِ الجَمَاعي»[3]. وغالبًا ما تكون الجهود العاملة في جوٍّ جماعيٍّ من اختصاصات عِلميَّة مختلفة تُكَمِّل بعضها بعضًا، حتى تُوَزَّعَ المهام لكُلِّ شَخصٍ حسب المجال المتخصِّصِ فيه، ولكي تكون هناك دِقَّة في العملِ وإحكام وضبط جَيِّد للمعلومةِ المعالجة، فكلٌّ يعمل في مجال تخصُّصِه [4]. وبالتالي تضيق دائرة بحثِ كُلِّ فردٍ من الجماعة، وتكون جهود أفرادها

---

(1) زين كامل الخويسكي: المعاجم العربية قديمًا وحديثًا، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2007، ص144

(2) نفسه، ص114

(3) إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس-ليبيا، ط1، 2002، ص321

(4) البادِرةُ الأولى التي يمكن تسجيلها في العمل الجَمَاعِيِّ المعجَمِيِّ في الأمَّةِ العربية، تعود إلى الكتاب الذي أصدره نخبة العلماء الذين رافقوا "نابليون" في حملته على مصر (1798-1801م) إذ عكف العلماء على أبحاثهم وآلاتهم وكتبهم يدرسون تربة مصر، ونباتاتها، وحيوانها، وطيرها، ونيلها، ومعادنها، وطرقها، وأسواقها، وصناعاتها ومجتمعاتها، وأثارها ...إلخ. فكان هؤلاء العلماء يتنقلون في القرى والمدن يقلبون أنظارهم في كلِّ شيء، ويخضعون كلَّ ما يرون ويشاهدون لبحثهم وآلاتهم، ويسألون ويقيدون كلّ ما من شأنه أن يعرِّف بالبيئة المصرية وثقافتها وطبيعة أهلها من أعراف وخصوصيات، ثمَّ يسجلون في دفاترهم نتائج أبحاثهم هذه كلها، لتكون الرَّصيد المختزن للمؤلَّف العظيم الذي يضعونه عن "مصر" بعد خروج الحملة، فكانت ثمرة جهودهم كتاب: "وصف مصر" (Description de l'Egypte). الذي عُدَّ بحقٍ كتابًا موسوعيًا شاملاً عن البلاد المصرية في جوانبها المختلفة، وكان نِتاج وثمرة جهود عمل جماعية منسَّقٍ بينها، ومتكاملة الأدوار. (**ينظر- جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2000، صص17-18**).

المنسَّقة المتكاملة مجتمعةً أكثر شموليةً، ممَّا يعني زيادة التَّحَكُم في المادَّة المعجميَّة من خلال التَّخصُّص في الدراسة، وتدقِيقِ المعالجةِ لكاملِ الجزئيات.

4.**مفهوم المعجم اللُّغوي**: للمعجمِ تعاريف مختلفة، لأنَّ «المعجَمَ مَعَاجِمٌ كثيرةٌ مُتنوِّعةٌ، بحسبِ وظائفها. فمنها المعجمُ الأُحَادي اللُّغة، وثنائيها ومتعدِّدُها»[1]، وضروريٌّ تعريف المعجمِ اللُّغويِّ بسبب تعدُّدِ المعاجمِ واختلاف أنواعها في العصر الحديث، ولأنَّه المعجم المقصودُ بالدِّراسةِ في المذكرة.

والمعاجم اللُّغوية عبارة عن «كُتُبٍ تَرصُدُ الألفاظ بمختلف أنواعها ومجالاتها(...)، وتقوم بترتيبها بحسب مقاييس(...) لتصنيف الألفاظ وترتيبها داخل المعجم. وهي قسمان؛ قِسم يُعرف بمعجمات الألفاظ وآخر يُعرف بمعجمات المعاني»[2]. والمعجم المقصود بالدِّراسة هو المعجم اللُّغوي العام[3] وليس المتخصِّص إذ أنَّ «المعاجم اللُّغويَّة العامَّة التي ظهرت في عصرنا هذا تَتَّصِفُ أكثرها بما أُدخِل فيها من تجديد من جميع الجوانب، وذلك مثل التَّرتيب وإدخال اللَّفظ المولَّد أو الأعجمي الشَّائِع ممَّا

---

(1) محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية- مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص268

(2) مشتَاق عبّاس مَعْن: المعجم المفصل في فقه اللّغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2001، ص176

(3) في هذه النُّقطة يحقُّ للقارئ أن يسأل: ما هي خصائص المعجم العام؟. والإجابة تكون بتبيين الخصائص: لأنَّ أهمَّ ما يُميِّز المعجم العام هو مادَّته المعجميَّة من حيثُ تنوعها وشموليتها أوَّلاً، وكذا قِلَّتها أو كثرتها ثانيًا.

- فمثلا لإعداد معجم عام، يختار في البداية مفردات لضبط القواعد العامة للغة الموضوع بها المعجم، وذلك في حدود (3000) وحدة معجميَّة. وبعدها يكون اختيار (30000) مادَّة معجميَّة في مواضيع الثقافة المختلفة، بالإغتراف من مختلف العلوم والتَّخصُّصَاتِ والفنون. وهنا يكثر الإحصاء ويَتَشَعَّب بصورةٍ دقيقةٍ من أجل الموازنة والمقاربة في الجمع للمادَّة المعجميَّة المدرجة في المعجم الخاصّة بكُلِّ مجالٍ من مجالات العلم والمعرفة؛ لأنَّ التَّخصُّصات ومجالات العِلم متعددة، كما أنَّ المادَّة المعجميَّة المتضمّنة في المعجم تقدَّر في الأغلب الأعمِّ بالآلاف فتزيد من صعوبة عَمليَّة الإحصاء لها، وهذا يعكس تنوُّع مشارب مادَّة المعجم العام.

- والمعاجم تضمُّ من (5000) إلى (100000) مفردة؛ مثلاً إذا كان المعجم يضم (30000) مدخلاً يصنَّفُ في خانة المعاجم الصغيرة، مثل:(larousse du franÇais an collège, le robert méthodique). أمَّا المعاجم التي تتجاوز (60000) مدخلاً فتصنَّف في خانة المعاجم الكبيرة (غَنِيَّة المادَّة)، مثل: (le petit robert, le petit larousse). **Voir- Jean Pruvost : Les Dictionnaires FranÇais Outils d'une Langue et d'une Culture, Editions Ophrys, paris-France, 2006, p136-137**. ويفصل "أحمد مختار" في تصنيف المعاجم حسب حجمها على النَّحو التَّالي: 1-معجم الجيب: عدد مداخله بين 5 آلاف و15 ألف. 2-المعجم الوجيز: عدد مداخله نحو 30 ألف. 3-المعجم الوسيط: عدد مداخله بين 35 ألفاً و60 ألفاً. 4-المعجم الكبير: تتجاوز مداخله 60 ألفا. **(ينظر- أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص48)**.

يَدُلُّ على المسمَّيات الحديثة من الحياةِ العامَّةِ والمصطلحاتِ العِلميَّة، وكذلك التَّعريف بالمفردة وما يصاحب ذلك من الأمثلة التَّوضيحيَّة»[1]. و"المعجم الوسيط" يُصَنَّفُ ضِمن قائمةِ المعاجم اللُّغويَّة العامَّة، والسَّعي في هذه المذكرة، هو تِبيان ضَبطِه من حيثُ المنهج والمادَّة في ضوء جهود العمل الجماعيَّة القائمة على إخراجه، وإثبات المستجدَّات التي سَجلها في العمل المعجمي العربي.

5.**مفهوم المادَّة المعجميَّة**: أي "مادَّة المعجم"، وتعني: «الكلمات أو الوَحَدَاتِ المعجميَّة التي يجمعها المعجميُّ ثُمَّ يُرَتِّبُهَا ويشرح معناها، يضاف إلى ذلك طريقة النُّطقِ والمشتقات»[2]؛ بهذا تكون المادَّة المعجميَّة هي مجموع المفردات والتَّراكيب التي تُنْتَقى من اللُّغة وتُضَمَّن في المعجم، بينما تكون "المادَّة اللُّغوية" ممثَّلة في مفردات وتراكيب اللغة قبل أن تدرج في المعجم، لأنَّ «واقع المادَّة اللُّغوية»[3] يُقْصَدُ به جميع جوانب اللُّغة في واقعها التَّواصُلي التَّدَاولي. كأنَّ المادَّةَ اللُّغوية مصطلحٌ عَامٌ وشَامِلٌ، يشمل جميع الخَزَّانِ اللُّغَوي لِلُغَةٍ ما، بينما يَقْتَصِرُ مفهوم مصطلح المادَّة المعجميَّةِ على ما تضمَّنَتْهُ المعاجم من مادَّة لغويَّة، وهو ما يمكن التَّمثيل له بالشَّكلِ التَّالي:

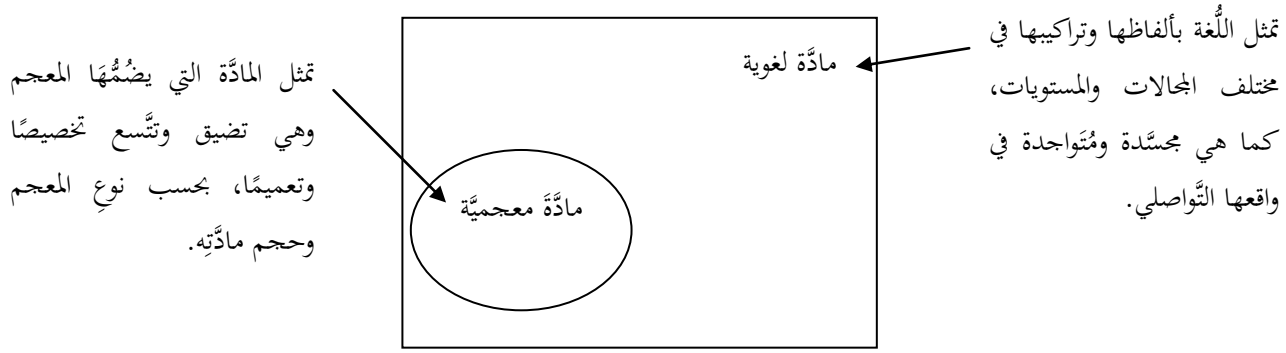

مخطط لتوضيح الفرق بين "المادَّة المعجميَّة" و"المادَّة اللُّغوية"

---

(1) عبد الرحمان الحاج صالح: أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلّة مجمع اللّغة العربية بدمشق، مج 78، ج3، 2003 ص673

(2) حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 2003، ص21

(3) رياض قاسم: مستقبل العربية الفصحى في تطويرها- رؤية في المنهج، سلسلة كتب المستقبل العربي(46): اللغة العربية-أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2005، ص201

في قراءة للشكل يمكن القول: إنَّ المادَّة اللُّغويَّةَ تختلف من معجمٍ لآخر من حيثُ كونها: عامَّةً أو متخصِّصَةً، قليلةً أو كثيرةً، وهذا ما يخلق تفاوتًا في الحيِّزِ الذي يشغله كلُّ معجم بمادَّته المعجميَّة من مجموع المادَّة اللُّغوية، ويستحيل على أيِّ معجم اسيتعاب كلّ مفردات اللغة، ذلك أنَّه «يَقِلُّ مجموع مداخل المعجم مهما كان كبيرًا، عن مجموع المفردات المفترض الذي تملكه الجماعة اللُّغوية»[1]، ولأنَّ مادَّة المعجم تُخْتَار تبعًا للهدف الذي يسعى وَاضِعُ المعجم إلى تحقيقه، والجمهور الذي يستخدم المعجم، أو الوظيفة والتَّخصُّصِ الذي جاء المعجم لخدمته. فيُجمَع جزء من الثَّروة اللُّغويَّة، وتبقى نسبة كبيرة دون جمع.

كما أنَّه يستحيل حصر جميع مفردات اللغة في معجم لتجدُّدِ الاستعمال اللُّغوي، وفي كلِّ الأحوال تبقى المادَّةُ المعجميَّة تمثل جُزْءًا من الكُلِّ الذي هو المادَّة اللُّغويَّة.

6.**مفهوم آليات العمل المعجمي**: الدَّافِعُ لإطلاقِ لفظ "آلية" على العملِ المعجميِّ راجع إلى طبيعة المعجم في حَدِّ ذاته: ذلك أنَّ الدِّراسات المعجميَّة في مجملها قَائِمةٌ على أساس السَّعي إلى الضَّبطِ المنهجيِّ للمعجم من حيثُ جمع المادَّة (النَّوعِيَّة والانْتِقَائِيَّة)، أو من حيثُ التَّصنِيف والتَّرتِيب. وذلك بتوخي «القاعدة الذهبية(...) في الإجراءاتِ المعجميَّةِ، وهي الالتزامُ والاطِّرَاد»[2]؛ إذ لما يثبت المعجميُّ في معجمه قضيَّةً أو أمرًا منهجيًا، فإنَّه يلتزم به في كامل المعجم ليكون بهذا النَّشَاطِ مماثلاً للعملِ والتَّحرُّكِ الآلي باعتماد نفس الإجراءاتِ المنهجيَّة في التَّأليف من البداية إلى النِّهَاية. فمثلاً لما يُعتَمَدُ نِظَامُ ترتيبٍ ما في تصنيف المادَّة المعجميَّة فإنَّه يُلتَزَمُ به من أوَّلِ المعجم إلى آخره، وكذلك الأمر مع آليات التَّحَرُّكِ الآلي تضبط على وتيرة عَمَلٍ معيَّنَةٍ، وبعدها تستمر في التَّحرُّكِ عليها كُلَّمَا اشتغلت.

كما أنَّ العمَلَ المعجميَّ «عِلمٌ قائمٌ على مصطلحيَّةٍ دقيقةٍ، وتِقَنياتٍ وأدواتٍ خاصة ومناهج عِلميَّة»[3]؛ وهذا التَّدقيق المصطلحاتي والتِّقَني والمنهجيّ في العمل المعجميِّ، ينطبِقُ تَمَامًا وتقنيَّة التَّحَرُّكِ المضبوط في العمل الآلي للآلات.

---

(1) علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص13

(2) عبد الحافظ حلمي محمد: معاجمنا العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج90، نوفمبر2000، ص173

(3) الحبيب النصراوي: التعريف القاموسي- بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2009، ص19

ثانيا: سَيرُورة العمل المعجميّ العربي وصَيرُورته من الفرديَّة إلى الجماعيَّة.

يَجِدُ المتتبِّع لمسار المعجميَّة العربيَّة، من بدايتها في القرون الهجريَّة الأولى إلى أيامنا هذه عَدِيدَ الأعمال والأفكار. ورغم كَونِ المعاجم المؤلَّفة تَشترك في اللُّغة الموضوعة بها وهي العَربيَّة، فإنَّه يوجد تَمَايُز واختلاف بين معجمٍ وآخر. وهذا ما ساهم في تصنيف أنواع مختلفةٍ من المعاجم، وكذا بروز تمايز في المراحل التي مرَّت بها فترات التأليف المعجمي، فكيف كانت سيرورة المعجميَّة العربيَّة؟.

أ- مراحل سيرورة المعجميَّة العربيَّة: أهمُّ ما يُصادف دارس المعجميَّة العربيَّة أنَّ بداية العمل المعجميٍّ لم تَكن واضحة المعالم، غير أنَّ الانطلاق من مقولة: «القرآن هو الأب الشِّرعي للعلوم(...) التي عرفَها العرب إبَّان حضارتهم العريقة»[1]، يُمَكِّنُ من الإقرار بأنَّ: «المعجم العربي يبدأ تاريخه منذ واجه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشكلة فهم النَّص القرآني، وبخاصَّةٍ حين كانوا يجِدون في هذا النَّص ألفاظًا لا يعرفون معانيها، فيسألون عنها، ثمَّ يقيِّدون تفسيراتها إلى جانبها»[2]. وتوضيح معاني الكلمات الغامضة من عمل المعجميٍّ في المعجم، وأوَّل ما كان من ذلك تفسيرات "الرَّسول صلى الله عليه وسلم" للمبهم من معاني الألفاظ على فهم الصَّحابة، ثمَّ تَبلوَرَتْ هذه النُّقطة فيما عُرِف بكتب "غريب القرآن"، ثمَّ بعدها كتب "غريب الحديث"[3]، هذه الإرهاصة الأولى للعمل المعجميٍّ العربيٍّ كانت في الجانب الدينيٍّ. وبالموازاة معها قام نشاطٌ معجميٌّ آخر، وهو تسجيل الألفاظ النَّادرة أو الغريبة مع شرحٍ لمعانيها من خلال السَفَرِ إلى الباديَّة والأخذ عن العرب الأقْحَاحِ في مَوَاطِنِهِم وأَرضهم، أو من كلامِ الأعرَابِ القادمين من البَادِيَةِ إلى الحَضرِ. وكان هذا يَتِمُّ دون منهج مُحْكَمٍ فالمهمُّ هو ضَبطُ اللَّفْظِ بشكله ومعناه. وقَد عُرِفَ هذا النَّوعُ من الأعمال "بكتب النَّوادر"[4] لأنَّها تعمل على إثبات تواجد واستعمال هذه الكلمات النَّادرة في اللُّغة العربية.

---

(1) يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص29

(2) نفسه، ص29

(3) ينظر- فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظًا، الولاء للطبع والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1996، صص22-43

(4) ينظر- أحمد الشّرقاوي إقبَال: معجم المعاجم- تعريف بنحو ألفٍ ونصف ألفٍ من المعاجم العربية التراثية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1993، صص53-63

ثمَّ جاء بعد هذا مرحلة جمع الكلمات التي اشتُغل عليها من قبل، وذلك من خلال رَصْدِ الكلمات التِّي تدور معانيها في فلكٍ واحدٍ فيما عُرِفَ بِكُتُبِ النَّوادرِ أو رسائل الموضوعات، وقَدْ شملت جُلَّ المواضيع التي شهدتها الحياة في شبه الجزيرة العربيَّة مثل: "كتب خلق الإنسان"، "كتاب الخيل"، "الإبل"، "الشاء"[1]...، وغيرها من الكتب التي تتوافق مواضعها مع طبيعة الحياة في البيئة العربية، ممثَّلَةً في شبه جزيرة العرب قديمًا وبيئتها الصَّحراوية.

وبَعدَ هذه الإرهاصات الأولى للعملِ المعجميِّ العربي، كانت مرحلة ظهور المعجم العربي الكامل بمادَّةٍ لغويَّةٍ شاملةٍ ومنهج ترتيب وتصنيف وشرحٍ لها، و«أوَّل من أَلَّفَ معجمًا شَامِلاً هو "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي عاش في القرن الثاني الهجري وألَّفَ معجم العين»[2]؛ فكان (معجم العين) بمثابة تتويجٍ للعملِ المعجميِّ العربيِّ، إذ بتأليفه اتَّضَحَتْ مَعَالِمُ المعجمِ العربيِّ المتكامل البناء؛ بوجود مادَّة معجميَّة، مع شرح لها مدعم بالاستشهاد، إضافة إلى منهج ترتيبٍ لها داخل المعجم.

ويمكن التَّمثيل لمسار العمل المعجميِّ، من بداية الإرهاصات الأولى إلى غاية ظهور معجم العين "للخليل بن أحمد" بالشَّكلِ التَّالي:

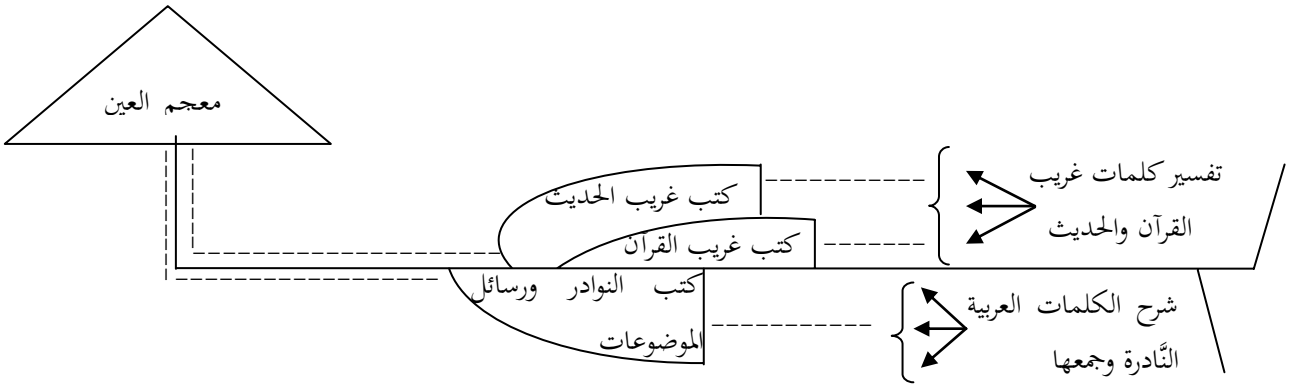

مخطط تقريبي لبيان المراحل الأولى للعمل المعجميّ إلى غاية ظهور "معجم العين"

(1) ينظر- أحمد الشّرقاوي إقبَال: معجم المعاجم- تعريف بنحو ألفٍ ونصف ألفٍ من المعاجم العربية التراثية، صص93-118

(2) حكمت كشلى فواز: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي- دراسة وتحليل ونقد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1996، ص36

من خلال الشَّكل يتبَيَّن أنَّ أولى إرهاصات العمل المعجميِّ كانت الاشتغال على تفسير معاني الكلمات المبهمة في القرآن، ثمَّ بعد ذلك كان الاهتمام بشرحِ كلماتِ غريبِ الحديثِ، وأيضًا شرح كلمات اللُّغَة العربية خاصَّةً النَّوادر منها في الاستعمال.

وبعدها كانت كتب معجميَّة جامعة لما تراكم من مادَّةٍ مُعجَمِيَّةٍ في هذه النِّقَاطِ الثلاثة: أي كتب في "غريب القرآن"، وكتب في "غريب الحديث" مع كتب ورسائل خاصة بالنَّوادر والكلماتِ التَّواصُلِيَّةِ العَادِيَّة، مجمُوعَةً في مواضيع حسب استعمالها في الواقع، ثُمَّ كان التَّتويج لهذه الجهود المعجميَّةِ بإخراج أوَّلِ معجم عربي متكامل البناء، ممثَّلاً في معجم (العين) "للخليل بن أحمد الفراهيدي".

ب- صيرورة العمل المعجميّ من الفرديَّة إلى الجماعيَّة: يَتَرَكَّبُ هذا العنوان من شِقَّينِ أساسيين، الشِّقُ الأَوَّل: تُبَيَّنُ فيه طبيعةِ الجهودِ القَائمة على إخراج المعجم العربي، والشِّق الثَّاني: يَتِمُّ فيه تِبيَانُ حيثِيَّاتِ ودَوَافِعِ تَحَوُّلِ العَمَلِ المعجميِّ من جُهودٍ فَردِيَّةٍ إلى جهودٍ جَمَاعِيَّة، لأنَّ أَهَمَّ حَدَثٍ مميِّز للعمل المعجميِّ العربي في مشواره الطويل هو دُخُوله نِطَاقَ العَمَلِ الجماعيِّ، خاصَّةً خلال فترة القرن العشرين وفي أيامنا هذه.

تُعَدُّ المعاجم في عُمومها «من أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللُّغة والحِفَاظِ عليها»[1]، لأَنَّ المعاجم ومن خلال اشتغالها على الألفاظ إذْ «تتولَّى تفسيرها وتوضيحها وتَتَكَفَّلُ بِبَيَانِ صُورِ استعمالاتها»[2] تكون حَافِظَةً وحَامِيَةً لِلُّغَةِ ومفرداتها شَكْلاً ومعنىً. والمعجميُّ باشتغاله على مفرداتِ اللُّغَةِ بِتَتَبُّعِ معانيها في الواقع التَّوَاصُلي -الاستعمال اللُّغوي- لأجل معرفةِ صُورِ استعمالاتها، ثُمَّ العَمَلِ على إحكامِ وضَبطِ المعاني في المعجم مع ترتيبٍ وتنظيمٍ متناسِقٍ لِكُلِّ المفردات التي يحويها المعجم. يكون المعجميُّ مُؤصِّلاً ومُقَعِّدًا لِلُّغَةِ بعمله هذا الذي يُعتَبَرُ «من أصعب مجالات النَّشاطِ لعِلم اللُّغة»[3]، لأنَّ «المعجم هو الوِعَاء اللُّغوي لحضارةِ المجتمع الإنساني، وفهرس معارفه وخبراته، وهو خط التقاء اللُّغة وقواعدها وأنماطها وقيودها مع العالم على اتساعه؛ ظواهره ومدركاته وخيالاته

---

(1) أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللّغوية- أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، عالم الكتب، الكويت، دط، 1996، ص222

(2) نفسه، ص222

(3) أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب- مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، ص161

ووضعياته وعرفياته»[1]، ولأجل الإحاطة بكُلِّ هذه الأمور في تأليف المعجم، فإنَّ الأمر يَتَطَلَّبُ «مواصفاتٍ خاصَّة في صانعه(...) وثانيًا يتطلَّب دِقَّة وصبرًا متناهيين»[2]؛ فالمواصفات الخاصَّة بالمعجميِّ تتمثل في: اتِّساع معارفه وإحاطته بخصائص ومميِّزات اللُّغة التِّي يَشتغِل عليها، فلابُدَّ له أن يكون مستوعِبًا لأساسيات اللُّغة عارفًا ما يخدمها وما يَشُوبها.

أمَّا الدِّقَة والصَّبر؛ فلأنَّ المعجميَّ لَابُدَّ أن يكون دقيقًا في اختيار الألفاظ بمعرفة الفصيح من غيره، وكذا تُشترط الدِّقة في تصنيف المفردات وفق نظامٍ وترتيبٍ محكَمٍ في المعجم، وتُراعى الدِّقة أيضًا في شرحِ المادَّةِ اللُّغويَّة للمعجم، إذْ لَابُدَّ أن تكون طَرَائِق الشَّرح واضحةً وسهلة حتى يسهل على القارئ الاستيعاب والفهم، ولإتمام هذا من أوَّله إلى آخره لَابُدَّ كذلك من صَبرٍ متناهٍ.

والمعجم العربي منذ بدايته الأولى وهو قَائِمٌ على جُهودٍ فرديَّة. فكما تمَّ بَيانُ ذلك في العنوان السَّابق؛ أنَّه منذُ بداية العمل المعجميِّ العربيِّ إلى غاية وضع "الخليل بن أحمد" لمعجمه (العين) والجهود الفرديَّة هي التي تُعتَمد في إخراج جُلّ المعاجم، حيثُ إنَّ المعجميّ هو من يقوم بالسَّفر إلى البادية لجمع الألفاظ، وهو من يرتبها وفق المنهج الذي يراه مناسبًا.

كما أنَّ المعاجم بعد (معجم العين) استمرت كلُّها بوتيرة عملٍ فرديَّةٍ متقاربةٍ في مناهجها وفي مادَّتها المعجميَّة، وذلك راجعٌ لارتكازِ كُلِّ مُعجَمٍ على سابقه في إخراج معجم آخر فيه شيءٌ من الجِّدَةِ والإضافة، وغم ذلك فـ«إن التَّقليد في المعاجم العربيَّة كان سنَّة متبعة، ولكن لا شك أنَّه كان هناك تميُّز ظهر في أكثر من ناحية، فكلُّ لاحقٍ أراد أن يُضِيف شيئًا إلى ما عمِله السَّابقون»[3]؛ ويثبت التَّقليد في المعاجم العربية، لأنَّ العربية شهدت تأليف المئات من المعاجم كلُّها تنصبُّ في مناهج تأليفٍ أربعة لم تتجاوزها.

فكانت معاجم الموضوعات أو المعاني، وكذا معاجم الألفاظ التي رُوعِيَ فيها التَّرتيب الصوتي، والتَّرتيب الألفبائي بحسب الأواخر (القافية)، وكذا بحسب الأوائل[4]. وهذه التَّصانيف كانت متماشية

---

(1) أحمد حابس: حوسبة المعجم العربي: ضرورة علمية وثقافية (رؤية تحليلية من خلال مشروع الذخيرة العربية)، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع4، السنة الثانية، ديسمبر 2006، ص52

(2) أحمد مختار عمر: البحث اللُّغوي عند العرب- مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص161

(3) محمد أحمد أبو فرج: المعاجم اللّغوية في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، النهضة العربية، مصر، دط، 1966، ص31

(4) ينظر- أحمد مختار عمر: صناعة للمعجم الحديث، صص36-39

مع أوضاع الحياة «فكان اللَّون الأوَّل حين كان القصد جمع اللُّغة وحفظها من الضياع»[1]، ولَعَلَّ الدَّافِعَ وَرَاءَ اتِّبَاعِ النِّظام الصَّوتي في التَّرتيب لأوَّلِ معجم عربي (معجم العين) راجع إلى حداثة النِّظامِ الكتابي في اللُّغةِ العربية وقِدَمِ عَهدِ مُستعمِلِي هذه اللُّغة بالتَّدَاولِ الشَّفَاهي وارتكازهم عليه، هذا ما ساهم في كَونِ الأصوات هي الأمثل في ترتيب مادَّة المعجم؛ فنُطقُ الأصوات وإحكام مخارجها كان سَلِيمًا ومُحكَمًا في تلك الفترة، حيثُ إنَّ إحكام النُّطق ومعرفة المخارج كان أكثر ضَبطًا من الأبجدية والألفبائية، لأنَّه في زمن "الخليل" كانت المشافهة في عِزِّهَا، وبالتَّالي كلُّ مستعملي العربية يهتمُّون ويستوعبون مخارج الحروف. ولما شاعت الكتابة كانت بقيَّة مناهج التَّرتيبِ الأخرى.

و«كان اللَّونُ الثاني حين أخذ اللُّغويون في العمل على مساعدة وإرضاء الشُّعراء»[2] بوضع معاجم التَّقفِيَّة، المرتكزة على الحرف الأخير في ترتيب المادَّةِ المعجميَّة، وأمَّا «اللَّون الثَّالثُ [فكان] حين هَمَّ اللُّغويون بِبَيَانِ خصائص اللُّغة وأسرار الوضع»[3] فكانت معاجم الموضوعات، التي عُمِلَ فيها على جمع مفردات اللغة في مواضيع معيَّنة حسب اشكراك هذه المفردات في معنى الموضوع العام الجامع لها. في حين معاجم التَّرتيب الألفبائي بحسب الأوائل فقد شاعت مؤخرًا، لتسهيل البحث والكشفِ عن معاني المفردات لعامَّةِ النَّاس وخاصَّتِهم على السَّواء، بعد شيوع التَّرتيب الألفبائي وترسُّخِهِ لدى مستعملي اللُّغة العربية.

أمَّا التَّجديد المعجميُّ فكان نِسبيًّا، سواء في المنهج حيثُ كان يتوقَّف على بعض التَّعديلات. وأمَّا المادَّة المعجميَّة فقد انحصرت فيما جُمِع منها وِفق قواعد عصر الاحتجاج في الأغلبِ الأعمّ، لكنَّ الشَّيء الثَّابِتَ في مَسَارِ الحركة المعجميَّةِ العربيَّة -وهو ما يَهُمُّ في هذا البحث- أَنَّها ظَلَّت قائمةً على جهودٍ فرديَّةٍ منذ بدايتها الأولى إلى أيامنا هذه، فهذا الثَبَاتُ في العملِ المعجميِّ على المجهودات الفرديَّة لم يكن لصالح تطويرِ وتنمِيةِ المعجم العربي، لأَنَّهُ رغم كونِ مَعَاجِمَنا تأسَّست بفضل جُهُودٍ فَرِدِيَّةٍ فإنَّها تواجدت في زمنٍ له خصوصياته الحضارية المحدودة، فكانت الجهود الفرديَّة ناجحة في العمل المعجميِّ في الأيام الأولى لمحدُودِيَّة العلوم إذا ما قُورِنَتْ بما هي عليه علومنا الآن.

---

(1) سحر سليمان عيسى: مصادر الدراسة الأدبية واللّغوية وعلم الدلالة والمعاجم، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2011، ص64

(2) نفسه، ص64

(3) نفسه، ص64

كما أَنَّ المعجم في أوَّلِ أيَّامِ ظُهُورِهِ كان بمثابة اكتشافات فرديَّة، فـ«المعجم العربي قد مرَّ بعصره الذهبي خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة»[1] إذ اتَّضَحَتْ معالم المعجميَّة العربية بمدارسها الأربعة[2] خلال هذه القرون الأربعة، وبعدها دخلت مرحلة من الرُّكود حيثُ «دخلت المعاجم مع المتأخرين مرحلة صار اللَّاحق فيها يُقَلِّدُ السَّابق، وانتقلت المادَّة المعتمدة من مادَّةٍ حيَّة يلتقطها اللُّغوي من أفواهِ النَّاطقين بها إلى مادَّة ساكنة مَروِّيَةٍ عن الأسلاف من عصر التَّدوينِ»[3]؛ فسُجِّل إثر هذا رُكود في مادَّة المعاجم، بسبب اقتصار أخذ المادَّة اللُّغويَّة للمعاجم الحديثة عن المعاجم السَّابقة لها؛ فأغلب المعاجم التي وُضِعت في اللغة العربية، كانت تعتمد في استقاء مادَّتها عَمَّا حُفِظَ من مادَّة لغويَّة مرويَّة عن الأسلاف من عصر التَّدوين، بينما «اقتصر جهد اللَّاحقين من اللُّغويين على تنظيم المواد وتبويبها»[4]؛ فكان هذا الاهتمام المتزايد بالمادَّة التي جمعها الأسلاف وفق شروط عصر التَّدوين، غَلْقًا لباب أخذِ المادَّة اللُّغويَّة للمعاجمِ من لغة التَّواصُلِ المعاصرةِ لزمن وضع المعجم.

وقد كانت العودة إلى أخذ المادَّة اللُّغويَّة عن الأسلاف أوَّل زلاَّتِ المعاجم؛ لأنَّ «اللُّغة تظل خَاضِعَةً للحياةِ في تطوُّرها الذي لا ينتهي إلى حَدٍّ»[5]، ولابُدَّ للمعاجم أن تعكس لغة الحياة في الواقع لا لغة السَّلَف، لأَنَّ الواقع الحديث سجل العديد من الأفكار والابتكارات والعلوم الجديدة التي لابُدَّ أن تُدخَلَ في المعاجم، حتى يَتَعَرَّفَ عليها جمهور مستعملي اللغة العربية.

---

(1) أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب- مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص301

(2) أقصد بالمدارسِ المعجميَّة الأربعة أشهر مناهج التَّرتيب المعجميّ العربي التي هي: 1-مدرسة التَّرتيب الموضوعي: تُرَتِّب المادَّة المعجميَّة حسب الموضوعات (الحقول الدلالية) التي ترد فيها، مثل معجم المخصّص "لابن سيّده". 2-مدرسة التَّرتيب الصّوتي: وتعتمد النِّظام الصوتي في ترتيب المادَّة كما هو حال "الخليل بن أحمد" في معجم العين. 3-مدرسة التَّقفية: ويَتِمُّ فيها ترتيب الكلمات بحسب أواخرها باعتماد التَّرتيب الألفبائي مثل معجم الصّحاح "للجوهري". 4- مدرسة الهجائية العادية: تعتمد التَّرتيب الألفبائي في ترتيب الكلمات بحسب أوائلها، مثل معجم أساس البلاغة "للزمخشري". وهناك من يُضِيفُ إليها مدرسة الأبنية، وكذا مدرسة التَّرتيب الألفبائي النُّطقي التي شاع مؤخرًا، لكنّ المشهور منها هو هذه المدارس الأربعة المذكورة. (**ينظر- حسن جعفر نور الدين: المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2003، صص47-61**).

(3) عبد القادر فاسي الفهري: المعْجَمة والتوسط- نظرات جديدة في قضايا اللّغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص64

(4) صالح بلعيد: المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، دط، 1995، ص35

(5) ج. فندريس: اللّغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصّاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، دط، 1950، ص6

كما أنَّ كثرة الأمور المستحدثة -التي ينبغي تواجدها في المعاجم-، دورٌ في جَعلِ مؤلِّفِ المعجم مشتَّتًا في كيفية تَتَبُّع هذه المادَّة اللُّغوية التي تواجدت في اللُّغة، موزَّعةً عَبرَ مجالاتٍ مختلفةٍ، وفي تخصُّصَاتٍ متنوِّعة ينبغى أن تُدرج في المعاجم.

من هذه النُّقطة -زيادة وتنوُّع مصادر انتقاء المادَّة المعجميَّة-، بدأت المعاجم الفرديَّة في التَّراجع عن صدارة التَّأليف المعجميّ، بسبب تقليدها للمعاجم السَّبَّاقَةِ لها -التُّراثية-، وعدم مواكبتها مستجدَّات الحياة والاستعمال اللُّغوي، وكذا مستجدات العمل المعجميّ.

وأيضًا العَصرُ الحديث سُجِّلَ فيه تَغَيُّرٌ كبيرٌ لمجرى الحياة، وذلك بتطوُّرِ العلوم والمعارف وكثرة التَّخصُّصَاتِ. وكُلُّ هذه التَّطَوُّرات ساهمت في الزِّيادة من صعوبة العمل المعجميِّ، فكان الدَّافِعُ مُلِحًّا لاعتماد الجهودِ الجَمَاعِيَّة المنسَّقة فيما بينها، لمواكبة التَّطورات المسجلة في مجالات الحياة وإدراجها في المعاجم المعاصرة.

والمعاجم العربية القديمة في عمومها «كانت عملاً فرديًّا قام به أفراد، لا يسعُ المرء إلاَّ أن ينحني احترامًا وإجلالاً لعملهم ولجهدهم العجيب»[1]؛ فَهُم مَثَّلُوا المعجم العربي أحسن تمثيل في ذلك الوقت وجعلوه في صَدَارَةِ المعاجمِ بين الأُمَمِ، لكنَّ تزايد وَتِيرة التَّطور العِلمِيِّ والفَنِّي والأدبيّ واللُّغوي...، -من القرن الرابع الهجري إلى أيامنا هذه- جعلت العمل المعجميّ عند مختلف الأُمَمِ يَشهدُ نشاطاتٍ وتحركاتٍ عديدة لمواكبة المستجدات وتمثيل الواقع أحسن تمثيل، فَتَبَيَّنَ أنَّ «المعجم المرجع لا يمكن أن يكون عَمَلاً فرديًّا بل جماعيًّا»[2]، لأنَّ جهود العمل المعجميّ الجَمَاعِيَّة هي الرَّكِيزة الأساسيَّة التي ينبغي الاعتماد عليها، لتدارك المستجدات التي تظهر في مَنَاحِي الحياة بصورةٍ دقيقة وسريعة وادخلها إلى المعاجم، مضبوطة من حيثُ التَّعريف والشَّرح، ومن حيثُ منهج التَّرتيب.

والجهود الجماعيَّة في التَّأليفِ المعجميِّ، لم يَشهدها المعجم العربي إلاَّ في الآونةِ الأخيرةِ وبالضَّبطِ في معاجمِ المجامعِ اللُّغويَّة، و"المعجم الوسيط" الذي أُلِّف بمجمع اللغة العربية المصري من أهمِّ المعاجم التي مَثَّلَت الجهود الجماعيَّة العربية في التَّأليفِ المعجمي، وهو ما يمكن التَّمثِيل له بالشَّكلِ التَّالي:

---

(1) أنيس فريحة: نظريات في اللّغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط2، 1981، ص104

(2) نفسه، ص104

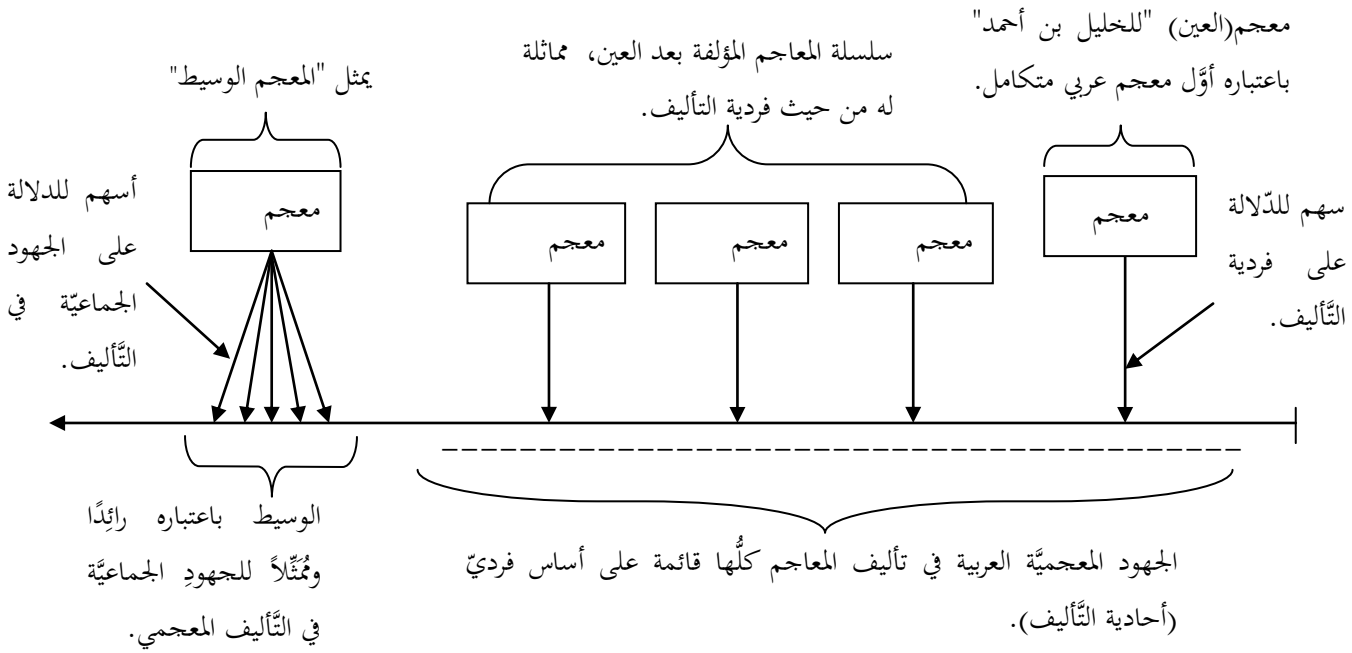

مخطط لتبيان مسار الجهود العربية في التّأليف المعجميّ، من الفرديَّة إلى غاية ظهور الجهود الجماعيَّة.

من خلال الشَّكلِ يَتَّضِح أنَّ المعجميَّة العربية منذ شهدت تأليف أوَّلَ معجم -"معجم العين"- والجهود القائمة على تأليف المعاجم تسير بوتيرةِ عملٍ فرديَّة، إلى غايةِ تأليف "المعجم الوسيط" الذي تكفَّلَت بإخراجه هيئة رسميَّة مختصَّة هي المجمع اللُّغويُّ المصريّ، وعمل على إخراجه نُخبَةٌ من المختصِّين، مَثَّلُوا وأدخلوا الجهود الجماعيَّة المنسَّقَة في العملِ المعجميِّ العربيّ.

بينما المعاجم التي أُلِّفت بعد "معجم العين" لم تجدِّد تجديدًا كبيرًا في العمل المعجمي، لأنَّ «عناصر التَّطور بعد "العين" سارت في ثلاث اتجاهات هي:

1. اتجاه الاستدراك والتَّلخيص.
2. اتجاه تغيير المنهج والتَّرتيب.

3. اتجاه تغيير الوظيفة والغرض.»[1]، فهذه هي الاتجاهات الثلاث التي وُضِعَت على أَساسها أغلب المعاجم العربية، من زمن وضع "معجم العين" إلى غاية العصر الحديث، أين ظهر "المعجم الوسيط" الذي أدخل العديد من المستجدات في التَّأليف المعجميِّ، وبتأليفه أُثبِتَت الجهود الجماعيَّة في العمل المعجمي العربي.

حيثُ إنَّ «عِلمَ المعاجم عند العرب قام على مجهوداتٍ فرديَّةٍ كبيرة، ولم تعرفِ العَرَبُ قَبلَ عَصرِ النَّهضةِ المجامعَ اللُّغوية، ولا عرفت التَّأليفَ الجماعي»[2]؛ أي أنَّ العملَ المعجميَّ الجماعيّ العربي ظهر تزامُنًا مع عصر النَّهضة، بالموازاةِ مع ظهور المجامع اللُّغوية التي تُعتَبَرُ الحَاضِنَ الأَوَّلَ للفكرة، والمكان العربي الأوَّل لظهورها بصفةٍ رسميَّة وفِعلِيَّة على أرضِ الواقع، و"المعجم الوسيط" نِتَاجُ جهودٍ جماعيَّة من داخل المجمع المصري. لكن السُّؤَالُ المطروح هو: ما هي دوافع وأسباب هذا التَّحول للعملِ المعجميِّ العربي من الجهودِ الفرديَّةِ إلى الجهود الجمَاعِيَّة؟.

ج- دوافع تحول العمل المعجميّ من الجهود الفرديَّة إلى الجهود الجماعيَّة: إنَّ ارتكاز العمل المعجميّ في الوقت الرَّاهِن على الجهودِ الجماعيَّةِ المنسَّقِ فيما بينها، ناتِجٌ عن أُفُولِ وتراجع فاعِلِيَّة الجهد الفَرديّ في إخراج المعاجم المِلِمَّة لجوانب الحياة ومستجداتها، مع تسجيلها الكثير من النَّقائص، حيثُ «إنَّ كثيرًا من المشاكل التي واجهت المعجم العربي في السَّابقِ، وما زال يواجهها في الوقت الرَّاهنِ، ناتجةٌ في غالبها في الحقيقة عن انْفِراد الجهود والآراء والاجتهادات الشَّخصيَّة بعمل هذا المعجم»[3]؛ ففي القول تحميلٌ لمسؤوليةِ المشاكل والنَّقائص التي تُسجَّل على المعجم العربي، بسببِ قيامهِ على جُهودٍ فرديَّة في التَّأليف، وهذا لمحدودية النَّشاط الفردي وقِلَّة إلمامهِ ودِقَّتِه في ضبطِ مستجدَّات الثروة اللُّغوية في المجالات المختلفة، إذا ما قُورِنَ بالجهودِ الجماعيَّة.

---

(1) خالد فهمي: مصطلح المعجمية عند ابن خلدون، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ع3، مج10، 2007، ص284

(2) دزيرة سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، دار الصداقة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1995، ص73

(3) أحمد محمد المعتوق: المعاجم اللّغوية العربية (1) المعاجم العامة وظائفها- مستوياتها- أثرها في تنمية اللّغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2008، ص204

كما أنَّهُ تُوجد «قضايا جديدة ناتجة عن تطوُّر العِلم وتشعُّب مجالات المعجميَّة بفرعيها النَّظري والتَّطبيقي، قد انْضَافت إلى القضايا القديمة»[1]، فزيادة تخصُّص المعجميَّة بفرعيها النَّظرِي والتَّطبيقي جعلها تَغُوصُ أكثر في دَقَائِق العمل المعجمي، وبالتَّالي زيادة تشعُّبِها.

ومُوَازاةً مع هذا «هناك مَيْلٌ طبيعيٌّ لمفردات اللُّغة نحو النُّمُو والتَّكَاثُر، نتيجة لنُّمو النَّشَاطِ الإنساني بمرورِ الزَّمن وتكَاثُرِه. فهنالك أشياء كثيرة تَجِدُّ، وأحوالٌ تَنشأ، وأفعالٌ تُسْتَحدث، ومَعَانٍ تَتَوَلَّد. وكلُّها تَتَطلَّب لأنفسِها ألفاظًا وأسماء لكي تظهر»[2]؛ ويستحيل على الفردِ الواحِدِ -مهما كان جُهدُهُ- أن يُوَفِّقَ بين الاستيعابِ لقضايا العَمَلِ المعجميّ ومستجدَّاتِه في جانبَيهِ النَّظري والتَّطبيقي، والإحاطة بمستجدَّات الألفاظ والمعاني في مجالات الحياة وميادين العِلم والمعرفة، اللذين يزدادان تَشعُّبًا وتخصُّصًا ودِقَّةً يومًا بعد آخر.

ومن هنا بدأت الصَّيحات المنادية بضرورةِ وحتمِيَّة العمل الجماعيّ المنسَّق فيما بَينَه لإخراج المعجمِ المنشود. فالفرد يَبْقَى قَاصِرًا عن الإلمام بجميعِ متطلباتِ المعجم الحديث، بينما الجماعة تكون إحاطتها بالمتطلبات بصورةٍ أكبرَ وأكثرَ شُمُولاً، و«هنالك اختلافات(...) بين أعمال الأفراد(...) وبين أعمالٍ صادرةٍ عن الهيئات»[3]. إذْ بالإضافة إلى الإحاطة فالمعجم الصَّادر عن هيئة أو جماعة يكون أكثر مِصداقِيَّة مقارنة مع معجم صادرٍ عن فردٍ واحد. كما «المعجم الذي نتطلَّع جميعنا إليه(...) لا يمكن أن يَتَحقَّق، على وفق المواصفات المطلوبة وبنَحْوٍ وَافٍ مكتمل بجهودٍ فرديَّة، ولا بجهودِ لِجَانٍ مُصَغَّرةٍ تعملُ على نطاقٍ محدود. وإنَّمَا يمكن تحقيقه بجهود فريق عمل متخَصِّص يعمل وِفق مخطَّط مدروس ونظامٍ محكمٍ وتحت إدارة خبيرة»[4]؛ وفي هذا القول اعترافٌ صريح بأنَّ المعجم

---

(1) إبراهيم بن مراد: تقديم كتاب: جمعية المعجمية العربية: في المعجمية العربية المعاصرة- وقائع ندوة مَائوية أحمد فارس الشديَاق وبطرس البستاني وورينحارت دوزي، تونس في 15 و16 و17 أفريل 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1987، ص5

(2) ماريو پاي: أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998، ص154

(3) ناصر محمد السويدان: تعريب مصطلحات المكتبات والمعلومات وتوحيدها، مطبوعات مكتبة الملك فعد الوطنية، الرياض، دط، 1992، ص66

(4) أحمد محمد المعتوق: المعاجم اللّغوية العربية، ص204

العربيَّ المتطلَّع إليه لا يَتَحَقَّقُ إلاَّ في ضوء جهودِ عملٍ جماعيَّةٍ متخصِّصَة منسَّقٍ فيما بينها، تسير وفق خُطَى مضبوطة وأنظمة محكمة، تَتَكفَّلُ بإدارتها لجنة خَبِيرة.

فالعصر الذي نحن فيه هو عَصرُ العملِ المعجميِّ الجماعيِّ بامتياز، ولَابُدَّ لمن يَسْعَ لإخراج المعجم الأنسب لهذا العصر، أن يُكَيِّفَ إخراجه وفق متطلبات وتقانيَّات العملِ المعجميِّ الجماعي.

ثالثًا: أنواع الجهود الجماعيَّة في العمل المعجمي.

جرت العادة بين الدَّارسِين والباحثِين على تصنيف المعاجم على أساس مادَّتها اللُّغوية إلى (معاجم موضوعات أو معاجم ألفاظ)، أُحَادية اللُّغة أو ثنائيتها أو متعددة اللغات، وإمَّا على أساس منهج ترتيبها، أو الفئة المقصودة والمخصص لها المعجم، وغيرها من التَّصَانِيفِ.

لكن تصنيف المعاجم على أساس طبيعة الجهود القائمة على إخراجها، لم يُسجل في الدراساتِ المعجميَّةِ العربية -في حدود ما بحثت- رغم ما له من أهمِّية في تحديد قِيمةِ ومكانةِ المعجمِ؛ لأنَّ المعجمَ تَتَحدَّدُ قيمتُهُ العِلميَّة بقيمة مادَّتِه المعجميَّة عِلميًّا، وكذا قيمة الهيئة أو الفرد أو المؤسسة القائمة على إخراجه. والجهود الجماعِيَّة غالبًا ما تأتي «من قبل المراكز العِلميَّة، والاتحادات، والجمعيات، والمعاهد، والكليات، والجامعات، والوزارات الحكومية، التي لها إنجازات كثيرة وعظيمة في مجال التَّرجمة والتَّعريب والتَّأليف» [1]، والأعمال الجَماعيَّة في مجالِ المعجمِيَّةِ عَدِيدَةٌ ومُتَنَوِّعَةٌ، ولكن سأكتفي بذكر أهم الجهود الجماعيَّة التي سُجِّلت في ميدان العمل المعجميّ العربي، والتَّي تنحصر في نوعين رئيسيَّين هما:

1: جهود الهيئات والمؤسسات الرَّسمية: أو كما تسمى أيضًا «الجماعات الرَّسمية (formal) (...) ويطلق هذا الاصطلاح على المجموعة من الأفراد الذين ينتظمون وفقًا للتنظيم الرَّسمي، وللشرعيَّة (...) مثل الوزارات والجامعات والمعاهد والجمعيات والهيئات»[2]، ويتميَّزُ العمل الجماعي الرَّسْمي بكونه «يظهر عن قصدٍ وتعمد، ويعمل حسب قوانين ولوائح تنظيمية وقواعد معيَّنة وبنود محددة يلتزم بها كُلُّ المنتسبين إلى الجماعة الرَّسمية، ويستمرّ نشاطها لفترة زمانية معلومة تحقَّق خلالها أهدافها التي

---

(1) إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، ص321

(2) حسن عبد العزيز رشوان: البناء الإجتماعي الأنساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية- مصر، دط،2007، ص269

تأسّست وتكونت لأجلها»[1]؛ أي توجد وثائق وقوانين رسمية لإثبات نِظَامِية ورسمية الهيئة والنَّشاط المعمول فيها، ومن أمثلة هذه الهيئات نجد:

أ- **المجامع اللُّغوية:** وهي عبارة عن «مؤسسات تكونت بعد نضج سلسلة من الأفكار الثَّاقبة، التي كانت تُفكِّر في خدمة اللُّغة العربيَّة صيانةً وتطويرًا (...)، يُسيرها نُخبة من العلماء ذوي الأهلِيَّة العِلميَّة والكفاءة اللُّغوية، ولهم خبرات أَثبتت قُدرتهم على صيانة اللُّغة العربيَّة وتطويرها»[2]. فالمجامع بهذا المفهوم من خير المعتنين باللُّغة، لأنَّ تركيزها واهتماماتها هي خدمة اللُّغة ومعاجمها خاصةً حيثُ «صدر عنها العديد من المعاجم التي احتوت عشرات الآلاف من المصطلحات»[3]، ويمكن اعتبار المجامع أَهمَّ ممثل لاتحاد وتضافر الجهود في الأعمال اللُّغوية عُمومًا والمعجميَّة خُصوصًا.

وقَدْ تجلَّت الجهود الجماعيَّة في المجمع من خلال عَمَلِهِ على «توطيد علاقاته مع الشَّخصِيات العِلميَّة والمؤسسات في جوٍّ عملٍ جماعي، ممَّا يُسهِم في إثراء وضبط رسالته المجمعيَّة والعِلميَّة إلى النَّاس، حيثُ يقوم بنشر أفكار وأعمال، ونشاطات ودراسات مجمعية»[4]؛ وكان العمل في المعاجم يَتِّمُ في جَوٍّ جماعي، من خلال التَّنسيق بين مجهودات المختصين والخبراء الذين أَوجَدهم المجمع لهذا الغرض.

ويوضح الباحث "إبراهيم مدكور" جَوَّ العمل الجماعي في المجمع حيثُ يقول: «ونخطئ كُلَّ الخطأ إن زعمنا أَنَّ المجمَعِيين يضطَّلعون بالعبء وحدهم، بل يعاونهم أساتذة وخبراء مُتخصِّصُون في اللُّغة والأدب، والعِلم والفن والتِّكنولوجيا، وعليهم نعوِّل في متابعة الحركات العِلميَّة والفنِّية الدائبة، ونأخذ ما استطعنا بمقترحاتهم وآرائهم. وفي المجمع نحو خمسٍ وعشرين لجنة اختصَّت كلُّ واحدةٍ منها بميدان مُعَيَّن تتعمَّق فيه وتعرض لمشاكله، وتحدِّد لغته، ومتى فرغت هذه اللِّجان من عملها عرضته على مجلس المجمع، ثم على مؤتمره، وما يقرُّ من ذلك يُنْشرُ تِباعًا عامًا بعد عام، ولا أظن أنَّ لغةَ العِلم

---

(1) حسن عبد العزيز رشوان: البناء الإجتماعي الأنساق والجماعات، صص270-271

(2) إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، صص324-325

(3) محمد علي الزركان: الجهود اللّغوية في المصطلح الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1998، ص205

(4) نفسه، ص1

تُخْدَمُ في هيئةٍ ما كما تُخدم في مجمع اللُّغةِ العربيَّة»[1]، في هذا القول تأكيدٌ بأنَّ المجامع من أهمِّ وأشهر الهيئات العربية التى تجسد فيها الجماعيَّة في العمل المعجمي، وإضافة إليها يوجد أيضًا:

ب- الاتحادات العِلميَّة: ومنها على الصَّعيد العربي "الاتحاد العِلمي العربي" الذي تمَّ إقراره سنة 1954م. وتَتَّضِحُ أهميته من خلال المادَّة الأولى من قانون إنشائه، إذ جاء أَنَّ "الاتحاد العلمي هيئة عِلميَّة مركزية، مقرُّها القاهرة، لها شعبة في كُلِّ قطرٍ عربي، تهدف إلى جمع شمل العلماء العرب أفرادًا وهيئات، وتنسيق جهودهم، وتنمية الإنتاج العلميّ في البلاد العربية بكافَّة الوسائل، وذلك لتحقيق نهضة شاملة.

وتوجد اتحادات عِلمِيَّة وطنية في بعض البلدان العربية، كما هو الحال في كلٍّ من مصر، وسوريا، والعراق، والأردن تعمل على التَّنسيق بين مجهودات الأفراد والجمعيات المحلية في الوطن الواحد[2]. فالاتحادات العِلميَّة إذن تقوم بمهمَّة التَّوحيدِ والتَّنْسِيقِ بين المجهودات المبذولة في سبيل إنجاز البحوث والدِّرَاسَات العِلميَّةِ على الصَّعيدِ العربي، أو في حدود الوطن الواحد.

ج- مكتب تنسيق التعريب: تأسَّسَ سنة 1961م بـ"الرِّباط"، وكانت الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التَّعريب، لكنه رَكَّزَ اهتمامه ونشاطاته على توحيد مصطلحات العلوم والفنون، ووضع معاجم موحدة على الصعيد العربي في مختلف المجالات والتَّخصُّصات العِلميَّة. ومن مهامِّه الأساسية:

-تلقي وتَتَبُّع ما تَنْتَهِي إليه بحوث العلماء والمجامع اللُّغوية، ونشاط الكتاب، والأدباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كُلِّه.

-التَّعَاوُنُ مع شُعَبِ التَّعريب في البلاد العربية وخارجها لتتبُّع نشاطها، وتلقي النَّتائجِ العِلميَّةِ التي تنتهي إليها الجهود بتشجيع الصَّوابِ والتَّنبيهِ على الخطأ[3]. وهذا التَّنْسيقُ بين جهود الأفراد

---

(1) إبر اهيم مدكور: مجمع اللّغة العربية، أحاديث مجمعة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1978، ص8

(2) ينظر- إدريس بن الحسن العلمي: في التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2001، صص201-204

(3) ينظر- المرجع نفسه، صص205-208

والمؤسسات في جوّ عملٍ جماعيّ، هدفه الأسمى هو توحيد اللّفظ الجديد المدرج في اللُّغة العربية حتى يسهل فيما بعد وضع المعاجم الموحدة.

د-المنظمة العربية للتّربية والثقافة والعلوم: تُعتبر بَيْتَ العمل الثقافي القومي الجامع، وقد حملت مسؤلية العمل المعجميّ العربي على محاور عِدَّة، فكان لها مع المؤسسات العربية وخاصّةً مجامع اللُّغة العربية والجامعات ومراكز البحوث العِلميَّة، تَعَاوُنٌ وتنسيقٌ مُكَثَّفٌ في سبيلِ النُّهوضِ بالمعجمِ العربيِّ. وعقدت ندواتٍ متعدِّدةٍ حول صناعة المعجم والتَّأليف المعجميّ العربي بحضورِ نُخَبٍ من الخبراءِ والمختصِّين في المجال المعجمي.

وكان من تَتْوِيجَاتِ هذه المجهودات في الدِّراسةِ المعجميَّة، تأليف "المعجم العربي الأساسي"[1] الذي يُعتبر من أهمِّ المعاجم التي تعكس الجهود الجماعيَّة العربية في التَّأليفِ المعجمي، إذ قام بإعداده جماعة من كبار اللُّغويين العَرب.

2: جهود الجمعيات واللِّجان المستقلَّة: ويصطلح عليها أيضًا «الجماعات غير الرَّسميّة (informal) ممثلة في جماعة الأصدقاء وفرق العمل(...) تظهر اتِّفاقًا وعرضًا، لاتحكمه قواعد وقوانين»[2]. وغالبًا ما يجتمعُ الأفراد لأجلِ تأليفِ معجمٍ أو القيامِ بدراسةٍ مشتركةٍ من غير وجود وثائق التزام بهذا التَّأليف، أو غطاء مؤسَّسَاتي يَتَكَفَّلُ بالعمليَّة. فمثلاً من بابِ تقاربِ الثقافة والمعارف، أو الصَّداقَةِ يجتمع فريقُ عَمَلٍ على تأليف معجم في تخصُّصٍ مُعَيَّنٍ كما هو الحال مع:

"القاموس الجديد للطلاب" الذي تكفلت بإنجازه مجموعة من ثلاثة باحثين هم: "عَليّ بن هَادِيَة"، "بَلحسَن البليش"، و"الجيْلَاني بن الحَاج يحيى"؛ وما يؤكِّد أنّهم جمعيَّة مستَقِّلَة، ما ذكره مؤلفو المعجم من كلامٍ في تِبيان فكرة المعجم وطريقة العمل فيه، حيثُ جاء على لسانهم القول: «لم نكن متفرغين لمثل هذا العمل المضني الشَّاق، بل كان كلٌّ مِنَّا يُبَاشِرُ مهنته التربوية كامل اليوم، بحيث لا نلتقي إلا عند التَّخلص من أعباء مسؤلياتنا، لنقضي سهرة الليل بين عناء البحث والتَّحقيق، وبين مُتْعَةِ الاكتشاف، ولذَّةِ تذليل الصُّعوبات(...) في كامل يوم راحتنا الأسبوعي، وفي بقيَّة أيَّام العطل

---

(1) ينظر- المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لاروس، تونس، دط، 1989، صص7-10

(2) حسن عبد العزيز رشوان: البناء الإجتماعي الأنساق والجماعات، ص270

الأخرى.»[1]؛ فالاشتغال على تأليف المعجم تَحقّق باتِّحَادِ وتضافر جهود هؤلاء الباحثين الثلاثة، لكن من غير وجود هيئة رسمية تتكفَّل بتنظيم وترتيب العمل وتوقيته، وإنَّما كانت الحرية كاملة لأصحاب المعجم للبحث في الموضوع، من حيثُ وقتُ العمل الذي انحصر في أوقات فراغهم. ومن حيثُ اختيارُ المادَّة المعجميَّة وطريقة التَّعامل معها، فالمادَّة المعجميَّة الواردة في " القاموس الجديد للطلاب " أُختِيرَتْ ورُتِّبَتْ وِفْقَ اجتهادات هؤلاء الباحثين الثلاثة.

وبهذا يكون "القاموس الجديد للطلاب" نِتَاج جهود جماعيَّة، لكنَّها جهود ليس لها غِطاء مؤسساتي تُنسب إليه، كما أنَّها تفتقد إلى التَّنظيم والقوانيين التي تحكم سير الجماعات، وإلى منهجيَّة واضحة في توزيع أدوار العمل على التَّخصصات المعتمدة في العمل المعجمي وِفْقَ طريقة مضبوطة.

---

(1) علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحيى: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط7، 1991، مقدمة المعجم

المبحث الثاني: المرتكزات المعتمدة في ضبط الأعمال المعجميَّة.

تشهد واللُّغات الإنسانية منذ القَديم نُموًا وتطوّرًا مستمِرَّينِ مع تفاوتٍ بين اللُّغات في هذا المجال، وما وَصلنا من لُغات الأُمَمِ السَّابقة أيضًا مختلفٌ من لغةٍ إلى أخرى، وسببُ ذلك يعود إلى التَّدوينِ ورصيدِ كلِّ لُغةٍ من الكتابات، فاللُّغة المدونة ليست كغيرها؛ لأنَّهُ بالتَّدوين تحفظ خُصوصيات اللُّغة وتكون أكثر سلامة وصِحَّة في سيرورتها التَّاريخية ولا حافظ لِلُّغة -في نطاقٍ واسعٍ وشاملٍ لخصوصياتها- أفضل من المعاجم، وهذا ما جعل العناية بالمعاجم والتَّركيزَ على حُسْنِ وجودة العمل المعجميِّ منذ القديم. وازدادت أهمِّيته وقيمته أكثر في وقتنا الحالي، حيثُ صارت كُلُّ اللُّغات تسْعَى إلَى إخراج أفضل عَمَلٍ معجميٍّ يتماشى ومتطلباتِ العصر في تطوراته العِلميّة والفنيَّة، ومستجداته اللُّغوية. فما هي المرتكزات المعتمدة في دِقَّة ضبطِ الأعمالِ المعجميَّة؟.

أوَّلاً: المجالات التي يشملها التَّأليف المعجمي وعلاقتها بالجماعية في العمل.

تُعتبر فكرة الجهود الجماعيَّة في العمل المعجميّ نابِعَةٌ من تنوُّعِ وكثرة المجالات والميادين العِلميَّة والمعرفيّة التي يُشتغل بالبحث فيها حديثًا، لأجل جمع المادَّة المعجميَّة وشرحها وترتيبها بطريقة ممنهجةٍ واضحة.

فبعد أن كانت البحوث المعجميَّة في القديم «تَتَعلَّق بفقه اللغة، أو بتاريخ اللغة، أو بالمترادفات من اللغة، أو بالاشتقاق اللُّغوي أو بالحقيقة والمجاز، أو بالأصيل والدخيل من الألفاظ، أو اللَّهجات العربية، أو بالقواعد النَّحويَّة»[1]، زاد العمل المعجميّ الحديث في توسيع ميدان بحثه، عن طريق دخول مجالات بحثٍ عديدة ضِمن دراسات المعجميَّة الحديثة، إذْ «إنَّ قضايا جديدة ناتجةٌ عن تطوُّرِ العِلم وتشعُّبِ مجالات المعجميَّة بفرعيها النَّظَرِي والتَّطْبِيقي، قد انضافت إلى القضايا القديمة»[2]. كما أنَّ علاقاتِ المعجميَّة كثيرةٌ مع علومٍ مختلفة، حيثُ صار «كُلّ عِلم يصنعُ لنفسه من اللُّغةِ مُعجَمًا خَاصًا»[3]؛ وبقدرِ زيادة عدد العلوم وتشعُّبِها يزداد غَوصُ المعجميّ فيها، لإدخالها ضِمن

---

(1) سحر سليمان عيسى: مصادر الدِّراسة الأدبية واللّغوية وعلم الدلالة والمعجم، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2011، ص55

(2) إبراهيم بن مراد: تقديم كتاب: جمعية المعجمية العربية بتونس: في المعجمية العربية المعاصرة، ص5

(3) عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات: عربي فرنسي، فرنسي عربي- مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، دط، 1984، ص12

المادَّة المعجميَّة للمعجم العام، الذي يَسْتَقِي مادَّتَهُ من المادَّة اللُّغوية للعلوم الحديثة حتى يُعَرِّفَ بها لمستعملي اللَّغة، وعليه يمكن تحديد أهم المجالات التي يشملها العمل في سبيل تأليف وإخراج معجم إلى الوجود في مايلي:

1) **المعجميَّة وعلم اللغة:** تَتَّضِحُ العلاقة بين علم اللُّغة والمعجميَّة من خلال «تضمين المعلومات النَّحوية(...) في المعجم»[1]، إضافة إلى ارتباط المعجميَّة بالأُسْلُوبِيَةِ وعِلمِ الصَّرفِ، وكذا توظيفها للنَّظريات اللِّسَانيَّة الحديثة بجزئيها النَّظَرِيّ والتَّطبِيقِيّ في مجال التَّأليف المعجميّ، كما أنَّ المعجميَّة فرعٌ من فروع اللِّسانيات التَّطبيقيَّة. والمعجميَّة والمعاجم يزداد تواجُدُهما بازدياد الثَّروَةِ اللُّغوية، ومرُّ ذلك إلى العلاقة الوطيدة بين المعجميَّة والمادَّة اللُّغوية، فكلَّما كانت العلوم اللُّغوية واضحة القواعدِ والأُسُسِ كان التَّعامل مع المادَّة المعجميَّة في المعجم واضِحًا ومضبوطًا. وكلَّما زادت الثروة اللُّغوية زاد عدد المعاجم الجامعة والشَّارحة لمفردات هذه اللغة.

2) **المعجميَّة والمنهجيَّة:** تَتَأكَّد العلاقة بين المعجميَّة والمنهجيَّة، لأنَّ المختصِّين في المعجميَّة يسعونَ في جُلِّ دراساتهم إلى وضع منهج على درجةٍ كافية من الإحكام وتجسيده في إعداد المعاجم[2]. كما أنَّ الاشتغالَ على المنهج المعجميّ هو الأَسَاسُ الأَوَّلُ لدخول عالم التَّأليفِ المعجميِّ. وخير مثال على ذلك أنَّ اللُّغة العربية شهدت محاولاتٍ معجميَّة عديدة في بداية عملها المعجميّ، لكنه لم يُعترف بكونِ تأليفَاتِها معاجمًا رسميَّةً، لأنَّها لم تُصَنِّفْ معجمًا على نظامٍ محكمٍ ومنهجيَّةٍ واضحةٍ إلاَّ في القرن الثاني للهجرة، لما وضع "الخليل" (معجم العين) وفق منهج التَّرتيب الصَّوتي ونظام التَّقاليب. فكانت بالتَّالي المنهجيَّة الواضحة هي السَّبيل للاعتراف بتَمَامِ إعداد المعجم.

3) **المعجميَّة وعلم الاجتماع:** هناك ارتباط بين عِلم الاجتماع والمعجميَّة، وذلك من خلال كون اللُّغة تُسْتَعملُ في واقع اجتماعي، وبالتَّالي لازم العودة إلى هذا الواقع الاجتماعي لمعرفة:

- سياقِ الكلماتِ ومجالات استعمالها وتوظيفها في لغة التَّواصل اليومي، وكذا تسجيل التَّغَيُّرات التي تطرأ على معاني الألفاظ؛ فمنطق التَّغيُّر اللُّغوي أنَّ البدايةَ تكونُ من الاستعمال في الواقعِ، ثمَّ بعدها -وقَدْ يطول الزَّمن- يَصِلُ هذا التَّغيُّر إلى لغةِ الكتابةِ والتَّأليف.

---

(1) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص76

(2) ينظر- جورج ماطوري: منهج المعجمية تر: عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 1993، صص168-169

- أيضًا الاستفادةُ من علمِ الاجتماعِ اللُّغويِّ، خُصوصًا في تقسيمه الأشخاص إلى طبقاتٍ متمايزة، ليُسْتَعَانَ بهذا التَّقسيم في تحديدِ وجمعِ المادَّةِ اللُّغوية الخاصَّة بالميادين والمستويات اللُّغوية المختلفة.[1] فاللُّغةُ حيويَّة تَخضع لأبسطِ التَّحولاتِ التى تَحْدُثُ في المجتمعِ، ولابُدَّ على المعجميَّة أن تَتَّبعَ هذه التَّحولات حتى تكون المعاجم المؤلفة مستوعِبةً لمستجداتِ الاستعمالاتِ اللُّغوية.

4) **المعجميَّة والتَّاريخ**: تستعين المعجميَّة بالتَّاريخِ في أبحاثها، وقَدْ زادت هذه الأهميَّة بعد تأكيد «بعض المؤرخين أهمية العلاقات التي تربط بين التَّركيبِ التَّاريخيِّ والمعجمِيَّة»[2]، إذ كُلٌّ منهما يعتمد على تحديدِ «فترة معيَّنة ويعتبرها ظاهرة يمكن الإحاطة بها في خلاصة تركيبية دالة»[3]؛ والمعاجم التَّاريخية على وجه الخُصُوصِ، تستعين بالتَّاريخ وتقسيماته للحقب الزَّمنيَّة في دراسة الألفاظ وتحديد معانيها وتطوراتها الدلالية حسب المعنى المسجل في كُلِّ فترة زمنية، فتِبْيَان التَّطَوُّر والتَّغَيُّر لمعنى اللَّفظ يعتمد على الأوضاع والحِقب التَّاريخية، وما ساد فيها من أحداث ساهمت في توجيه معنى اللَّفظ إلى معنىً جديدٍ مُعيَّن.

5) **المعجميَّة وعلم المصطلح**: العلاقة بينهما تبرز بصورة واضحة في الدِّراسات المعجميَّة الحديثة، وذلك لما شهدته المعاجم الحديثة من تضمينٍ للمصطلحاتِ بصورةٍ كبيرةٍ حيثُ «قدَّرَ اللُّغويون نسبة المصطلحات العِلميَّة والتِّقنيَّة في المعاجم الشَّاملة بما لايقل عن 40% من المداخل. أمَّا المعاجم المتوسطة والموجزة (معاجم الكليات) فتتراوح النِّسبة فيها بين 25 و35%»[4]، وهذا التَّواجد المكَثَّف للمصطلحات في المعاجم يُحَتِّمُ وجودَ علاقةٍ بين المعجميَّةِ والمصطلحيَّة، لأجل ضبط المصطلحات في المعاجم.

6) **المعجميَّة والدِّين**: يعتبر الدِّين من أَهَمِّ وأخصب الميادين التي تُدْرَج ثروة لغويَّة كبيرة منه ضِمن المادَّةِ المعجميَّةِ للمعجمِ عند أيِّ أُمَّةٍ من الأُمَمِ، والأُمَّة العربية على وجه الخصوص؛ ذلك أنَّ «مسؤولية العرب تجاه لغتهم مسؤولية مزدوجة(...)، مسؤولية قومية حضارية تُحتِّمُ عليهم الحفاظ على لغتهم والتَّمَسُّكَ بها وصونها من عبث العابثين، والعمل على نشرها بين أبناء الشعوب الأخرى كما

---

(1) ينظر- جورج ماطوري: منهج المعجمية ، صص63-64

(2) نفسه، ص109

(3) نفسه، ص109

(4) أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص161

تفعل الأمم المختلفة تجاه لغاتها(...)، والشِّقُ الثاني مسؤولية دِينية تجاه الشُّعوب المسلمة غير العربية»[1]؛ ويزداد الاهتمام بالدِّينِ ومفرداته في المعجميَّة بحسبِ قيمة الدِّينِ ومدى الاعتناءِ به في اللُّغةِ المؤلَّفِ بها المعجم، فكلَّما كانت العِناية كبيرة بالجَانِبِ الدِّيني، كانتِ الأَلفاظُ والمصطلحاتُ الدِّينيةُ المشتغلُ عليها في المعجميَّة متواجدةً في المعاجمِ بِنِسْبَةٍ أكبر.

7) **المعجميَّة والحاسوب**: ساهم التَّقَدُّمُ التِّكنولوجي في ميدان المعلومات، والتَّقدم المذهل في الدِّراسات اللِّسانية المعاصرة في تقليصِ الهُوَّةِ بين علماء اللِّسانيات وعلماء الحاسوب. كما أَدَّى أيضًا إلى طبع البحوث المعاصرة في ميدان المعجميَّة بِطَابِعِ الحوسبة والتَّطبيق الآلي للمداخل المعجميَّة.

والحاسوب وشبكة الأنترنيت يعتمدان اعتمادًا كُلِّيًّا على معطياتِ المعجميَّة التي استثمرت في هذين الميدانين استثمارًا هائلاً[2]. كما أنَّ المعاجمَ المعاصرة تَتَّجِهُ نحو التَّأليف الآلي الحاسوبي بَدَلاً من المعاجم الورقيَّة. وعليه فإنَّ علاقة المعجميَّة بالحاسوب ستتوطَّدُ أكثر مستقبلاً، في ظِلِّ التَّوَجُّه إلى التَّأليف والمعالجة الآلية للمعاجم في الحاسوب.

هذه العلاقات بين المعجميَّة وهذه التَّخصُّصات العِلميَّة المذكورة ليست على سبيل الحصر، إنَّما على سبيل التَّمثيل لبيان العلاقات المتعدِّدة التي تجمع بين المعجميَّة وبقيَّة العلوم أثناء العمل المعجميّ، إذْ إنَّهُ توجد علاقات أخرى بين المعجميَّة وعلوم غير هذه المذكورة يُستعان بها في العمل المعجميِّ مثل: التَّرجمة، الإحصاء، وغيرها من العلوم؛ لأنَّ كُلَّ العلوم والفنون التي تدخل مادَّتها اللُّغوية ضِمن المادَّة المعجميَّة للمعجم، تصير هناك علاقة جامعة بينها وبين المعجميَّة، فالمعجميَّة هي من يقوم بدراسة الألفاظ والمصطلحات، قبل أن يستقرَّ تواجدها بطريقةٍ منظمة ومشروحة في المادَّة المعجميَّة للمعجم.

ثانيًا: نماذج لأشهر المعاجم الأجنبيّة الحديثة وأهم مميزاتها.

مِمَّا يُسَلَّم به أنَّ المعاجم من أفضل الكتب الحافظة للغاتِ، ذلك أَنَّ المعاجم تعمل على جمع مفردات اللُّغة وشرح معانيها بصورةٍ سليمةٍ صحيحةٍ كما في الاستعمال، وهذا حتَّى يَجِدَ الرَّاجِع إليها مُبْتَغَاهُ من الفهمِ للكلماتِ التى يرى فيها غُمُوضًا. وللمعاجم في الوقت الحاضر دورٌ كبيرٌ في التَّعريف

---

(1) محمد على الملا: اللغة العربية رؤية علمية وبعد جديد، دار الكتب المصرية، مصر- القاهرة، دط، 1995، ص56

(2) أحمد حابس: حوسبة المعجم العربي: ضرورة علمية وثقافية (رؤية تحليلية من خلال مشروع الذخيرة العربية)، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع4، ديسمبر 2006، صص60-65

والتَّشهير بلغةٍ على حساب أخرى، خاصَّة في ظِلِّ كثرة التَّواصل والحركة بين أقطار العالم ولغاته المختلفة، وقد رُفِعَت شِعَارَاتٍ معجميَّة مُعَبِّرَة عن ذلك منها القول: «إذا أَرَدْتَ أن تنشر لغة فاصنع لها معجمًا»[1]؛ وهو ما يُلاحظ في الواقع، فالدُول التي أَولَتْ الاهتمام للمعاجم من حيثُ الضَّبط والدِّقَة للمادَّةِ اللُّغويَّة وإحكام تيسير مناهج المعاجم، ساهمت في الحفاظ على أُسُسِ لغاتها وأركانها الأساسية، وكذا نشرها على نطاقٍ واسع.

وقَدْ «شهِد العقد الأخير ازدهارًا لا نظير له في إنتاج معاجم جديدة في بريطانيا. رافقه ازدهار مماثل ولكن على درجة نجاح أقل في فرنسا وألمانيا»[2]، وهذا ما يمكن أن نلاحظه على معاجم اللُّغة الإنجليزية التي أَسَّسَت للعملِ المعجميِّ مؤسَّسةً خاصةً باسم أكسفورد (oxford)، وتبعتها في ذلك اللُّغة الفرنسية بتأسيس مؤسَّسة لاروس(Larousse) للمعاجم. فما ميزة معجم "أكسفورد" ومعجم "لاروس"؟. وكيف ساهمت الجَمَاعِيَّة في التَّأليف في إحكامهما؟.

1) معجم أكسفورد (oxford) للّغة الإنجليزية:

يُعَدُّ "معجم أكسفورد" من المعاجم التي حَقَّقَت شُهْرَةً ورَواجًا كبيرين في اللُّغة الإنجليزية، وقَدْ «بدأ العمل في معجم أكسفورد التَّاريخي الحديث في سنة1859م، وتَمَّ طبعهُ في 19 من أفريل سنة 1928م»[3] أي أنَّ الاشتغال على المعجم استغرق قُرَابَةَ السَّبعين عامًا. كما قد «نال القائمون بهذا العمل الفذ من التَّشَارِيف، ما يجدر أن يصدر عن شعب يعرف قدر لغته(...)، وأُضْفِيَتْ الألقاب العِلميَّة على كثيرٍ مِمَّن تولَّوا العمل فيه»[4]؛ وهذا يَدُلُّ على قيمة وأهميَّة هذا المعجم مقارنةً ببقيَّة المعاجم، فبفضلِ تميُّزه بتكيُّفه ومسايرته لمستجداتِ ومتطلباتِ الاستعمال اللُّغوي المعاصر، حصل له

---

(1) أحمد حابس: حوسبة المعجم العربي: ضرورة علمية وثقافية (رؤية تحليلية من خلال مشروع الذخيرة العربية)، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع4، ص52

(2) أ.ب.كاوي: اللّغة العربية- صناعة المعاجم، الموسوعة اللّغوية، ج3، تر: محي الدين حمدي وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 2000، ص669

(3) محمد حسن عبد العزيز: المعجم التاريخي للغة العربية- وثائق ونماذج، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2008، ص76

(4) نفسه، ص76

هذا الشَّرَفُ وسط مستعملي اللُّغة الإنجليزية. وأُكْرِمَ القائمون عليه، ومُنِحَتْ لهم ألقاب عِلميَّة، نظرًا لما بَذَلُوا في سبيل إخراجِ هذا المعجم.

وأمَّا تأليف "معجم أكسفورد" فكان نتيجة جهود الجمعية اللُّغويَّة البريطانية التي عُهِد إليها تأليف معجم حديث للُّغة الإنجليزية. فأصدرت الجمعية سنة 1858م قرارات العمل في هذا المشروع، والتي منها:

-تأليف معجم حديث للُّغة الإنجليزية بإشراف الجمعية اللُّغويَّة.

-يعهد بعمل المعجم إلى لجنتين: الأولى لجنة أدبية تاريخية؛ والثانية اشتقاقيَّة، وفي حالة الشَّك في حقيقة أي مادَّة يكون حكم اللَّجنة الأدبية التَّاريخية نهائيًا ومقبولاً.

-إضافة إلى قراراتٍ إدارية متعلقة بالطَّبع وتمويل المشروع.

كما ساهم أيضًا في العمل مجموعة من الباحثين المتطوعين، إذ إنَّ سِتةً وسبعين من المتطوِّعين قاموا بدراسة مؤلفات مئة وواحدٍ وعشرين من المؤلفين الإنجليز، حتى إنَّ الواحدَ من المتطوِّعين يختصُّ بكامل المؤلفات الصَّادِرة عن مؤلِّف بعينه في سبيل تقديم مادَّةٍ لغويَّة للمعجم. وقَدْ كان في مقدمة "معجم أكسفورد" الحديث والإشادة بعمل الباحثين المتطوعين، حيثُ جاء أَنَّهُ "لو لا المساعدة الفعَّالة لما تمَّ استجماع المادَّة اللازمة لتأليف المعجم، إلاَّ بمبالغ طائلة من المال وأحقاب مديدة من الزَّمن". فكانت الجهود الجماعية بالتَّالي سَبَبًا في ادِّخَارِ وقِلَّةِ تكاليف العمل، وكذا رِبح الوقتِ بقصر مُدَّةِ تَأليفه إذا ما قُورِنَ تأليفُ نَفْسِ المعجم من طرفِ فَرْدٍ واحدٍ.

وكانت المعضلات الاشتقاقية والعبارات الصَّعبة تُعَالجُ بإشراك أعضاء الجمعيَّة والعاملين المراسلين في تأويلها، ثمَّ شُكِّلَتْ بعدها لجنة من سبعة علماء لوضع قواعد يسترشد بها مُحَرِّرُو المعجم.[1]

وبعد الرَّواج الذي حَقَّقه "معجم أكسفورد"، حَدت لغات عديدة من العالم حَذْوَ اللغة الإنجليزية في وضع معاجم على نمط "معجم أكسفورد" في لغاتها، لعلَّ أشهرها:

2) معاجم أجنبية أخرى:

- "معجم أستراليا الوطني التاريخي" الذي ضمَّ حوالي مليون كلمة، وجمعت مادَّته من سبعة آلاف وخمس مئة عمل مُتَنَوِّع؛ وجمْعُ مادَّةٍ معجميَّةٍ من سبعة آلاف وخمس مئة عمل، يَتَطلَّبُ جهود عمل جماعيَّة عديدة، منظمة ومحكمة التَّنسيق حتى يكون جمع المادَّة وتأليف المعجم مضبوطًا.

---

(1) ينظر- محمد حسن عبد العزيز: المعجم التاريخي للغة العربية- وثائق ونماذج، صص78-81

- "المعجم التَّاريخي للغة العبرية" الذي بدأ العمل فيه عام 1959م، تحت إشراف أكادمية اللغة العبرية، وجمعت مادَّته من خمسِ مئة مصدر، تحوي سبعة ملايين كلمة، وغطَّى الفترة من القرن العاشر قبل الميلاد حتى العصر الحديث.
- "معجم الذخيرة اللُّغويّة الفرنسيَّة"، وهو معجم تاريخي يُغطِّي الفترة من 1789-1960، إضافة إلى معاجم مماثلة لهذه في التَّنسيق الجماعيِّ لجهود عملها بلغات من العالم، كما هو الحال مع معاجم ظهرت بهولندا، الدانمارك، السويد، ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفياتي،[1] وغيرها من المعاجم القائمة على الجهود الجماعيَّة في التَّأليف بمختلف لغات العالم.

لكن الذي اشتهر من هذه المعاجم بصورةٍ كبيرةٍ اثنان، وهما "معجم أكسفورد"، و"معجم لاروس"؛ لأنَّهما معجمان تشرف عليهما مؤسَّستان خاصَّتان بالعمل المعجميِّ والدِّراسات اللُّغوية، وفيهما تمَّ التَّأسيس للعمل الجماعي المنظم، بدقة توزيع الأدوار والمهام في العمل على مجالات وتخصُّصات متنوِّعة يقتضيها العمل المعجمي، يُراعى فيها التَّكامل والتَّنسيق المحكم، للرَّبط بين الجهود العاملة فيها وجمعها كلِّها لبلوغ غايةٍ وتحقيق هدفٍ واحدٍ.

في حين أنَّ أغلب المعاجم الأخرى أشرفت عليها هيئات ولجان عملت في ضوء الجهود الجماعيَّة، ولكن لم تُنشأ مؤسَّسات خاصَّة تتفرَّغ لوضع هذه المعاجم.

وقد كان "معجم أكسفورد"و"معجم لاروس"، بفضل المؤسَّستين القائمتين على إخراجهما، -ومنهج عملهما في إعداد المعجمين- مساهمة في التَّأسِيسِ لعمليةٍ جديدةٍ في تأليف المعاجم المعاصرة، من خلال الاعتماد على الجهود الجماعيَّة بدلاً من الفردية، وهذا ما يؤَكِّدُهُ الباحث "محمد رشاد الحمزاوي" حين تكلَّم عن مصطلح المعجميَّة معتبرًا إيَّاه مصطلحًا «يفيد اليوم جَامِعَ المعجم ومُرَتِّبَهُ ،كما يفيد صَانِعَهُ أو صُنَّاعَهُ الذين يَنْتَسِبونَ إلى حِرَفٍ وصناعاتٍ متعدِّدةٍ، إن اعتبرنا ما يقتضيه وضع معجم لاروس الكوني الفرنسي (larousse universel)، أو معجم أكسفورد (oxford dictionary) من خبراتٍ ومهاراتٍ وتقانياتٍ تَتَجَاوزُ بكثيرٍ عَمَلَ اللُّغوي المعجميّ. فَوَضعُ المعجَم عَمَلِيَّةٌ جَمَاعِيَّة، إنْ لم نَقُل وطنيَّة وسياسيَّة وثقافية انْفَرَضَتْ معها صُورَةُ المعجَمِيِّ

(1) ينظر- أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجمع، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002، صص 306-307

الوَاحِدِ الأَحَدِ، واسْتُبدِلَتْ بها إدارات كاملة وشركات ووكالات»[1]؛ ففي هذا الكلامِ تأكيدٌ على انتقال العمل والتَّأليف المعجميّ من الفرديَّة إلى الجهود الجمَاعيَّة، وأنَّ لـ"معجم لاروس" و"معجم أكسفود" القائمين على جُهُودٍ جَماعيَّةٍ منسَّقة ناشطةٍ تحتَ غِطَاءٍ مُؤَسَّسَاتي مُدَعَّمٍ من طرفِ البلادِ الموضوعِ فيها ولها المعجم، دَورٌ كبيرٌ في تَقْعِيدِ وإرساء مثل هذه الجهود الجماعيَّة في التَّأليف المعجميِّ في مناطق ولغاتٍ مختلفةٍ من العالم.

وقد شهدت فترة السَّبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، تأسيسَ هيئات مختَصَّةٍ في العملِ والدِّراساتِ المعجميَّة دَرَسَت وزكَّت الجهود الجماعيَّة في العمل المعجميّ، كما هو الحَالُ مع «جمعية شمال أمريكا للمعاجم (Dictionary Society of North America) التي ظهرت دورياتها في المعاجم لأوَّلِ مَرّةٍ عام 1979م، والرَّابطة الأوربية لصناعة المعاجم (European Association for Lexicography)»[2]؛ وهاتان أهمُّ هيئتين مختصَّتين في المعاجم ودراستها في كُلٍّ من شمال أمريكا وكذا الدُّول الأوروبية، وكان بعدها تأليف عِدَّة هيئات بالتَّنسيق معهما كما هو الحال مع «دورية(Lexicographica) (صناعة المعاجم) حيثُ ظهر أوَّل عدد منها عام 1985م، وتُطْبَعُ بالتَّعَاونِ والتَّنْسِيقِ مع كلٍّ من جمعيَّة شمال أمريكا للمعاجم(...) والرَّابطة الأوربيَّة لصناعة المعاجم(...)، ودورية (International Journal of Lxeicography) الدَّورية العالمية لصناعة المعاجم التي بدأت نشاطها عام 1988م بِصِلاتٍ أيضًا مع الهيئتين المحترفتين الآنفتي الذِكر»[3]. واللُّغة العربيَّة محتاجة إلى مثل هذه الهيئات المحترفة في الصِّناعة المعجميَّة من أجل إعطاءِ نوعٍ من التَّخْصيصِ والتَّدقيقِ للعملِ المعجميِّ العربي، وكذا لَمِّ شَمْلِ الباحثين المختصِّين والخُبراء وتوحيد الجهود في سبيل وضع وإخراج المعجم العربي المعاصر، الذي يُلَبِّي متطلبات جمهور مستعملِي اللُّغةِ العربيَّة.

كما أنَّ إنشاء مؤسسات متخصِّصة في العمل المعجميِّ، يُساهِمُ في زيادة الاهتمام والعناية بالعملِ المعجميِّ، وذلك بِبُرُوزِ واستقلاليةِ الجهودِ العَامِلَةِ على تَطْويرِ المعجمِ، وإقَامَةِ مِنْبَرٍ يُرجَع إليه ويُعَوَّلُ عليه في حَلِّ القَضَايَا المعجميَّة المستجدَّة.

---

(1) محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي في القرن العشرين- مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج53، فبراير 1984، ص261

(2) أ.ب.كاوي: اللّغة كلمات- صناعة المعاجم، ص690

(3) ينظر- المرجع نفسه، ص690

وبعد هذا العرض لـ"معجم أكسفورد" الإنجليزي و"معجم لاروس" الفرنسي، يمكن عدُّهما نموذجين لمعجمين رائدين للُغَتَينِ عالميتين، مَثَّلَا وأسَّسَا لنَقْلَةٍ نوعيَّةٍ في التَّأليف المعجميّ الحديث بالانتقال من جهود العمل الفرديَّة إلى جوِّ العمل في ضوء الجهودِ الجماعيَّة المتَكامِلة الأَدْوار والمحكمة التَّنسيق، وهذا ما جعل لغاتٍ عديدة من لغات العالم تَنْتَقِل إلى الجهود الجَماعيَّة في تأليف معاجمها، لِمَا للجماعيَّة من أَهَمِّيةٍ وقيمةٍ كبيرة في الإحاطة بجزئيات ومتطلبات العمل المعجميِّ، وكذا الإحاطة بجوانب اللُّغة المختلفة، إضافةً إلى الدِّقة وحُسْنِ الضَّبط للمعلومة.

وللمعاجم العربيَّة إفادة من المعاجم العالميَّة الحديثة كما يحدِّدها الباحث "ماسينيو"[1] في نقطتين أساسيتين:

الأولى: الاستفادة من المعاجم الأجنبية التي تهتمُّ باللُّغة العربية، كمعجم "فيشر" مثلاً ودراسته للشَّواهد واللَّهجات.

الثانية: الاستفادة من المناهج والبرامج الحديثة المقعِّدة والمنظمة للعملِ المعجميّ الأجنبي.[2]

وفي الاستفادة من هذه المعاجم الكبرى يقول الباحث "محمد حسن عبد العزيز" لما كُلِّفَ بوضع تقرير عن الطريق التي تُتَّبَع، والخطوات التي تُتَّخذ للبدءِ في تأليف المعجم العربي التَّاريخي: «لم أَجِدْ طريقة أجْدَى من الرُّجوع إلى مقدمة أكسفورد اللُّغوي التَّاريخي لأستخلص منها القواعد التي جرى عليها مؤلِّفوه والطرائق التي اتَّبعوها»[3]؛ فكانت بالتَّالي العودة إلى "معجم أكسفورد" هي السَّبيل الأمثل في تحديد منهج وطريقة العمل في المعجم التَّاريخي للُّغة العربية، الذي تَكَفَّل به المجمع اللُّغوي المصري.

---

(1) الأستاذ لويس ماسينيو(1883-1962) من أصل فرنسي، وأحد أعلام المستشرقين في القرن العشرين -(وفي المجمع يُصْطَلَحُ على الأعضاء الأجانب بـ"المستعربين" بَدَلاً من "المستشرقين")- وهو من الأعضاء الدائمين بمجمع اللّغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه، و عضو بمجامع: السويد والدنمارك وهولندا وبلجيكا وروسيا وإيران وسورية والعراق، له كتابات بلغات عِدَّة أهمها: الفرنسية، العربية، الفارسية، الإنجليزية، الألمانية. وهو عضو في سِتَّة لجان من لجان مجمع القاهرة هي: لجنة الآداب والفنون، لجنة كلمات الشؤون العامة، لجنة الأعلام الجغرافية، لجنة المعجم، لجنة الأصول والإملاء، ولجنة العلوم الإجتماعية والفلسفية. (**ينظر- محمد مهدى علام: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما- المجمعيون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1966، صص152-154**).

(2) ينظر- ل. ماسينيو: المعاجم الأوربية الحديثة ومدى ما تستفيده المعاجم العربية منها، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج7، 1953، ص359

(3) محمد حسن عبد العزيز: المعجم التاريخي للّغة العربية- وثائق ونماذج، ص75

المبحث الثالث: الجهود المعجمية العربية والمجامع اللُّغوية

تَنْشط الجهود المعجميَّة العربية على محاورٍ وأَصْعِدَةٍ متعدّدةٍ، بحسب اختلاف المعاجم المؤَلَّفَةِ والمعاجم متنوِّعَةٌ تَخْتَلِفُ من حيثُ نوعُ المادَّةِ اللُّغوية وكذا كَمُّها، وأيضًا من حيثُ نوع اللُّغة فَصِيحة أو عَامِّيَة، وكذا لغة المعجم (أحادية، ثنائية، متعددت اللُّغات)...، إضافة للإختلاف النَّابع عن طبيعة تأليف المعاجم بين الفَرديَّةِ والجماعيَّة، التي يُركز عليها في هذا المبحث ضِمن قسمين هما: جهود معجميَّة تنشط خارج إطار المجامع اللُّغوية، والجهود المعجميَّة التي تنشط في إطار المجامع اللُّغوية.

أوَّلاً: نظرة في واقع المعجميَّة العربية الحديثة.

يَشهد العالم في العصر الحاضر تطوُّراتٍ عديدةً في مختلف المجالات، وهذا ما ساعد على زيادة الاحتكاك بين شعوب العالم المختلفة، لتبادل الخَبَرَاتِ والمعارفِ وتحقيقِ تفاهمٍ وتواصلٍ في نطاقاتٍ واسعةٍ من العالم. و«تعاظُم عَمَليَّة التَّواصل بين أقطار العالم المختلفة، وتطوُّر وسائل الاتصال المتعددة(...) أدى إلى ارتفاع الطَّلب على المعاجمِ مطبوعةً ومحسوبةً»[1] وذلك لتوظيفها من أجل تحقيقِ تَوَاصُلٍ أفضل أو وضع تَرجَمَات جيِّدة بين اللُّغات. وقَدْ دَفَعَ هذا الواقع الذي قَرَّبَ بين لغات أُمَمِ العالم، إلى زيادة العِناية بالمعاجم بمختلف أنواعها من أجل وضعِ معاجم دقيقة مُتَمَاشِية مع المتطلبات. فَمَا حَالُ المعجمِيَّةِ العربيَّةِ الحديثة؟. وما مَدَى مُواكبتِها لمستجدَّات العَمَلِ في هذا المجال؟.

إنَّ النَّاظِرَ في المعجميَّةِ الحديثة يرى أنَّ «أكثر المعاجم العربية التي أُلِّفت من النَّهضة إلى غاية منتصفِ القرنِ العشرين تَتَّصِفُ غالبًا بصفتين اثنتين: اعتمادُ أصحابها على المعاجمِ القديمة واستخراجهم منها ما يَبدُو لهم من الألفاظ التي يحتاج إليها المثقف العربي في عصرنا هذا(...) والصفة الثانية هي عدم لُجُوئِهم إلى تدوين واسعٍ لما يُستعْمَل بالفِعلِ الآنَ في اللُّغة الفصحى»[2]؛ فمن خلال هذا القول يَتَبَيَّنُ أنَّ المعاجم العربية لا زالت مَتَّبِعَةً لسُنَّةِ التَّقليدِ والأخذ للمادَّةِ المعجميَّة عن المعاجم التُّراثية، وفي هذا إغفالٌ كبيرٌ للعربيةِ الفصحى المستعملة في الوقت الحاضر، التي ينبغي أن

---

(1) علي القاسمي: علم اللّغة وصناعة المعجم، ص ط

(2) عبد الرحمان الحاج صالح: المعاجم العربية والاستعمال الحقيقي للّغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، ع1، السنة الأولى، ماي 2005، ص13

تُوَثَّقَ في المعاجم المعاصرة «كمرجعٍ موثوق شَاهِدٍ على الاستعمال الحقيقيِّ للُّغة الفصحى»[1] وتوجد معاجم عربية حديثة ضَمَّت في مادَّتها اللُّغوية ألفاظًا مأخوذةً من واقع الاستعمال، لكنَّ نسبة هذه الألفاظ كان مُحْتَشَمًا وقليلاً مقارنة بالعدد الإجمالي للمفردات التي تُستعمل في التَّواصل اليومي، كما هو الحال مع "المعجم الوسيط" و"معاجم اليسوعيين".

وهذا ما ساعد في جعل «المعجَمات اللُّغويَّة التي وُضِعت حتى منتصف القرن العشرين للميلاد على عِظَم الخَدَمات التي أدَّتها للعربيَّةِ وطُلاَّبها،(...) عاجزةً عن مسايرة النَّهضة العربية الحديثة في أنحاءِ الوطن العربي»[2]؛ والسبب هو عُزُوف القائمين على إخراج المعاجم عن الأخذ من الواقع التَّواصلي، وكذا عدم الاهتمام بمتطلبات مستعملي اللُّغة، هذا ما «زاد العَرَب في مختلف دِيَّارهم شُعُورًا بالحاجةِ الشَّديدة إلى معجمٍ حديثٍ يُضاهي المعاجم المعروفة في اللُّغات الأجنبية، ويَتَّسِعُ لمصطلحات العلوم وألفاظِ الحضارة المعاصرة»[3]؛ لأَنَّ المعجم المطلوب عند جمهور المستعملين لِلُّغةِ العربية، هو المعجم الذي يَفُكَّ شِفرات الكلمات المستخدمة في التَّواصُلِ وفي مجالات حياتهم اليومِيَّة، ويُعطى لها الأَولويَّة على حِسَابِ الكلماتِ التُّرَاثِيَّة.

ويمكن تمييز اعتماد المعجميَّة العربيَّة الحديثة على أساسين في تطويرِ المعجمِ والعمل المعجميِّ:

- **أولهما**: نقد المعاجم وتأليف أخرى بعدها تَسُدُّ النَّقائص الملاحظة أو التي برزت في المعجم الأوَّل، لـ«أنَّ النَّقد والموازنة كان لهما أكبر الأثر في تطوير المعجم العربي وتجديده»[4]؛ إذ منذ تأليف "الخليل بن أحمد الفراهيدي" لـ(معجم العين) في القرن الثاني للهجرة، والجهود العربية مُتَتَالِيَّة في إخراج معاجم بعد الاطلاع على الخطأ والسَّهو أو النُّقص لَدَى من سبقهم بالتَّأليف[5]. وهدف هذا التَّتَبُّعِ للنقائص، هو العمل في المعاجم اللَّاحقة على التَّجديدِ والتَّعديلِ في مادَّتها المعجميَّة وفي المنهج المتَّبَعِ في التَّرتيب تسهيلاً وتبسيطًا من أجل إخراج معاجم أفضل من سَابِقَاتِها، وأكثر تَلْبِيةً لحاجات مستعمِلي العربيَّة. غير أنَّ «المعجم العربي لم يَتطوَّر في محتواه لأنَّ مصادره القديمة والحديثة تَنْقُلُ عن

---

(1) عبد الرحمان الحاج صالح: المعجم العربية والاستعمال الحقيقي للّغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، ع1، ص13

(2) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط2، 1994، ص55

(3) نفسه، ص55

(4) يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، ص253

(5) ينظر- المرجع نفسه، صص253-258

بَعضها بعضًا»[1]، مع أنَّه في الوقت الحاضر ظهرت محاولات معجميَّة مجدِّدَة في المحتوى المعجميِّ، وإذا أُحكِمت هذه المبادرة وجُسِّدت فِعليًّا في وضع المعاجم المستَقْبَلِيَّة، فإنَّها تؤدِّي إلى وضع معاجم أساسُ مادَّتِها المعجميَّة واقع الاستعمال للُّغةِ العربيَّة، وهذا ما تسعى إليه جلُّ المعاجم المعاصرة.

– **وثانيها**: اقتباس وأخذ مستجدَّات العملِ المعجميِّ من اللُّغات الأجنبيَّة لتفوُّقِهَا في هذا المجال خاصّة الإنجليزية والفرنسية، وهذا ما نجده في مقولة الباحث "محمد رشاد الحمزاوي" حين قال: «لقد اهتمَّت الدِّراسات الحديثة بتاريخ المعجميَّة العربيَّة، وبخصَائِصِها الفَنِّية وبعيوبها وسَعَت أيضًا إلى أن تُبْرِزَ عوامل التَّأثُّرِ والتَّأثير التي طرأت على المعجميَّةِ العربيَّة، مُبَيِّنَةً طرافتها القديمة وخُضُوعها المعاصر لفنِّيَات المعاجم الأوربية»[2]؛ فالقول يؤكِّد أخذ المعجميَّة العربيَّة لفَنِّيَاتِ العَملِ المعجميِّ من المعاجم الأجنبية والأوروبية على وَجهِ الخُصوص، وهذا النَّقْل المعجميّ يمكن حَصرُهُ في النِّقَاطِ التَّالية:

أ. **المنهج**: وكما هو معروف فإنَّ المعجميَّة العربيَّة قامت على أربع مناهج، عُرِفت فيما بعد باسم المدارس المعجميَّة نِسْبَةً إلى المنهجِ المتبعِ في التَّرتيبِ، بين المنهج الموضوعي (معاجم الموضوعات)، والمنهج الصَّوتي، ومنهج التَّقفيَّة، والمنهج الألفبائي العادي. في حين أدخلت عِدَّة مستجدات مأخوذة من الحضارات الغربيَّة على هذا التُّراث المعجميّ العربي، وأهمُّها ظهور المعاجم الثنائية والمتعدِّدَةِ اللُّغَاتِ، معاجم الفئات العُمرِيَّة (للأطفال، الطُّلاب، المثقفين)، اعتماد الاختصارات والرموز، الكتابة الدوليَّة للحروف. اعتماد التَّرتيب الألفبائي النُّطقي الذي «يرتب الكلمات في الأبواب باعتبار حروفها الأولى دون مراعاة لأصليٍّ أو مزيدٍ فيها»[3] محاولةً لترتيب المفردات كما تُنطق وتستعمل في الواقع، رغم ما لهذا التَّرتيب من تفريق للمشتقات الخاصَّة بكلِّ جذرٍ لغويّ.

ب. **المادَّة المعجميَّة**: وهذا راجع إلى التَّقدُّمِ الحضاري الذي شهده العالمُ الغَربيُّ، وما حقَّقَه من تطوُّرٍ في مختلف مجالات الحياة. ممَّا أَدَّى إلى وضع ثروةٍ لفظيَّةٍ ومصطلحيَّةٍ كبيرة للتَّعبير عن هذا الواقع الجديد، ونتيجةً للاحتكاك وكثرةِ التَّواصُلِ بين الأُمَمِ ازدادت حركة النَّقْلِ والتَّرجمة للتَّعَرُّفِ على مُستجدَّاتِ الحياة التي غَزَتِ الواقِعَ المعيش والاستعمال اللُّغوي بالضَّرورة، حيثُ ضُمِّنَت المعاجم

---

(1) محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1986، ص51

(2) نفسه، ص48

(3) حسن جعفر نور الدين: المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، ص60

العربية الكثير من الألفاظِ المعَبِّرةِ عن مستجَدَّاتِ الحياة ومستحدثاتها، كما كَثُرَت أيضًا المعاجم العِلميَّة المتخَصِّصَة في مصطلحات العلوم التي يُعتَبَرُ مَنبَعُها الأَصلي العالم الغربي.

إضافةً إلى هذا يمكن ملاحظة شُيُوع العمل المعجميّ بين عِدَّةِ أطرافٍ وهيئاتٍ، وكان لاستغلال المعجم في الجانب التِّجَاري، مساهمةً في تَمييع وتَشَتُّتِ معايير ومقاييس العمل المعجميِّ المحكم للوصولِ إلى المعجم العربي المطلوب.

وجرت العادة في مجال المعجميَّةِ العربية أن تُختَمَ كُلُّ دراسةٍ في المعجميَّة بخلاصة في الوعظ والإرشاد، تهدي إلى وضع أحسن معجم في العصر. وأغلب الاستنتاجات والاقتراحات المقدمة تَصُبُّ في الحَثِّ على:

- توظيف لغة التَّواصل اليومي في المعاجم العربية المعاصرة.
- الحرص على الدِّقة وتبسيط المادّة المعجميَّة المشروحة في المعاجم.
- السَّعي إلى ضبط مناهج المعاجم، وجعل ترتيب المادَّة فيها سَهْلاً مُيَسَّرًا.
- وضع معاجم مختصَّة في اصطلاحاتِ العلوم والفنون الجديدة المختلفة.

مع توحيد المصطلحات والألفاظ في العربيَّة على مستوى كُلِّ الأقطار العربية، وكذا النَّقلِ والتَّرجمةِ للمستجدات.[1]

ورغم ما يُقَدَّم من مقترحات وأراء فإنَّ أغلب الدِّرَاسَات تُقِرُّ بأنَّ المعجم العربي لم يصل بعد إلى المستوى المطلوب، لأنَّه لا زالت «أزمة المعاجم، البحث عن معجم عربي جديد يُلَبِّي التَّطَوُّر في حَقْلَي اللُّغةِ العامةِ ولغة العلم»[2]؛ ولتحقيق هذا المعجم الذي يُلَبِّي التَّطَوُّرَ اللُّغوي الحاصل في مجال التَّواصل اللُّغوي ومجال العِلم والمعرفة، لَابُدَّ من تكييف المعجم مع متطلبات وتطورات العصر. ويمكن تمييز محاولات سَعَتْ إلى وضع معجم عربي يتوفَّر على هذه الصِّفات، مع العِلم أنَّ هذا المعجم لا يَتَأَتَّى إنجازه من طرف فردٍ واحدٍ، بل لابُدَّ من تضافر جهود مختصِّين وخُبراء في مجالات هذا العمل، وعليه فإنَّه سُجِّلت إلى حدِّ الآن ثلاثُ محاولات هي:

---

(1) ينظر- محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، صص54-55

(2) هادي العلوي: المعجم العربي الجديد- المقدمة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية- سوريا، ط1، 1983، ص16

• "**المعجم التَّاريخي للُّغة العربيَّة**": صاحب فكرة هذا العمل هو المستشرق الألماني "أجيست فيشر". أمَّا موضوع العمل في هذا المعجم فكان مركّزًا على «ألفاظِ اللُّغة العربيَّة الأدبية الواردة في دواوين الشِّعر، ونصوص النَّثر الفني، والقرآن (على اختلاف الروايات)، والحديث. أمَّا المصطلحات فلا يذكر منها إلاَّ ما يتعلَّق بالعلوم العربيَّة كالنَّحو، والصَّرف، والعروض والقوافي، ومصطلح الحديث»[1]؛ وتركيز المعجم على هذا النَّوع من الألفاظ التي تبدو تُرَاثِيَّةً بالمقاييس الحديثة، لأنَّ المعجم كان في بداياته الأولى، واشتغَلَ على اللُّغةِ العربيَّة إلى غاية القرن الخامس الهجري.

ومن أهمِّ مزايا هذا المعجم:

- أنَّ كلمات المعجم التَّاريخي مأخوذةٌ مباشرة من النُّصُوصِ العربيَّة، مع الإشارة إلى المصادر المأخوذة منها.
- أنَّ هذا المعجم يبيِّن نشوء الكلمة بحسب وجودها التَّاريخي.
- أنَّه يظهر منه أنَّ الكلمة كثيرة الاستعمال أو نادرة.
- أنَّه يُبَيِّن اختلاف دلالات الكلمات بحسب اختلاف الأقطار التي تُستعمل فيها.[2]

كما أنَّهُ فتح الأُفُقَ للعمل المعجميِّ في نطاق لم تعهده المعجميَّة العربية، وهو المعجم التَّاريخي.

وكانت وفاة "فيشر" قُبَيل الحرب العالمية الثانية حَائِلاً دون إتمام المعجم، لأنَّه كان المشرف الأَوَّلَ على العمل وحالت الوفاة بينه وبين إتمامه، فأخذ مجمع القاهرة على عاتقه مَهَمَّةَ إتمام هذا المعجم، لكن عدم التَّمَكن من الحصول على قصاصات عمل "فيشر" في المعجم، والتي ضَاع أغلبها بسبب ظروف الحرب، حال دون إتمام العمل. فاكتفى المجمع بتنظيم وطبع ما حصل عليه من أجزاء وتوزيعه على الجهات المعنيَّة.[3] واهتمَّ المجمع عَقِبَ هذا بوضع "المعجم الكبير" للُّغَةِ العربية، باعتماد مقاييس ومنهج مشابه للمعجم التَّاريخي الذي زالت فكرته وهو لم يُتَم، وانتُقِلَ إلى تأليف "المعجم الكبير للغة العربية" بدلاً منه.

---

(1) محمد حَسَن عبد العزيز: المعجم التاريخي للّغة العربية- وثائق ونماذج، ص29

(2) ينظر- المرجع نفسه، ص29

(3) ينظر- عبد اللطيف الصوفي: اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986، ص312

• "**المعجم الكبير**": بعد خُمُودِ فِكرة عمل المعجم التَّاريخي «بدأ المجمع عمله العظيم بإصدار معجم كبيرٍ شاملٍ لألفاظِ اللُّغةِ العربية قديمها وحديثها، وذلك ضِمْنَ قالب موسوعي مَهِيب منظم».[1] فالمعجم الكبير يشتغل على الألفاظ العربية من العهد القديم إلى العصر الحديث بتسلسُلٍ منهجيٍّ وفق خُطُواتِ المنهج التَّاريخي، غير أنَّ أهمَّ «المزايا التي ينفرد بها هذا المعجم عن غيره من المعجميات العربية، أن يضع الكلمة العربية بالصِّيغة التي وردت بها في كلّ من اللُّغَاتِ السَّامية الأخرى (...)، كما يُبَيِّنُ طريقة نُطقها بالحروف اللاتينية»[2]، وهذا بدافع الحرص على الموسوعيّة في العمل، وكذا مسايرة منهجيَّة المعاجم الكبرى الحديثة في اللُّغاتِ العالمية السبَّاقة لمثل هذه الانجازات.

غير أنَّ "مشروع المعجم التاريخي" لم يكتمل إذ صدر منه إلى غاية الآن خمسة أجزاء، آخرها الجزء الخامس الذي ضَمَّ حرف الحاء، وتمَّ طَبعُهُ سنة: 2000م[3] .

• "**مشروع الذخيرة اللُّغوية العربية**": ويُعَدُّ من أَهَمِّ المشاريع المقترحة في مجال العمل المعجميِّ العربي في العصر الحديث، سواء من حيثُ اتِّحاد وتضافر عِدَّة جُهُود في مجالاتٍ متخَصِّصَة لإخراج هذا العمل، أو من حيثُ توظيف الوسائل والتِّقنيات التكنولوجية الحديثة في العمل.

ذلك لأنَّ مشروع الذخيرة العربية عبارة «عن بنك معلومات آلي(...) يتضمَّن أمهات الكتب التُّراثية الأدبية والعِلميَّة والتِّقنية وغيرها، وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره، بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين، وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات، ثم إنَّ هذه النُّصوص تمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية(...) من اللُّغةِ الحيَّة الفصحى المحرَّرَة أو المنطوقة. وأهم شيء في ذلك هو أن يكون هذا الاستعمال الذي سيخزن النُّصوص بشكل النص كما ورد في ذاكرة الحواسيب، هو استعمال العربية طوال خمسة عشر قرنا في أروع صوره، ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله من هذا الإنتاج الفكري»[4] ويرمي

---

(1) عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ص312

(2) نفسه، ص313

(3)ينظر- مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير،ج5، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، 2000

(4) عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج81، نوفمبر 1997، ص49

المشروع إلى ضغط بنك الحاسوب من النُّصوص القديمة والحديثة بالعربية الفصحى، ويتميَّز عن البنوك المتواجدة بـ:

-الشُّمولية الكامنة (في المكان والزمان).

-اندماج المعطيات النَّصية -كأنَّه نص واحد- حاسوبيًا، ومرتبة ومصنفة بحسب العصور وفنون المعرفة.

-كونه آليًا وعالميًا إذ سيكون له موقع في شبكة الأنترنيت.

-يمثلُ الاستعمالَ الحقيقي للُّغة العربية قديمًا وحديثًا وبذلك مُوَثَّقًا التَّوثِيقَ الكامل، ويضاف إلى ذلك ما لم يدخل في الاستعمال ولم يشع أو ترك منذ زمان، ممَّا هو موجود في المعاجم العربية القديمة والحديثة، أو في قوائم المصطلحات المعجميَّة.

-سرعة استجابة هذا البنك لأيِّ سؤال.

فهذا البنك الآلي الشامل ضروريٌّ في هذا الزَّمان الذي نعيشه، كما أنَّه يُعتبر ركيزةً وقاعدةً أساسيةً لوضع أنواع كثيرة من المعاجم نحو:

- المعجم التَّاريخي.
- معاجم تقنيَّة وتكنولوجيَّة (مصطلحات العلوم والثقافة).
- معاجم ألفاظ الحياة القديمة والحديثة.
- معاجم بأسماء الأعلام والأماكن.
- معاجم المعاني إضافة إلى معاجم الأطفال، ومعاجم لمختلف الفئات العمرية والتَّخصصات والمجالات العِلميَّة.[1]

فهذه هي أهم ثلاث محاولات معجميَّة عربيَّة حديثة قائمة عل أساسِ الجهودِ الجماعيَّةِ في العمل، لضخامة مشاريعها واستحالة تَوَلِّي فردٍ واحدٍ القِيامَ بها. وهي مشاريع جَلِيلةٌ عظيمةُ الفائدةِ والخدمةِ للُّغةِ العربيَّةِ ومستعمليها، غير أنَّه لم يخرج إلى الوجود بصورةٍ كاملة أيٌّ من هذه المعاجم الثلاثة ،وإنَّما مجرَّد أجزاء فقط من هذه الأعمال، وغالبًا ما يكون التَّأخر أو فشل المشاريع بسبب الاضطراب في العمل، وبالتَّالي لابُدَّ من إرساء وترسيخ ثقافة العملِ المعجميِّ الجماعي، عن طريق

---

(1) ينظر- عبد الرحمان الحاج صالح: المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للّغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، ع1، صص19-25

تحديد أُسُسِهِ وقواعدهِ، ومنهج العمل وتوزيع الجهود والأدوار في الأداء، وكذا إحكام التَّنسيقِ بين فِرَقِ العمل وأفراده، حتى يَسْهُلَ العمل وتجد أيضًا الأعمالُ المعجميَّةُ العربيَّة الكبرى الجوَّ الخِصب للعمل، وبالتَّالي تسهيل التَّواجُد السَّريع والسَّليم الصَّحيح من حيثُ الأداء والمنهج على أرضِ الواقع.

وقَدْ شَهِدَ العَمَلُ المعجميُّ منذ أواخر القرن التَّاسع عشر إلى غاية الوقت الحاضر عِدَّة محاولات لربط المعجم بلغة العصر ومتطلباته، غير أنَّ جُلَّ المعاجم المؤلَّفة كان يُعَقَّب عليها بانتقادات لوجود هَفَوَاتٍ فيها، وذلك لإصابتها في نِقَاطٍ وإغفالها أخرى. والمعجم العربي المطلوب كما يُقِرُّهُ الباحث "عبد الرَّحمان الحاج صالح"، هو الذي يُركِّز «العناية باللُّغة المستعملةِ بالفعلِ-القديمة والحديثة»[1]؛ فالمعاجم العربيَّة تحيا ويَرُوجُ استعمالها بِضَمِّهَا للمفرداتِ الحيَّةِ المستعملة، وتُهَمَّش وتُهمل بضمِّها للمفردات الغريبة غير المستعملة عند متكلم هذه اللُّغة.

والمعجم العربي الحديث في مرحلة البحث عن المعجم الوظيفي الذي يَتَمَاشى وروح العصر وتطوُّراته. هذا العصرُ الذي يشهد تَعَدُدَ مجالاتِ العِلمِ وتَشَعُّبهَا مِمَّا يؤدي إلى عُسْرِ الإحاطة بها من طرف عالِمٍ أو فردٍ واحد. فمفردات العِلم والمعرفة وألفاظ الحياة هي المادَّةُ الرَّئيسيَّة التي تَنبَنِي على أساسها المعاجم، وبالتَّالي لابُدَّ من تجميع الجهود المختصَّةِ في كُلِّ مجال من مجالات العمل التي يَتَطَلَّبُهَا التَّأليف المعجميُّ، والتَّنْسيقِ بينها حتَّى يَتَسَنَّى الإلمام بجميع جزئيات المعجم وضبطها بدقَّةٍ. لأنَّنَا في عصر التَّخَصُّصِ الميَّالِ إلى الدِّقَةِ والضَّبطِ، ولابُدَّ أن تكون هذه السِّمَةُ أو الخاصة متواجدة بصورةٍ واضحةٍ في المعاجم، ولكَي تتواجد لابُدَّ من الاستعانة بأهل التَّخَصُصِ في ضبط المفردات، أي ضرورة الجهودِ الجماعيَّةِ في العمل المعجميِّ؛ حتى يُتَمَكّن من توزيعها على كُلِّ التخصُّصات المطلوبة لاستيعاب المستجدات، والإلمام بجميع جوانب العِلم والمعرفة الحديثة المتعددة.

1) بعض الفوارق بين العمل المعجميّ الجماعي العربي ونظيره الغربي:

يُرَدُّ التَّطَوُّرُ العِلميّ الحالي إلى النَّزعةِ التَّخَصُّصِيَّةِ في معالجةِ العلومِ والمعارفِ، إذْ شاع ما يُعرف بالتَّخصُّصِ وتخصُّصُ التَّخَصُّصِ، وهذا لأجل المعالجة الدَّقِيقة للقضايا المدروسة وتحرِّي الصَّوابِ قدر الإمكان في مجالاتٍ ضَيِّقَةٍ. هذه النَّزعة العِلميَّة التَّخَصُصِيَّةُ أَعطَت نتائجَ دقيقة وأكثر عِلميَّة في معالجة القضايا العِلميَّة والتِّقنيَّة خصوصا، مِمَّا ساهم في تصحيح مفاهيم وتطوير قضايا عديدة، غير أنَّ القيام بأعمال جَامِعَةٍ مِثْل تأليف المعاجم، صار عَسِيرًا وصعبًا على الفرد الواحد؛ بسبب تَشَتُّتِ

---

(1) عبد الرحمان الحاج صالح: المعجم العربي والإستعمال الحقيقي للُّغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، ع1، ص14

مفردات المعجم وتوزعها على ميادين علميَّةٍ ولغويَّةٍ مختلفة، مِمَّا دَفَع هذا إلى تَكَتُّلِ واتحاد جهود الخبراء والمختصين بأَدوَارٍ ومَهَامٍ متكاملة، لإخراجِ معاجمَ دقيقة وصَائِبَة في تحديد معاني الكلمات.

والمجامع اللُّغَويَّةُ تُعتبر من أهمِّ الهيئات التي أَسَّسَت وقَعَّدت لجهودِ العملِ الجماعيَّةِ في مجال اللُّغة خُصوصًا، لأنَّ المجامع اللُّغويَّة «هي الوسيلة التي نهضت بها تلك اللُّغات الحيَّة، وجعلتها تسير مع العِلم والحضارة كتفًا لكتف(...) وذلك بنظرها فيما تَجَدَّدَ أو يَتجدَّدُ من المعاني، ووضعها لكلِّ معنى لفظًا يناسبه»[1] وقد تواجدت في اللُّغات الأجنبيَّةِ قبل تواجدها في اللُّغةِ العربيَّةِ، لأنَّ «أصحاب تلك اللُّغات قد سبقوها إلى عقد المجاميع اللُّغوية منذ أحقاب، فالمجمع اللُّغوي في ألمانيا تألَّف في سنة 1617م، والمجمع اللُّغوي في فرنسا تألَّف في سنة 1734م»[2]؛ وقد كان لهذا السَّبْقُ الزَّمني في انشاء المجامعِ اللُّغوية الغربية -في القرن السابع عشر- على نظيرتها العربية التي كانت مع بدايات القرن العشرين، دورٌ في تقدم أنجازات المجامع الغربية الخادمة للغة على انجازات المجامع العربية، خاصَّة في تأليف المعاجم. (أي فارق زمني مقدَّر بحوالي ثلاثة قرون من تقدم تواجد المجامع الغربية على نظيرتها العربية، يؤدي حتمًا إلى تقدم الدراسات اللغوية والمعجمية الغربية على العربية).

والمجامع تركِّز على:

- التَّقْعِيدِ والتَّأسِيس المنظَّمِ والرَّسمي للعمل الجماعي العِلميّ واللُّغَويّ خُصُوصًا.
- الإشهار والتَّرويج بضرورة الجهودِ الجماعيَّةِ في إخراج الأعمالِ النَّاجِحَةِ، والمعجميَّةِ منها خُصُوصًا.

كما كان لسبق التَّأسيسِ وإرساء جَوِّ العمل الجماعيّ في اللُّغات الأجنبية، فَضْلٌ كبيرٌ في سبقها لتقديم خدمات وأعمال جَلِيلة، وكذا وضع معاجم عامّةٍ ومتخصِّصَةٍ للغاتها، إضافة إلى موسوعاتٍ يعجز ويستحيلُ على الفرد الواحد إنجازها.

ومهما كان من سَبْقِ الأجانب إلى إرساء جَوِّ العمل الجماعي في العِلم واللُّغة والتَّأليف المعجميّ خصوصًا، فإنَّ اللُّغة العربية لها من الخُبراء والمتخصِّصين القائمين عليها ما يجعلها في قِمَّةِ اللُّغات الحيَّة، ومتماشية مع متطلبات العصر -إذا كان هناك تنسيق بين الجهود- في تأليف المعاجم

---

(1) محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط2، 1960، ص20

(2) نفسه، ص21

بأنواعها المختلفة العامة والمتخصِّصة والموسوعات، لحفظ اللغة العربية ونشرها بين لغات العالم الأخرى.

ولإنجاز هذه المعاجم، يمكن الاستفادة من خبرات وضع معاجم اللُّغات الأجنبية «لوجود نماذج ناجحة كثيرة في لغاتٍ أخرى»[1]؛ لأنَّه في الاعتماد على معاجم هذه اللُّغات لتحديد مرتكزات المعاجم العربية الحديثة عِدّة فوائد، خاصة الاطِّلاع على مستجدّات العمل المعجمي وتطوراته، وهذا أفضل من الإنطلاق من الصِفر في البحث عن مواصفات المعجم الحديث، فمعاجم اللُّغات الكبرى الحديثة تُعتبرُ بمثابة النَّموذج الذي نقيس عليه بدلاً من التَّفكير الأوَّلي والجذري في الأمر، بل يكون التَّطوير وتجاوز النَّقائص في هذه المعاجم مباشرةً.

ثانيًا: العمل المعجميّ داخل المجامع العربية

يلاحظ الدَّارِسُ للمعجميَّةِ العربيَّةِ تسجيل تطوُّرَاتٍ وانجازاتٍ معجميَّةٍ مُهِمَّة، خُصوصًا عند حلول القرن التَّاسع عشر، بسبب تزايد وَتِيرة الأعمال اللُّغوية في المجال المعجميّ والمصطلحيّ خصوصًا، حيثُ صار صعبًا الفصل بين معاجم فترة نهاية القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين بسبب تداخل المرحلتين وتلاحمهما تلاحُمًا وثيقًا، فالعمل فيهما يكاد يكون متصلاً خاصَّةً باستمرار أعمار الباحثين والعلماء وأعمالهم العِلميَّة خلال المرحلتين، كما هو الحال مع «معجمات عصر النَّهضة في لبنان»[2] التي سجلت تأليف الكثير من المعاجم العربية بين نهاية القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين، من غير وجود خصائص مميِّزة لمعاجم كُلِّ قرن.

لكن هناك تطورٌ حَصَلَ في القرن العشرين في مجال دراسة اللُّغة، تركَّز العمل فيه على ضبط المصطلحات العلميَّة واللُّغويَّة ووَضْعِ المعَاجِمِ الخَادِمَةِ والحَامِيَّةِ لِلُّغةِ العربية، وهو ظهور المجامع اللُّغويَّة العِلميَّة العربية.[3] حيثُ ساهم إنشاء المجامع اللُّغوية في وضع بَصْمَةِ العمل المعجميِّ الجماعيّ، وإقرار ذلك في هيئة رسميَّة خاصَّة تعنى بذلك هي "المجامع".

---

(1) أحمد مختار عمر: أنا واللغة والمجمع، ص308

(2) عبد المجيد الحر: المعجمات والمجامع العربية- نشأتها- أنواعها- نهجها- تطورها، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1994، ص103

(3) ينظر- محمد علي الزركان: الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، صص111-112

وجهود العمل الجماعيَّة تُعتبر أَهَمَّ سِمَةٍ مميِّزةٍ للتَّطَوُّرِ المشهود في العمل المعجميِّ منذ القرن التَّاسع عشر؛ فالقرنُ العشرون ورغم استمرار العمل المعجميِّ بنزعة تجدِيديَّة من حيثُ المادَّة اللُّغوية والمنهج في تأليف المعاجم، فإنَّ الخاصِّية التي برزت فيه ومن خلالها كان تمييز الأعمال التي تمت فيه عن التي كانت في القرن السابق له، هو ترسُّخ الجهود الجماعيَّة في تأليف المعاجم والدراسات اللُّغوية في القرن العشرين بفضل إنشاء المجامع اللُّغوية، وانعدام هذه الجهود المجمَعِيَّة المعجَمِيَّة في القرن التَّاسع عشر.

وفيما يخصُّ إنشاء مجامع اللُّغة العربية، فإنَّه «قد بَدَأَ في العقد الثاني من القرن العشرين، عندما أُسِّسَ أوَّلُ مجمعٍ لغويٍّ، هو المجمع العربي بدمشق، سنة 1919م»[1]، ثُمَّ توالى بعد ذلك إنشاء مجامع لغويَّة في كلٍّ من مصر والعراق الأردن وتبعها سائر البلدان العربية، إذ صار لكلِّ بلدٍ عربيٍّ مجمع لغويٌّ خاص. وما يهمُّ -في مذكرتي هذه- هو ثمرة عمل هذه المجامع وإنجازاتها في مجال المعجميَّة وتأليف المعاجم خاصةً، إذ لابُدَ من تبيين الدَّور الذي تؤديه في تأليف المعاجم، وكذا الإجراءات التي أضافتها المجامع أو أبَرزتها في مجال العمل المعجميِّ.

بالنَّظر في المجامع اللُّغوية وعملها المعجميِّ، فإنَّه يمكن عَدّ «المجامع اللُّغوية العربية الحديثة التي أنشأها العلماء العرب المعاصرون لنفس الحاجة التي قصدها العلماء الأوائل، غير أنَّ أسلوب العمل مختلف، ومناهجه متطوِّرةٌ وواعيةٌ »[2]؛ فالحاجة إلى المجامع اللُّغوية كانت خدمة اللُّغة العربية كما خدمها العُلماء الأوائل، غير أنَّ أسلوب العمل مختلف إذ تتداخل وتَتَّحِد مجهودات عِدَّة لأفراد في تخصُّصاتٍ مختلفة، يُكمِّل كُلُّ تخصُّصٍ بقيَّةَ التَّخصُّصات المعتمد في العمل، وهذا من خلال إحكام التَّنسيق بين الجهود المبدولة وفق خُطَى ومناهج مدروسة. فـ«هذه المجامع اللُّغوية التي اعتبرناها رافدًا قويًا لترقية اللُّغة العربية لم تنشأ عفوية(...)، وإنَّما نشأت بقصدٍ وإدراكٍ وشعور بالحاجة الدَّاعية إليها»[3] فكُلُّ شيء وليد الحاجة إليه. وكان العصر الحديث بفضل ما جاء فيه من تنوعٍ عِلميٍّ وكثرة التخصُّصات العِلمية ودقَّتها، باعثًا على الجهود الجماعيَّة في تأليف المعاجم، وكذا تأسيس هيئات ومؤسسات خاصة بالعمل المعجميِّ.

---

(1) إبراهيم الحاج يوسف، دور مجامع اللّغة العربية في التقريب، ص148

(2) سالم علوي: شجاعة العربية- أبحاث- دروس في فقه اللّغة، دار الآفاق، الأبيار- الجزائر، دط، 2006، ص23

(3) نفسه، ص107

وأمَّا الحديث عن المعاجم والدراسات المعجميَّة التي أشرفت عليها المجامع العربية فهي كثيرة لا يَتَّسِعُ المجال لذِكرها كلها؛ ذلك لأنَّ المجامع اللُّغوية العربية بكاملها على مستوى الأقطار العربية، لها معاجم ودراسات في مجال المعجميَّة وفروعها من ترجمة وتعريبٍ ووضع للمصطلحات، وغيرها من الفروع ممَّا لايتَّسع المجال لذكرها كلِّها هنا، لكن يمكن اعتبار المعاجم الثلاثة: "المعجم الوجيز" و"المعجم الوسيط" و"المعجم الكبير" لمجمع القاهرة، نماذج ممثِّلَة للمعاجم العربية الصَّغيرة الحجم والمتوسطة والكبيرة، رغم وجود معاجم أخرى في بَقِيَّةِ المجامع العربية فإنِّي ذكرت هذه المعاجم الثلاثة على سبيل التَّمثيلِ لأنواعِ المعاجم من حيثُ الحجم الصَّغير والمتوسط والكبير، لا على سبيل الحصر.

إضافةً إلى معاجم مكتب تنسيق التَّعريب بالرِّباط، الذي يهتمُّ بتوحيد مصطلحات ومفردات المعاجم التي يخرجها على المستوى العربي.

والدَّور المميَّز الذي تفرَّدت به المجامع اللُّغوية في عَملها المعجميِّ، وظهرت ثمرته في أعمالها المعجميَّة، هو إجراءاتها المتَّبَعةِ في سبيل حفظِ مكانةِ اللُّغةِ العربية حيثُ إنَّ:

- «المجامع اللُّغوية العربية وخاصَّة التي أُسِّسَتْ في النِّصفِ الأوَّلِ من القرن العشرين، قد ظهرت في الوقت المناسب لشدَّة الحاجة إلى تنمية اللُّغة العربية وجعلها كما قال مؤسِّسو هذه المجامع وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها والحياة في العصر الحاضر»[1] ؛ ذلك أنَّ معظم البلدان العربية كانت تحت وَطأة الاستعمار، وكانت اللّغة العربية محاربة -تنافسها لغات أجنبية على أراضيها- فساهمت المجامع في حفظها وإبعاد الشَّوَائِبِ عنها.

- جمعت المجامع بين العديد من العلماء والخبراء، وأَسَّسَتْ وقَعَّدَت لجَوِّ العمل الجماعيّ المنظم في الدراسات العربية عامةً والمعجميَّة منها خاصة. كما قَدَّمت أعمالاً عظيمةً للعربية، ومعاجم جديرة بأن يذكرها التَّاريخ وتُثْنِي عليها الأجيال مِمَّن جاؤوا بعدهم من المعجَمِيين.

- كانت أهدافهم مضبوطة وأعمالهم المعجميَّة دقيقة، فحقَّقُوا الشَّيء الكثير ممَّا كان يَتَطَلَّبُه العصر.[2]

---

(1) عبد الرحمان الحاج صالح: مساهمة المجامع اللّغوية العربية في ترقية اللّغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع أفاقها، مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية، ع8، 2008، ص9

(2) نفسه، صص09-10

- إخراج المجامع لمعاجم عامة وأخرى متخصِّصة في فروع العلم معتمدة من طرف الباحثين والدارسين، بدل المعالجم النَّكِرة التي اضطلع بتأليفها أفراد في العصر الحديث، والتي شَابَ أغلبها الكثير من القصور.

وكذا يمكن عَدّ «المجامع اللُّغوية الجامع المشترك لكل الجهود اللُّغوية(...) وذلك لكونها وحَّدَت الجهود من هذه الهيئات، ووسَّعت المجالات، وضبطت في لجان مختصَّة»[1] جميع الأعمال التي تُشرِف عليها، كما أَنَّهَا مثَّلَت النِّظام المحكم في العمل حيثُ إنَّ المجامع مثَّلَتْ «الانتقال(...) من الاجتهاد الفردي إلى الانضباط وسَنِّ القوانين التي تحكم سير اجتماعات المجالس المختلفة»[2] في إنجاز المشاريع العِلميَّة واللُّغوية بصفةٍ عامةٍ، والمعاجم بصفةٍ خاصَّة.

أيضًا للمجامعِ دورًا كبيرًا في تنقيح المادَّة اللُّغوية للمعاجم العربية عن طريق سعي المجامع لتنمية الثَّروة اللُّغوية، وكذا وضع المصطلحات التي تُعبِّر عن العلوم الحديثة، وللمجامع قرارات خاصَّة بوضع الألفاظ والتَّسميات الحديثة وقرارات في ترجمة المصطلحات الأجنبية، وأخرى خاصة بالتَّعريب والتَّوليد والنَّحت، إضافة إلى دراسة اللَّهجات العربية الحديثة[3] حتى لا تَتَّسِعَ الفجوة بين العامية والفصحى. و«بفضل المجامع اللُّغوية العربية أصبحت اللُّغة العربية رسميَّة في الأمم المتحدة، واليونسكو، ومنظمة التربية والثقافة العربية (أليسكو)، وفي مجال الصّحافة والطَّبع والنَّشر والأنترنيت والعولمة»[4] وذلك من خلال خدمة هذه المجامع للغة العربية بتنقيح أساليبها ومفرداتها، وتكييفها مع ما يُستجدُّ من العلوم والمعارف، وكذا ضبطها في معاجم مختلفة المناهج والأنواع، مطابقة في معاييرها للمعايير العالمية المعمول بها في المعاجم الحديثة، كما ساهمت في إقرار العربية واستعمالها في أماكن وهيئات رسميَّة، وبين فئاتٍ كثيرةٍ ومختلفة الأفراد.

---

(1) سالم علوي: شجاعة العربية- أبحاث- دروس في فقه اللّغة، ص107

(2) نفسه، ص108

(3) ينظر- وفاء كامل الداية: المجامع العربية وقضايا اللّغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، عالم الكتب، مصر، دط، 2004، صص408-409

(4) سالم علوي: شجاعة العربية- أبحاث- دروس في فقه اللّغة، ص109

الفصل الثاني: الجهود الجماعيَّة العربية ودورها في ضبط المعجم الوسيط منهجًا ومادَّةً

المبحث الأوَّل: المجمع المصري والعمل المعجمي الجماعي

أوّلاً: التّعريف بالمجمع المصري.

ثانياً: تجلِّي الجماعيَّة في العمل المعجميِّ بالمجمع.

المبحث الثاني: الآلية المنهجيَّة وضبط المادّة المعجميَّة في المعجم الوسيط

أوّلاً: الآلية المنهجية للمعجم الوسيط وأهمّ المميِّزات.

ثانياً: ما سُجِّل للمعجم الوسيط وما سُجِّل عليه.

ثالثاً: مكانة المعجم الوسيط العِلميَّة، ومدى اعتماده في الدراسات والأبحاث.

المبحث الثالث: دراسة لباب الباء

أوّلاً: مصادر المادَّة المعجميَّة في المعجم الوسيط.

ثانياً: مجالات ومستويات المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط.

ثالثاً: طرق شرح المعنى.

رابعاً: منهج المعجم.

الفصل الثاني:

الجهود الجماعيَّة العربية ودورها في ضبطِ المعجم الوسيط منهجًا ومادّةً

يُعَدُّ المجمع اللُّغوي المصري الهيئةَ القائمة على تأليف "المعجم الوسيط"، والممَثِّلَةَ للجهودِ الجماعيَّة في إخراجه. لذا فضروريٌّ تِبْيَانُ الجَمَاعِيَّة في العملِ المعجميِّ بالمجمع، كما لابُدَّ من تِبْيَانِ مدى مساهمة هذه الجهود الجماعيَّة في ضبط "المعجم الوسيط" والتَّمْثيلِ لذلك، خاصَّة من خلال مادَّة باب الباء المختار للتطبيق وتقريب الرؤية من خلاله عن كُلِّ المعجم، والنِّقَاطُ التي سأَعمل على تِبْيَانِها في هذا الفصل هي: (المجمع المصري، الجهود الجماعيَّة في عمله المعجمي، منهج ومادَّة "المعجم الوسيط").

المبحث الأَوَّل: المجمع المصري والعمل المعجميّ الجماعي.

يُعَدُّ "المجمع اللُّغوي المصري" واحدًا من المجامعِ العربيَّةِ التي اهتمَّتْ بالحِفَاظِ على اللُّغَةِ العربية وخِدمَتِها، حتى تَتَمَاشى مع المستجدَّات في شَتَّى مجالات الحياة. إذْ تَضَافَرَت واتَّحَدَت لأجلِ ذلك تحت المجمع جُهُودُ العديدِ من العلماء في تخصُّصَاتٍ وبقاعٍ مختلفة، لأجلِ خِدْمَةِ اللُّغَةِ العربية، كما اجتمع تحت غِطَاءِ المجمع جهود الباحثين والدَّارسين لتحقِيقِ المشاريع والأعمال التي يسْتَعصى ويَعْسُر على الفَرْدِ الواحد تحقيقها. فمَا المجْمَعُ المِصرِيُّ؟. ومَا حَظُّ العملِ المعجَمِيِّ من نَشَاطَاتِهِ؟. وكَيفَ جَسَّدَ الجَمَاعِيَّةَ في أَعمَالِهِ المعجَمِيَّةِ؟.

أوّلاً: التَّعريف بالمجمع المصري: المجمع المصري كغيره من المجامع التي تعرف بكونها: «مؤسسات تكونت(...) لخدمة اللغة صيانةً وتطويرًا(...) يُسَيِّرُها نُخْبَةٌ من العلماء ذوي الأهلية العِلميَّة والكفاءة اللُّغوية».[1] صدر مرسوم إنشائه «يوم 13 ديسمبر 1932م»[2] بأمرٍ من ملك مصر "فؤاد الأوَّل" تحت اسم «مجمع اللُّغة العربية الملكي» مع اعتباره تابعًا لوزارة المعارفِ العموميَّةِ، وأن يكون مركزه مدينة القاهرة.[3]

وقد سُطِّرَتْ موادٌ خاصة بالمجمع بَيَّنَتْ هيكلته والرِّجالَ القَائِمينَ عليه، وكذا توضيحًا للمحاور والقضايا التي ينشط في ضوئها، وأَهَمُّ القضايا التي يقوم المجمع على أساسها ما يلي:

---

(1) إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، صص324-325

(2) مرسوم إنشاء مجمع ملكي للغة العربية، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج1، ص6

(3) مرسوم تأسيس المجمع كان سنة 1932م غير أَنَّ تعيين الأعضاء وبداية العمل الفعليّ للمجمع لم يكن إلاَّ سنة 1934م وذلك تحت اسم "مجمع اللغة العربية الملكي" ثم أصبح اسمه فيما بعد "مجمع فؤاد الأول للغة العربية"، وانتقل كذلك إلى تسميته بـ"مجمع اللغة العربية"، وهو الاسم الذي استقرَّ عليه ويُعْرَفُ به اليوم،(**ينظر- عبد المجيد الحر: المعجمات والمجامع العربية- نشأتها- أنواعها- نهجها- تطورها، صص170-172**). وبالتالي هو الاسم الذي اعتمدته في تسمية المجمع في هذا البحث، وكذا في تسميّة مجلته بـ"مجلة مجمع اللغة العربية".

1) **قضايا البحث ومحاور العمل.**

أ. أن يُحافِظ على سلامة اللُّغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر؛ وذلك بأن يحدِّد في معاجم أو تفاسيرها خاصة أو بغير ذلك من الطرائق، ما ينبغي استعماله أو تجنُّبه من الألفاظ والتَّراكيب.

ب. أن يقوم المجمع بوضع معجم تاريخي للُّغة العربية. وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيُّر مدلولاتها.

ج. أن يُنَظِّمَ دراسة عِلميَّة للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

د. أن يبحث كُلَّ ما له شأن في تقدم اللُّغة العربية ممَّا يُعْهَد إليه فيه، بقرار من وزير المعارف العمومية.

هـ. يُصدر المجمع مَجَلَّة تنشر فيها أبحاثه التَّاريخية وقوائم الألفاظ والتَّراكيب التي يرى استعمالها أو تجنبها، وتتقبل مناقشات الجمهور واقتراحاته.

و. ينشر على الطريقة العِلمِيَّة من النُّصوص القديمة ما يراه لازمًا لأعمال المعجم، ودراسات فقه اللُّغة. (1)

هذه أهمُّ النِّقاط الخاصَّة بالجانب المعرفي أو القضايا العِلميَّة التي يقوم على أساسها نشاط المجمع اللُّغوي كما جاءت في مرسوم إنشائه، ويتَّضح من خلالها أنَّ اهتمام المجمع وتركيزه الأساسي موجَّه إلى الحِفاظ على سلامة اللُّغة العربية، وكذا تغذيتها بالمفردات المستجدَّة في العلوم والفنون المختلفة حتى يجد المستعمل لها متطلباته اللُّغوية من المعجم العربي، وبالتَّالي العمل على الدَّفْعِ بالعربية قُدُمًا، خاصَّة وأنَّ المجمَعَ ضَمَّنَ في مَهَامه مسؤولية وضع المعاجم العامة والمتخصِّصة، بالتَّماشي مع واقعِ ومتطلباتِ العصر، وكذا تتبُّع ما يستجدُّ من العلوم والفنون المختلفة.

وأشهر المعاجم العامَّة للمجمع هي: "المعجم الوجيز" و"المعجم الوسيط" و"مشروع المعجم التَّاريخي" الذي صدرت منه أجزاء فقط، إضافةً إلى دراسة مختلف القضايا اللُّغوية وما يستجدُّ من الألفاظ والمصطلحات، ونشرها في مجلَّة المجمع.

هذا في المجال المعرفي/العِلمي لعمل المجمع، أمَّا فيما يَخُصُّ هيكله فهو يقوم كما جاء في مرسوم إنشائه على أساس:

---

(1) ينظر- مرسوم إنشاء مجمع ملكي للغة العربية، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج1، صص6-7

2) الهيكلة والأعضاء:

– يُؤلَّف المجمع من عشرين عضوًا عاملاً يُختارون من غير تقيُّدٍ بالجنسيَّة، من بين العلماء المعروفين بِتبحُّرِهم في اللُّغة العربية أو بأبحاثهم في فقه اللُّغة أو لهجاتها. ويُعَيَّن الأعضاء العاملون لأوَّل مرَّة بمرسومٍ، بناء على عَرْضِ وزير المعارف العموميَّة، وإذا خلا محل من أحد الأعضاء اقترح المجمع اسم العضو الجديد بأغلبيةِ ثُلُثي أعضائه العاملين، ويجب أن يُصْحَب الاقتراح بتقريرٍ مفصَّلٍ لمؤهلاته العِلميَّة، ويُعيَّن العضو الجديد بمرسومٍ بناء على عَرْض وزير المعارف العموميَّة.

– يختار رئيس المجمع من بين ثلاثة أعضاء عاملين يُنتخبون بأغلبيَّة أصوات الأعضاء الحاضرين ويكون تعيينه لمدَّةِ ثلاث سنوات بناء على عَرْضِ وزير المعارف العمومية، ويجوز عند انقضاء مُدَّتِه إعادة تعيينه بالطريقة نفسها.

– تسقط العُضْوِيَّة عن العضو:

(أ) إذا صدر عليه حكم مُزْرٍ بالشَّرف.

(ب) إذا صدر قرار مُسَبِّب بفصله من المجمع، بأغلبية ثلثي الأعضاء.

(ت) إذا عجز عن مباشرة أعماله لمرضٍ أو ظروف أخرى.

– يمنح المجمع لقب «عضو فخري»[1] من غير تقيد بالجنسيَّة للأشخاص الذين قاموا بخدمات جليلة الشَّأْن في دراسةِ اللُّغة أو لهجاتها، على أنْ لا يزيد عددهم عن العشرين عضوًا.

– يمنح المجمع لقب «عضو مراسل» لكلِّ شخصٍ مصريٍّ أو أجنبيٍّ يُرى في استمرار معونته فائدة كبرى، يُعَيَّنون من طرف وزير المعارف العموميَّة وليس لهم عدد محدود.

– يُدعَى المجمع كُلَّ سَنة لانعقاد دورة مُدَّةَ شهر على الأقل في الشِّتاءِ أو في الرَّبِيع للنَّظرِ في المسائل المنُوطَةِ بالمجمع كُلِّه، ومنها إصدار القرارات واختيار رئيس المجمع وأعضائه.

---

(1) أوَّلُ من قَرَّرَ المجمع مَنْحَهُ العضوية الفخرية "الشّيخ محمد مصطفى المراغى" في سنة 1942م وكان عضوا عاملاً به منذ سنة 1940م، وكانت كثرة أعبائه في مشْيَخته للأزهر تحول بينه وبين المشاركة في أعماله فقدم إلى رئيسه استقالته منه، ونزل المجمع عند رغبته وقرَّر انتخابه عضوًا فخريًا تقديرًا لمكانته الجليلة وجهده في الأيام التى قضاها مشاركا في أعمال المجمع. وفي الدَّورة التَّاسعة عشرة سنة 1953م لما لاحظ رئيس المجمع وأعضاؤه استمرار تغيّب الأستاذ "عيسى اسكندر المعلوف" عن مؤتمر المجمع السنوي لمرضه الطويل، وتقديرا من مجلس المجمع لخدماته الجليلة العربية وبحوثه اللُّغوية القَيِّمَةِ قَرَّرَ منحه عضوية المجمع الفخرية مع حذف اسمه من الأعضاء العاملين: فالأوَّل منح العضوية الفخرية بسبب كثرة الأعباء لانشغاله بمشيخة الأزهر، والثاني بسبب طول ملازمته للمرض الذي منعه من الالتحاق بمؤتمر المجمع. (**ينظر– شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما– 1934–1984، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1984، ص37**).

– ويجوز أن يُدْعى لحضور اجتماعات اللِّجان والجلسات العامة أشخاص من غير الأعضاء، ممَّن يُرَى ضرورة مراجعتهم ومعاونتهم في أعمال المجمع، ويكون رأيهم استشاريًا.[1]

3) المال والميزانية.

أَمَّا الجانب المالي فإنَّ وزارة المعارف العموميَّة هي من يَتَولَّى إدارة أموال المجمع، كما أنَّ ميزانيته ألحقت بميزانية وزارة المعارف. أمَّا إيرادات المجمع فمن غلَّة أمواله، ومن الاعتماد المخصَّصِ له بميزانية الدُّول.[2]

4) أعمال المجمع.

أعمال المجمع عديدة من حيثُ كمُّها، ومتنوِّعة من حيثُ مجالات الدراسة والمحاور المدروسة. والتَّواجد الفِعلِّي لهذه الأعمال يكون بعد الطَّبع وخروجها في شكلها الورقي، أي لَابُدَّ من مطبعة تَتكفَّل بنشر أعمال المجمع، وهو الأمر الذي تقوم به وزارة المعارف العمومية، حيثُ تتولَّى طبع كُلَّ ما يطلب المجمع طبعه بلا أجر.

وتَتَّخِذُ الوزارة كافَّةَ الإجراءاتِ والوسائلِ لإذاعة ونشر قرارات المجمع في أمر اللُّغة العربية وألفاظها وتراكيبها على أوسع نِطَاقٍ، كما تَعْمَلُ على إدخال هذه القرارات واستعمالها بوجهٍ خاصٍ في مصالح الحكومة، وفي التَّعليمِ والكتبِ الدِّراسية المقرَّرة.[3]

ثانيًا: تجلِّي الجماعيَّة في العمل المعجميِّ بالمجمع.

من أهمِّ ما مَيَّزَ المجمع المصري وغيره من المجامع اللُّغوية، كَونُهُ من أَوَّلِ المؤسساتِ ظهورًا في السَّاحَةِ العربية، التي كانت مهمَّتُها مركَّزة على العِنايةِ باللُّغةِ العربية. والخاصية الثَّانية المميِّزَة هي بروز العمل اللُّغوي والمعجميِّ الجماعي فيها بصورةٍ واضحةٍ وأكثرَ نِظَامِيَّةً، مِمَّا عُهِدَت عليه الأعمال المعجميَّة في زمن إنشاء المجمع، فكيف تَجَلَّت الجَمَاعيَّة في العملِ المعجميِّ بمجمعِ القاهرة؟.

1) لجان العمل.

تبَيَّن في العنصر السَّابق أنَّ أعضاء المجمع مُتَعَدِّدُو الانتماءاتِ والاختصاصاتِ من داخل البلاد العربية ومن خارجها أيضًا، غير أنَّ اجتماعهم تَمَّ في ميدانِ عملٍ واحدٍ تحت غطاء المجمع المصري

(1) ينظر- مرسوم إنشاء مجمع ملكي للغة العربية، مجلة مجمع اللُّغة العربية المصري، ج1، صص7-9

(2) ينظر- المصدر نفسه، ص10

(3) ينظر- المصدر نفسه، ص10

لخدمة اللُّغَةِ العربية، وقد قُسِّم أعضاء المجمع إلى لجانٍ مُصَغَّرَة تعمل في تَخَصُّصَاتٍ محدَّدَةٍ من أَجْلِ تَركيزِ عَمَلِهَا وتدقيقه، مع الاستعانة في عملها بفِرَقِ بَحثٍ ومجهودات وأفكار الأعضاء المراسلين.

ويَتِمُّ وَضْعُ هذه اللِّجَان بأن «يُؤَلِّفَ المجمع من أعضائِهِ العاملين في كُلِّ دورة من أدوارِ الانعقادِ اللِّجَانَ التي يَعْهَدُ إليها في بحث أعماله، وتَتَأَلَّفُ اللَّجنة من عضوين فأكثر»[1]؛ فقرار إنشاء اللِّجَان جعل الحدَّ الأدنى في اللَّجنة الواحدة عضوين فقط، لكنَّ المقصود هو عضوين من الأعضاءِ الدَّائِمين العشرين، ويَزدَادُ عدد أعضاء اللَّجنَةِ الواحدة وفريقِ عَمَلِهَا وِفْقَ مُتَطَلَّبَاتِ عَمَلِ كُلِّ لجنة من الأعضاء المراسلين للمجمع، الذين يكونون في أغلبهم من الخبراء والمختصِّين في مجالات العِلم المختلفة أو من المحرِّرين، كما جاء بَيَانُ ذلك في «نَصِّ قانون المجمع عند إنشائه على أنَّ له أن يعهد في كُلِّ فرعٍ من فروع الأعمالِ الموكَلَةِ إليه إلى لجنة يَنتَخِبُهَا من بين أعضائه العاملين، وأنَّهُ يجوز أن يُدْعَى إلى حُضورها أشخاص (خُبراء ومحرِّرُون) من غير الأعضاءِ مِمَّنْ يُرَى ضرورة مراجعتهم ومعاونتهم في أعمال المجمع» [2]؛ فالأعضاءُ الدَّائِمُونَ العَامِلُونَ بالمجمع هم من يَتَولَّونَ تسيير وترأس لجان العمل والبحث بصفةٍ رسميَّةٍ، لكنّ للأعضاءِ المراسلين دوراً مهمًا وكبيرًا في سَيرِ أعمالِ وأبحاثِ المجمع، وقد تكونُ الأعمالُ التي يؤديها العضو المراسل أكبر وأجلَّ من أعمالِ العضو الدَّائِمِ، خاصةً إذا كان مِنْ أهلِ التَّخَصُّصِ وخبيرًا في مجالٍ علميٍّ أو معرفيٍّ مَا، فَإِنَّ إسْهَامَهُ يمكن أن يكون أكبرَ وأنفعَ وأدَقَّ بسببِ تفرُّغِهِ للأمرِ أو المهمَّةِ التي يشتغل عليها دون القضايا الإداريَّة والتَّنظيميَّةِ التي تشغل من وقت الأعضاءِ الدَّائمين الكثير.

ويُتَتَبَّعُ عَمَلُ كُلِّ لجنة في المجمع حيثُ «تضع كُلُّ لجنة(...) تقريرًا لما تَمَّ من الأعمال، يُقَدَّم للرئيس لتوزيعه على الأعضاء قبل عرضه على المجمع بوقت كافٍ»[3] وبعد تسليم اللَّجنة لتقرير عَمَلِهَا في القضايا التي تَشْتَغِلُ عليها. ينظر فيه الرَّئيس وبقية الأعضاء مُبْدِينَ وجهات نظرهم في تقرير العمل هذا، وذلك لكي «يكتب محضر لكلِّ جلسةٍ من جلساتِ اللِّجَانِ»[4] حتى يُتَوَسَّعَ في مناقشةِ عملِ اللِّجانِ بصورةٍ عَلانيةٍ، وأكثرَ أهمِّيةً في الدَّورَةِ السنوية للمجمع.

وقد تَضَمَّنَ قرار تأليف لجان المجمع في دورة الانعقاد الأوَّل اللِّجَانَ التَّالية:[5]

---

(1) لائحة مجمع اللغة العربية الملكي- اللِّجان، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج1، ص26

(2) شوقي ضيف: مجمع اللُّغة العربية في خمسين عَامًا- 1934_1984، ص42

(3) لائحة مجمع اللغة العربية الملكي- اللِّجان، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج1، ص26

(4) نفسه، ص26

(5) ينظر- قرارات المجمع، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج1، صص29-33

1- لجنة الرياضيات.

2- لجنة العلوم الطبيعية والكيمياء.

3- لجنة علوم الحياة والطب.

4- لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفة.

5- لجنة الآداب والفنون الجميلة.

6- لجنة المعجم.

7- لجنة اللَّهجات.

8- لجنة المجلة.

9- لجنة خزانة الكتب.

10- لجنة الميزانية.

11- لجنة الأصول العامة.

2) لجنة المعجم والعمل المعجميّ بالمجمع.

كما مَرَّ فإنَّ المجمع قام عند تأسيسه سنة 1934م على إحدى عشرة لجنة، واستمرت هذه اللِّجان في الزِّيادة والتَّفَرُّعِ تماشيًا مع عددِ العلومِ وكثرةِ التَّخصُّصَاتِ العِلميَّة المتزايدة. فكان المجمع مُسايرًا للمستجدات بزيادة عدد لجانه، وتخصيص ميادين عملها وِفقَ ما يُستحدث من علوم ومعارف؛ إذْ كُلَّما ظهرت تخصُّصات عِلميَّة وفنِّية جديدة، حُدِّدت لها لجان بحث خاصّة بها في المجمع للتَّحقيق فيها، وضبط قاموسها اللُّغوي بما يتوافق وقواعد اللغة العربية.

أمَّا "لجنة المعجم" فكانت ضِمنَ اللِّجان الأساسية الأولى الإحدى عشرة عند إنشاء المجمع حيثُ «كان وضع المعاجم العربية أحد الأهداف الأساسية للمجمع منذ تأسيسه»[1]، لأنَّه من أوَّلِ وأهمِّ ما سُطِّر في مرسوم إنشاء المجمع «أن يحافظ على سلامة اللُّغة العربية(...) بأن يُحَدِّدَ في معاجم(...) ما ينبغي استعماله أو تجنُّبُهُ من الألفاظِ والتَّراكيبِ، وأن يقوم بوضع معجم تاريخي للُّغةِ العربية»[2]؛ يُفهم من القول أنَّ المجمع جَعَلَ ضِمنَ أولوياته في مرسوم إنشائه، وضع معاجم لغوية عامَّة تشرح معاني الكلمات، مع تِبْيَان الصَّواب فيما ينبغي أن يستعمل مِمَّا يُترك ويُتَجنَّب، إضافة إلى وضع معجم تاريخي للُّغة العربية؛ وهو معجم مؤصِّل لألفاظ اللُّغة العربية وتراكيبها عَبْرَ تاريخها

(1) شوقي ضيف: مجمع اللّغة العربية في خمسين عامًا، ص146

(2) مرسوم إنشاء مجمع ملكي للغة العربية، مجلة مجمع اللُّغة العربية المصري، ج1، ص6

الطويل، ويعدُّ الألماني "أ. فيشر" صاحب فكرة المعجم التَّاريخي. إضافة إلى هذا فقد اهتمَّ المجمع بوضع معاجم متخَصِّصَة في فروع العِلم الحديثة، إذ «تُعْنَى اللِّجان العِلميَّة والفنيَّة المختلفة بإخراج الأجزاء الأولى من معاجم كلِّ علمٍ على حِده، أو بإخراج أجزاء تستقِلُّ بنوع من فروع العِلم، أو تعرض المصطلحات الأساسية فيه، فسرعان ما ظهر معجم الجيولوجيا(...) ومعجم الجغرافيا ومعجم الفيزياء النَّووية والمعجم الفلسفي»[1] وغيرها من معاجم العلوم والفنون الحديثة.

وإخراج كلّ هذه الأنواع من المعاجم، يتطلَّبُ فريقَ عمَلٍ محكَم التَّنْسِيق لأَجلِ حُسْنِ التَّكَفُّلِ والإعداد للمعاجم في المجمع، إذ لابُدَّ من هيئة ممثلة للمعجمِ والأعمالِ المعجميَّة تنقلُ انشغالاتِ المعجميين، وتناقش الإنجازات في اجتماعات ودورات المجمع. وهذا ما هو كَائِنٌ إِذْ وُضِعَتْ لجنة المعجم ضمن قائمة اللِّجانِ التَّأسيسيَّةِ الأُولى الإحدى عشرة، وكان ترتيبها سادسًا إذ جاء في مرسوم إنشاء المجمع: «6- لجنة المعجم: و تؤلَّف من حضرات الأعضاء: (1)حايم نحوم أفندي (رئيسا). (2)الشيخ إبراهيم حَمْروش. (3)أحمد العوامري بك. (4)الأستاذ هـ.ا.ر.جِبّ. (5)الأستاذ ا.فيشر. (6)الأستاذ ا.نلينو. (7)الأستاذ ا.ليتمان.»[2] ، وأهمُّ ما يلاحظ على لجنة المعجم هو طبيعة تركيبها إذ تتألَّف من ثلاثة أعضاء من أصول عربية وأربعة أعضاء مستشرقين، أو كما يصطلح عليهم المجْمَعِيُّون «أعضاء المعجم المستعربين»[3] فرُجْحَانُ كَفَّة المستشرقين من حيثُ العدد في لجنة المعجم يدفع إلى التَّسَاؤُلِ عن سبب ذلك، فالمعاجم التي يعمل المجمع على إخراجها معاجم عربية في لغتها ولقارئ عربيٍّ على وجه الخصوص، فلماذا إذن يكون الآخر المستشرق هو الأبرز على الفئة العربية في لجنة المعجم من حيثُ عددُ الأعضاء؟.

من بين التَّأويلات التي يمكن تقديمها لفكِّ هذا التَّساؤُل عن سبب اعتماد المستشرقين بنسبةٍ عَدَدِيَّةٍ أكبر في لجنة المعجم، هو أنَّ صاحب فكرة أو مشروع "المعجم التَّاريخي للُّغة العربية" المستشرق الألماني "فيشر"، ومشروعه هذا يُعَدُّ من بين الأمور الأساسية التي تضمنها مرسوم إنشاء المجمع بـ«أَنْ يقوم بوضع معجمٍ تاريخي للُّغةِ العربية»[4]، ولإنجاز هذا المشروع الضَّخم -والأَوَّلِ من نوعه في اللُّغةِ العربية- لَابُدَّ أن يكون "فيشر" العضو الأساسي في إنجازه؛ لأنَّ صاحب الفكرة أَوْلَى بِبَيَانِ فِكْرتِهِ من غَيره، وبما أَنَّ المعجم التَّاريخي من أهمِّ مشاريع المجمع فضروريٌّ أن يكون "فيشر" ضِمن لجنة المعجم،

(1) شوقي ضيف: مجمع اللُّغة العربية في خمسين عامًا، ص147

(2) قرارات المجمع، مجلة مجمع اللُّغة العربية المصري، ج1، ص31

(3) شوقي ضيف: مجمع اللُّغة العربية في خمسين عامًا، ص151

(4) مرسوم إنشاء مجمع ملكي للغة العربية، مجلة مجمع اللُّغة العربية المصري، ج1، ص6

وأن يستعين بأفراد لهم خبرة بهذا العمل الذي وُجِدَ في الغرب ولم يوجد عند العرب، وبالتَّالي المستشرقون هُمْ الأكثر ارتواء بفكرةِ المعجم التَّاريخي ولهم الأولوية بوضع معالمه في اللُّغة العربية.

والسَّبب الثاني الذي يمكن إضافته لهذه الغلبة العدَدِيَّة لصالح المستشرقين في تكوين "لجنة المعجم"، هو أنَّه كان يُعتمد في وضع المعاجم العِلميَّة خصوصًا المصطلحيَّة منها على المعجمات الأجنبية لكونها السَّبَاقة في التَّواجد، والأَتَمّ والأحكم في الإخراج، إذ «رأى المجمع اختيار مواد(...) المعجم من معجماتٍ أجنبية ضُبِطَتْ فيها مصطلحات كلّ عِلمٍ»[1]. وهذا الاختيار والنَّقل للمصطلحاتِ العِلميَّة يفضل فيه الاستعانة بأهلِ تلك اللُّغَاتِ تحقيقًا للنَّقلِ السَّليم، وهذا سَنَدٌ مُدَعِّمٌ لتواجدِ المستشرقين في لجنة المعجم.

إضافة إلى العامل المنهجيّ، حيثُ توجد العديد من الأمور الخاصّة بالمنهجيَّة المعجميَّة نُقِلت عن المعاجم الأجنبية، لما لها من حسن توضيح وبيان في إرساءِ مَعَالِم منهج العمل المعجميّ العربي الحديث، وهذا أيضًا مُدَعِّمٌ لتواجد المستشرقين في لجنة المعجم لتدقيقهم وتوجيهِهِم منهجيَّة العملِ المعجميّ.

وما يؤخذ أيضًا بعين الاعتبار أَنَّ لجنة المعجم هذه المؤلَّفة من سبعة أعضاء، ليست متساوية المهام في العمل المعجميّ، إذ يوجد تفاوت واختلاف في مجال النَّشاط من حيثُ الجزئيات وتدقيق في توزيع أدوار العمل، بحكم تَخَصُّصِ كُلِّ شخصٍ ووجهتهِ في العملِ المعجميّ. كما أَنَّ اللَّجنة تَهْتَمُّ وتُركز أكثر على تَتَبُّعِ سير العمل ومناقشة أفكار ومناهج العمل، في حين من يقومون بالعمل المعجمي الفِعْلي والميداني المباشر هُمْ الأعضاء المراسلون والأعضاء الذين تُوكل لهم مهمَّات العمل في مختلف المعاجم، فلكُلِّ معجم أو جزء منه يحدد له فريق عملٍ خَاصٍ، إذ توجد « لجنة لعمل المعجم العام بجانب لجنة المعجم الوسيط، ولجنة لمعجم ألفاظ القرآن الكريم»[2] وعِدَّة لجان أخرى خاصّة بوضع معاجم المصطلحات، ومعاجم العلوم المعاصرة، وفي كلِّ هذه اللِّجان المعجميَّة الفرعيَّة تقوم "لجنة المعجم" الرَّئيسيَّة بتحديد وتوزيع الأدوار فيها، مع توجيها للبحثِ في المجالات والميادين التي ترى ضرورة وضع معاجم خاصة فيها.

أ) **لجنة المعجم الوسيط**: لما تأسَّس المجمع اللُّغوي بالقاهرة، جعل مبدأه الأساسي الحِفاظ على اللغة العربية وخدمتها وفق متطلبات العصر الحديث. فكان أوَّل ما وُضِع لأجل تحقيق

(1) كلمة رئيس المجمع الدكتور "محمد رفعت علي باشا"، مجلة مجمع اللُّغة العربية المصري، ج5، 1948، ص7

(2) شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، ص43

ذلك، لجان عمل للبحث في المحاور والقضايا الأساسية للغة العربية خلال فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، فتَمَّ وضع إحدى عشرةَ لجنة -كما ذُكِر في العنصر السَّابق- منها "لجنة المعجم" التي تفرَّعت إلى لجان عِدَّة بحسب تعدُّد المعاجم التي ألَّفها المجمع، ومن هذه اللِّجان: "لجنة المعجم الوسيط" -موضوع بحثي في هذا العنصر-. فمتى تأسَّست "لجنة المعجم الوسيط" هذه؟. وكيف سار عملها في تأليف "المعجم الوسيط"؟.

إنَّ فكرة وضع "المعجم الوسيط" لم تدخل رسميًّا ضِمن نشاطات المجمع إلَّا بعد «انعقاد الدورة الثالثة للمجمع في: 16 يناير سنة 1936م»[1]، إذ خلال هذه الدورة تمَّ إثبات «وضع قرار المعجم اللُّغوي الوسيط»[2]، وبعد دراسة القرار وخلال نفس الدورة تمَّ قَبول الفكرة، وأصدر المجمع قرارًا رسميًا جاء فيه طلب تحديد لجنة خاصة للشروع في عمل المعجم، وهذا نصُّ القرار: «نظرًا للحاجة إلى معجم لغوي وسيط، سَهل التناول، مُيسر الترتيب، مصور، بحيثُ يتناول من المصطلحات العِلميَّة الصحيحة ما يتعلَّق بالأسباب الدائرة بين النَّاس. يقرر المجمع الشروع في اتخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل، وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه، مع رجاء أعضاء المجمع، أن يقدموا اقتراحاتهم في شأن هذا المعجم لرياسة المجمع ليطلع عليها حضرات أعضاء تلك اللَّجنة، للاستعانة بها في وضع مشروعهم على أكمل وجه ممكن»[3]. أمَّا فيما يخص أعضاء "المعجم الوسيط" فهم: «"الشيخ إبراهيم حمروش"، "الشيخ محمد الخضر حسين"، "الدكتور منصور فهمي"، "الأستاذ أحمد أمين"، "الأستاذ علي الجارم"، "الأستاذ أحمد العوامري"، "الدكتور محمد شرف"»[4] وهم سبعة أعضاء كلهم من أصلٍ عربيّ.

وقد بدأت "لجنة المعجم الوسيط" -هذه- نشاطها بوتيرة عمل مكثَّفة، حيثُ «عقدت سبع جلسات عامَّة فيما بين السادس عشر مايو، والعاشر من نوفمبر سنة 1937، عنيت فيها بوضع القواعد العامة التي يسير عليها العمل وقسمت نفسها ثلاث لجان فرعية: تتألَّف كُلّ لجنة من عضوين يعاونهما مساعدان من المتخرجين من الأزهر ودار العلوم»[5]؛ ففي هذا القول تأكيدٌ على سيرِ العمل في "المعجم الوسيط" بالتأكيد على انعقاد الجلسات، وكذا بيانٌ لتقسيم لجانه الفرعية. أمَّا وتيرة عمل

---

(1) افتتاح دورة الانعقاد الثالث، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج3، ص1

(2) وضع قرار المعجم اللغوي الوسيط، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج3، ص33

(3) المصدر نفسه، ص34

(4) قرارات المجمع- لجنة المعجم الوسيط، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج7، ص42

(5) كلمة رئيس المجمع الدكتور محمد توفيق رفعت باشا- لجنة المعجم الوسيط، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج5، ص7

"لجنة المعجم الوسيط" فكانت تسير بمعدل انعقاد جلسة عامة كُلَّ خمسةٍ وعشرين يومًا في عام 1937 –استنادًا إلى القول-، لكن خلال فترة الحرب العالمية الثانية تراجعت وتيرة عمل اللَّجنة والمجمع بصفة عامة، حتى إنَّ «الحرب حالت دون انعقاد الدورة السنوية عام 1940»[1]؛ أي في العام الأوّل من الحرب أُلغِيت دورة سنوية للمجمع، وكان لفترة الحرب العالمية الثانية وظروفها تأثيرٌ خاصّ في أعمال المجمع المعجميَّة، إذ حالت الحرب دون مواصلة "فيشر" لمشروع المعجم التَّاريخي للغة العربية، وكذلك جعلت العمل في "المعجم الوسيط" «يسير ببطءٍ شديدٍ بين أعضاءٍ جدد وآخرين رغبوا في العمل ومواصلته، وخبراء اضطلعوا بإعداده تارة أخرى»[2]، ولعل هذا ما ساهم في طول مدَّة إنجازه التي دامت قرابة أربع وعشرين سنة.

أمَّا فيما يخُصُّ تركيبة لجنة المعجم، فإنَّها تَدعَّمَتْ بأعضاء آخرين إذْ «انتدبت لجنة المعجم الوسيط لمساعدتها في وضعه "أحمد زكي صفوت"، و"السباعي بيومي"، و"مصطفى السقا"، و"عبد الله أمين"، و"يحيى الخشاب"، و"فؤاد حسنين"»[3]. وبهؤلاء الأعضاء الستة يصير عدد أعضاء "لجنة المعجم الوسيط" ثلاثة عشر عضوًا، بالإضافة إلى أعضاء مساعدين غير مُثْبَتِين في قائمة أعضاء اللَّجنة ويقومون كذلك بالعمل في تأليف المعجم، إذْ لما سعت اللَّجنة للإسراع في إنجاز المعجم تَمَّ تدعيم العمل في المعجم بـــ:

- ثلاثة لغويين من غير أعضاء اللَّجنة يتفرغون لعمل المعجم، ويراقبون المساعدين.
- اختيار شخصين متمكِّنين في اللغة ينتدبان من وزارة المعارف، ويضم إليهما أحد الأعضاء على أن يكون الإشراف والتَّوجيه من طرف أعضاء اللَّجنة.
- تأليف لجنة فرعية جديدة لاستخراج الكلمات الحديثة في شؤون الحضارة من المعجمات الأجنبية، وتأليف لجنة أخرى موازية لوضع كلمات عربية لهذه الألفاظ، تعرض على المجمع لإقرارها ليتسنى وضعها في المعجم[4] ؛ أي أنَّ العمل في "المعجم الوسيط" تم بجهود جماعيَّة منسِّقة بين أعضاء "لجنة المعجم الوسيط" من جهة، وتنسيق أيضا بين أعضاء اللَّجنة والأعضاء

---

(1) إبراهيم مدكور: مجمع اللغة العربية، أحاديث مجمعية (الحلقة الإذاعية الخاصة عن مجمع اللّغة العربية)، ص8

(2) عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية- دراسة للبنية التركيبية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2010، ص382

(3) شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، ص44

(4) ينظر- قرارات بشأن المعجم اللغوي الوسيط، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج6، صص178-180

المساعدين، إضافة إلى التَّنسيق في العمل بين "لجنة المعجم الوسيط" واللِّجان الفرعية الأخرى، التي تستعين بها لجنة المعجم في توضيح المادَّة المعجميَّة.

3) القرارات الجماعيَّة المعجميَّة (مراحل إقرار القرار المعجميّ).

– المرحلة الأولى: تَتِمُّ فيها دراسة المسألة ومناقشة البحث أو المذكرة المشتغل عليها على مستوى "اللَّجنة العِلميَّة"، ثم يصوَّت عليها، وإذا وافق أكثر أعضاء اللَّجنة على المسألة صِيغَ لها قرارٌ يسمَّى "قرار اللَّجنة"، مثل القول: «أقرت لجنة الأصول بـ(...)»، وبعد هذا القرار يَمُرُّ البحث أو الدِّراسة إلى مستوى ثَانٍ أعلى للمناقشة.

– المرحلة الثَّانية: وفيها يعرض قرار اللَّجنة على "مجلس المجمع" الذي يعقد كُلَّ أسبوع، ويوضِّح مقرّر اللَّجنة الغاية من هذا القرار ويجيب عن أسئلة أعضاء المجلس ثمَّ يصوَّت عليه، وإذا وافق أكثر الأعضاء عليه يُسَمَّى "قرار المجلس".

– المرحلة الثَّالثة: يعرض القرار الذي وافق عليه المجلس على أعضاء المجمع في المؤتمر الذي يعقده مَرَّة في السَّنة، ويقوم مقرّر اللَّجنة بشرح القرار والإجابة عن أسئلة أعضاء المجمع ثم يصوَّت عليه، وإذا وافق عليه أكثر أعضاء المؤتمر يُسَمَّى "قرارًا مجمعيًا".[1]

وبعد عرض هذه المراحل الثلاثة يتَّضح أنَّ «القرار المجمعي هو الذي يُقِرُّهُ مؤتمر المجمع، وهو الذي يَصِحُّ أن ينسب إلى المجمع فيقال: إنَّه أجاز كذا، أو منع كذا. أمَّا قرار اللَّجنة وقرار المجلس فلا ينسبان إليه»[2]؛ بمعنى أنَّه في المرحلة الثالثة والأخيرة يكون الختام بالقرار المجمعيّ، وبِهِ يَتَقَرَّرُ القَبُول للقضايا من رفضها.

وعَبْرَ هذه المراحل تَتِمُّ كلُّ أعمال المجمع، وفيها أيضًا تَتَّضِحُ حقيقة العمل الجماعيّ المعجَمِيِّ عمومًا والمجمَعِيِّ خُصُوصًا، والذي يَهُمُّ في هذه المذكرة هو تِبْيَانُ حَقِيقَةِ العمل المعجميِّ الجماعيِّ وكيف يَتَجَلَّى في مجمع القاهرة، ويَتَّضِحُ من خلال:

كون العمل الجماعيّ هو المحرِّك الذي تَتَحرَّكُ به أعمال المجمع على جميع الأصْعِدَة، فمثلاً لجنة المعجم كواحدةٍ من اللِّجان الأساسية للمجمع تأسَّست من سبعة أعضاء دائمين للمجمع[3] وبينهم

---

(1) خالد بن مسعود بن فارس العصمي: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللّغة العربية بالقاهرة جمعًا ودراسة وتقويمًا إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام 1995، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2003، صص43-44

(2) نفسه، ص44

(3) ينظر- قرارات المجمع، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج1، ص31

تَتِمُّ المرحلة الأولى لمناقشة أعمال اللَّجنة الواحدة من بحوث ودراسات، وهذه القضايا المناقشة على مستوى اللَّجنة هي عبارة عن الأعمال التي يقوم بها أعضاءٌ غير دائمينَ تُحَدِّدُهُم اللَّجنة، وتوكل إليهم مهامًا معيَّنةً ليؤدُّوها وِفْقَ مناهج وفي مواضيع تمليها عليهم. إذ إنَّ كُلَّ لجنةٍ «تستعين في عملها بمن تشاء من العلماء المتخصِّصين أفراداً وجماعات»[1] وأغلبهم أعضاء مراسلون من خُبَرَاء ومختصِّين من الدُّوَلِ العربية أو خارجها، أو من خِرِّيجي «الأزهر ودار العلوم»[2] فهذه اللِّجان الفرعية التي تحدِّدُها لجنة المعجم تقوم بأعمالٍ ودراساتٍ معجميَّةٍ، توجِّهُهَا لجنة المعجم وتقوم بمناقشة أبحاثها في جوٍّ عملٍ جماعي لأعضاء هذه اللِّجان الفرعيَّة، وكذا نقاش ودراسة جماعيَّة للأعمال من طرف كُلِّ أعضاء لجنة المعجم.

وبعد هذا تكون المرحلة الثانية، وفيها تنقل لجنة المعجم عملها الذي ناقشته إلى المستوى الذي بعدها، وهو «مجلس المجمع الذي يعقد جلسته كُلّ أسبوع»[3]؛ وفي مجلس المجمع يعاد النَّظر في عمل لجنة المعجم المقدم على صعِيدٍ أكبر وأوسع من سابقه، إذ إنَّ مجلس المجمع يجتمع فيه على مناقشة عمل لجنة المعجم عدَّةُ خبراء وكلٌّ منهم يُبدي ملاحظاته على العمل المنجز.

وإن قُبِل العمل ينتقل إلى المرحلة الثالثة، وفيها يعرض «على أعضاء المجمع في المؤتمر الذي يعقده مرَّة في السنة»[4]. وفي مؤتمر المجمع السنوي تناقش كُلُّ الأعمال التي قَبِلها مجلس المجمع بحضور جميع أعضاء المجمع، وبعد مناقشتهم للأعمال (توضيحات، إضافات،...) يحدَّدُ الرَّفض أو القَبُول النِّهائي للأعمال إذ «إنَّ الذي يُعبِّر عن رأي المجمع في المسألة هو قراره الذي يصدره عن المؤتمر السَّنوي، أمَّا بحوث الأعضاء ونتائجهم وتوصياتهم ومناقشتهم فلا يصِحُّ أن تُعدَّ رأيًا للمجمع، أو أن تنسب إليه غير مقيَّدة»[5]. ومن خلال هذا كلِّه يتبيَّن أنَّ العمل المعجمي يتمُّ في جوِّ عملٍ جماعي مُحْكَم التَّنسيق من بدايته الأولى مع لجان البحث الفرعية التي تقوم بالبحث والإعداد، مرورًا بعد ذلك بالمراحل الثلاثة التي تسلكها كُلُّ الأعمال المجمَعِيَّة، حتى يَتِمَّ تنقيحها وتعديلها من خلال توجيهات وملاحظات وتصويبات لجنة المعجم، وبعدها مجلس المجمع، ثُمَّ مؤتمر المجمع في الأخير، وفيه يتقرَّر مصير الأعمال بالقَبُول والإحالة للطَّبع، أو الرَّفض وإعادة النَّظر في الموضُوع؛ و«تصدر قرارات هيئتي

(1) قرارات المجلس والمؤتمر، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج5، ص191

(2) نفسه، ص7

(3) خالد بن مسعود بن فارس العصمي: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللّغة العربية بالقاهرة جمعًا ودراسة وتقويمًا، ص43

(4) نفسه، ص44

(5) نفسه، ص246

المجمع بالأغلبية المطلقة للأعضاء الحاضرين، وعند تساوي الآراء يرجّح الجانب الذي فيه الرئيس»[1].
ويمكن التَّمثيل للعمل الجماعي ومساره من بدايته إلى غاية وصوله إلى مؤتمر المجمع بالمخطط التَّالي:

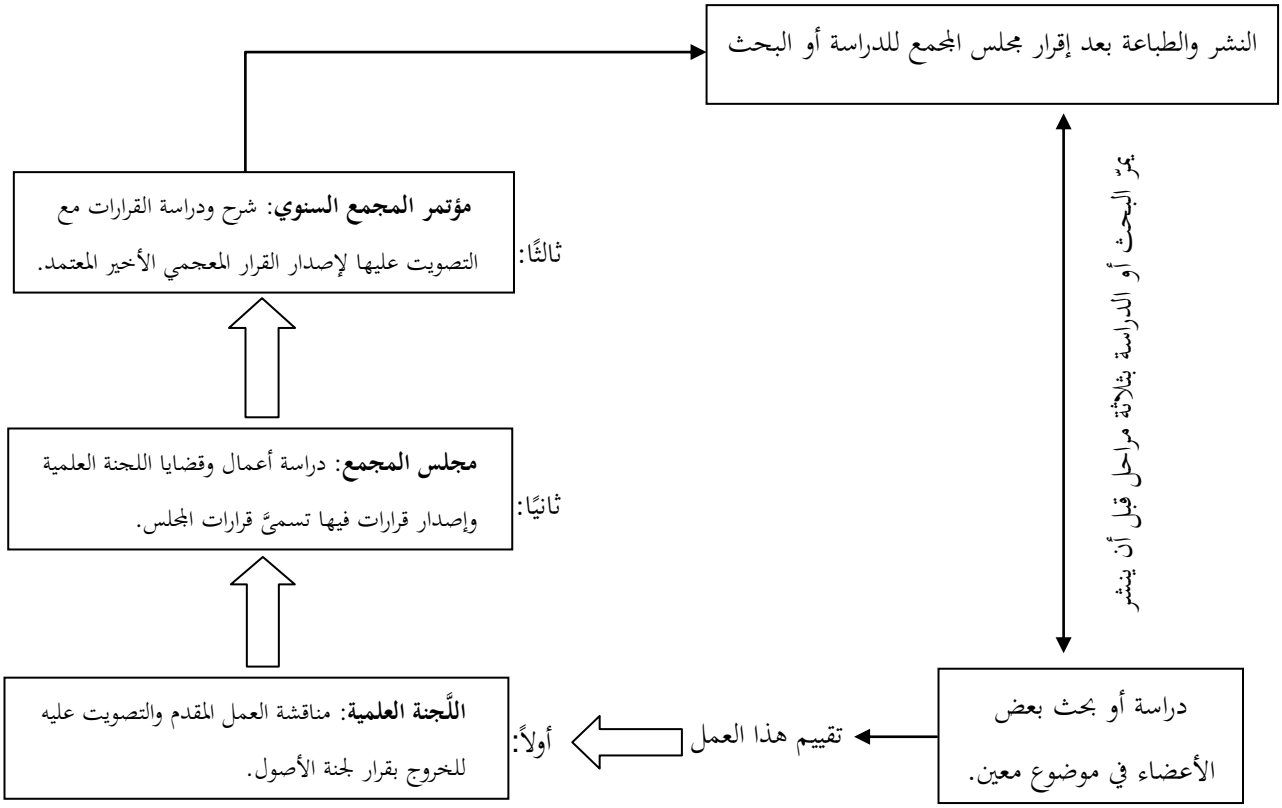

مخطط تقريبي لتبيان مسار الأبحاث والدراسات التى يقوم بها المجمع

من خلال هذا المخطَّط يتبيَّنُ أَنَّ الدِّراسات والأبحاث التي يقوم بها الباحثون المجمعيون، أو لجان البحث في التَّخصُّصَات العِلميَّة واللُّغوية والأدبية المختلفة، تَمُرُّ بعد إتمامها من طرف أصحابها بثلاثة مراحل أساسية ضرورية هي: اللَّجنة العِلميَّة في المستوى الأوَّل، ثم بعدها مجلس المجمع في المستوى الثاني، وفي المستوى الثالث والأخير مؤتمر المجمع السَّنوي.

وفي كُلِّ مستوى من هذه المستويات الثلاث تَتِمُّ مراجعةُ وشرحُ وتنقيحُ كلِّ الدِّراسات المقدمة. والدِّراسة أو البحث الذي يَلْقَى القَبُول والموافقة عليه في هذه المستويات الثلاث، هو الذي يخرج للوجود بين مؤلفات المجمع عن طريق النَّشر في مجلَّةِ المجمع، أو في كتاب خاص.

(1) المادّة "9" من نص تعديل مرسوم إنشاء المجمع، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج5، ص172

وممَّا يؤكِّد الجماعيَّة في العملِ بالمجمع، ما جاء على لسان عضو المجمع "عبد الحافظ حلمي محمد" في حديثه عن عمله بتأليف المعاجم حين قال:«ونحن ننهمك في عملنا وننغمس فيه فلا تكاد تُتَاحُ لنا فرصة الْتِقَاطِ الأنفاس وتَدَبُّرِ ما نصنع. ولكن فضلاً على النِّقاش الموضوعي حول مدلولات مصطلحات المعاجم نفسها، يثور بين الحين والحين جدلٌ، ويدور حوارٌ، حول مسائلَ منهجيَّةٍ وأمورٍ مُعجمية ومبادئَ عامة، لا يسمح المجال في المعتاد باتخاذِ أحكامٍ قاطعةٍ فيها»[1]؛ يفهم من القول أنَّ أعضاء لجان البحث ينكبُّون على البحث وإنجاز المهام التي أُوكِلَتْ لهم، فيناقشون فيما بينهم قضايا حول مدلولات المصطلحات وتراكيبها، بينما الأمور المعقدة والقرارات الحاسمة والنِّهائية في المسائل المنهجيَّة والمبادئ العامة، فيُرفع طرحها إلى مستويات أَعْلَى من لجان البحث وهي المستويات الموضحة في المخطط السَّابق، حتى يكون لها نقاش جماعي قبل أن تُتخذ الأحكام والقرارات النهائية بشأنها.

(1) عبد الحافظ حلمي محمد: معاجمنا العِلمية، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج90، نوفمبر 2000، صص159-160

المبحث الثاني: الآلية المنهجيَّة وضبطُ المادَّة المعجميَّة في المعجم الوسيط.

المعاجم اللُّغويَّة العربية متقاربة فيما بينها من حيثُ المادَّة اللُّغوية التي تتضمَّنُها، وأهمُّ ما يميِّزها هو منهجها في ضبطِ آلياتِ المعجم، لأَنَّ أَوَّلَ ما يُبَرمج للمعاجم هو مناهجها في كامل الجزئيات؛ فيحدَّدُ نوعُ المعجم (عام أو خاص)، وكذا يحدَّدُ عددُ المادَّة المعجميَّة المراد جمعها، ويُوضعُ منهجُ ترتيبِ المداخلِ، وأساليبُ الشَّرحِ وطَرَائِقُ ترتيب المواد ...، وغيرها من الأمورِ المنهجيَّة في المعجم، ثُمَّ تُتَّبَعُ في التَّأليفِ بصورةٍ آلية، لأنَّ المعاجم تقوم على قاعدةِ «الاطِّراد والالتزم»[1] فلأجل الضَّبط المنظم للمعجم، لَابُدَّ أن يكون ما يُلتَزَم به في بدايَةِ المعجم هو نَفسُهُ ما يُلتَزَمُ به في آخرِهِ بنَفْسِ الآلية والدِّقَةِ المنهجيَّة.

أوَّلاً: الآلية المنهجيَّة للمعجم الوسيط وأهم المميِّزات.

1) التَّعريف بالمعجم الوسيط: يُعرف بأنَّه «معجمٌ لغويٌّ معاصر، حرَّرته لجنة من أعضاء مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة، وخبرائه المعجميين، سالكةً منهجًا رسمه مجلس المجمع ومؤتمره، ومُنَفِّذَةً ما اتخذه من قراراتٍ، ومُعْتَدَّةً بما وضع من مصطلحات»[2]، ويشتمل على نحو ثلاثين ألف كلمة وسِتِّ مئة صورة، خرجت طبعته الأولى في جزئين كبيرين يحتويان على نحو ألف ومئتي صفة من ثلاثة أعمدة.[3] وتميَّزت الطَّبعة الرَّابعة للمعجم بمجيئها في مجلدٍ واحد تيسيرًا للاستعمال، وملونة المداخل مسايرة لتطوّر أنظمة الطِّباعة في عصر الحوسبة[4]. كما قُسِّمت كُلُّ صفحة إلى ثلاثة أعمدة، وقد «أصدر مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة الطبعة الأولى من "المعجم الوسيط" عام 1960»[5]؛ أي أَنَّ المستجدات والضَّوابط المنهجيَّة التي استحدثها أو أُكِدَّ عليها في تأليف "المعجم الوسيط"، تُقاس بما

---

(1) عبد الحافظ حلمي محمد: معاجمنا العلمية، ص173

(2) عبد العزيز مطر: المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، مجلة مجمع اللُّغة العربية المصري، ج69، نوفمبر1991، ص95

(3) جاء في القول عند تحديد عدد صفحات "المعجم الوسيط" استعمال صيغة تقريبية، ولم يضبط العدد بصورة واضحة وأكيدة، فذُكِرَ أَنَّ عدد الصفحات هو "نحو ألف ومئتي صفحة"، لكن عندما أحصيت صفحات "المعجم الوسيط" في طبعته الرّابعة وجدت أَنَّ عدد الصفحات هو ألف وتسع وتسعون(1099) صفحة، منها ألف وسبع وستون(1067) خاصة بالمادَّة المعجميَّة، واثنان وثلاثون(32) صفحة خاصَّة بالتَّقديم وبعض التَّوضيحات المنهجيَّة الأساسية المتَّبعة في المعجم، التي وُضِعَتْ للتَّسهيل على الباحث في المعجم الوصول إلى الكلمة التي يبحث عنها، وتوضيح الضَّوابط المنهجيَّة في المعجم.

(4) ينظر- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، صص7-8

(5) عبد العزيز مطر: المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص94

كان عليه واقع الصناعة المعجميَّة العربية في فترة بداية ستينيات القرن العشرين من قضايا وأمورٍ متبعةٍ في التَّأليف المعجميِّ، وليس بما هي عليه في وقتنا الحاضر.[1]

2) **سبب تسميته "المعجم الوسيط"**: أَمَّا سبب تسميته بالمعجم الوسيط فـ«المراد أَنَّهُ وَسَطٌ بين معجمٍ "كبير" ينهض به مجمع القاهرة، ومعجمٍ "وجيز" أخرجه بعد الوسيط»[2]؛ أي سبب التَّسمية راجع إلى موقعه الوسَطِيّ، من حيثُ المادَّة المعجميَّة المتضمَّنة في المعاجم الصَّادِرَةِ عن مجمع القاهرة، فيوجد "المعجم الكبير"، "المعجم الوجيز"، و"المعجم الوسيط" بينهما.

3) صنف المعجم الوسيط: المعجم معاجم عِدَّة، منها مثلاً معجم الكلمات ومعجم الأشياء. فالأوَّل مؤلَّفٌ يَهْتَمُّ بوضعِ الكلمة صوتيًا وصرفيًا ودلاليًا ونحويًا وبلاغيًا، واستعمالاً في سياقات كثيرًا ما تُعتمد فيها النُّصوص والشَّواهد، أمَّا الثَّاني فإنَّه يَهْتَمُّ بالشَّيء المعبَّرِ عنه بكلمةٍ من الكلمات معتمدًا في ذلك جملاً تَصِفُ الشَّيء، أو الموضوع واستعماله وأصْلَهُ ومكانته في المجموعة. ولا يحتوي بالضَّرُورَةِ على جميع كلمات اللُّغة المستعملة، فيُدعى الأَوَّلُ المعجمَ اللُّغوي والثاني الموسوعة اللُّغوية. ويوجد صِنْفٌ ثالثٌ يجمع بينهما يشمل الأسماء والأعلام والأماكن وهو المعجم اللُّغوي الموسوعي، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار (دائرة المعارف) "للبستاني" من صِنف معجم الأشياء،

---

(1) وضْعُ معجم وسيط كان ضِمْن أولويات المجمع منذ انشائه، لكن لم يُباشر الاشتغال عليه إلّا بطلب من "وزارة المعارف العمومية" سنة 1936م للانطلاق في إنجازه، فتكوَّنت سنة 1937م لجنة لوضع "المعجم الوسيط". غير أنَّ التَّفكير في منهجٍ وخطَّةٍ لإعداد المعجم على أساسها لم يبدأ إلَّا سنة 1940م، وقد سار العمل أوَّل الأمر متّئدًا -مصادفة الانطلاق في عمل المعجم بداية الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، ممَّا أدَّى إلى حدوث اضطراب في انجازات المجمع، وصعوبة اجتماع الأعضاء في دوراته-، مع ذلك قدَّمت لجنة المعجم نماذج منه ناقشها مجلس المجمع ومؤتمره، وأضيفت للأعضاء ملاحظات حوَّرت في خطته ومنهجه. وروعي منذ أوَّل الأمر أن يكون المعجم مواكبا لنهضة العرب الحضارية والعلمية في العصر الحديث، حتى يكون معبِّرًا عن غرض المجمع الذي نصَّ عليه مرسوم انشائه، وهو أن يكون محافظا -مثل المجمع الصادر عنه- على سلامة اللغة، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائما لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وهذا ما مكَّن "المعجم الوسيط" من ضمِّ مادَّته المعجميَّة للعديد من المفردات الحديثة، مرفوقةً بالشَّرح الدقيق الواضح، مع الترتيب المحكم لها في المعجم. (**ينظر- شوقي ضيف مجمع اللغة العربية في خمسين عاما (1934-1984)، ص42 و ص160**). هذا العَرض الموجز لمسيرة تأليف "المعجم الوسيط"، هدفه تحديد الإطار العام الذي تَمَّ فيه إنجاز المعجم -من منتصف الثلاثينات إلى بداية الستينات-، حتى تراعى هذه الفترة وما ساد فيها من أوضاع في الحكم والتَّقييم "للمعجم الوسيط". إذ لا تُطبَّق معايير حديثة في الحكم على معجم مضى على تأليفه نِصف قرن من الزَّمن، بل لَابُدَّ من قياس الدِّقة والضَّبط المنهجي الذي وصل إليه المعجم، بما كانت عليه حال المعاجم العربية في الفترة التي تَمَّ فيها تأليف "المعجم الوسيط".

(2) عبد العزيز مطر: المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص95

وأَنَّ (المعجم الوسيط) من صِنفِ المعجم اللُّغوي، وأَنَّ (المعجم الكبير) من صِنْفِ المعجم اللُّغوي الموسوعي[1]؛ فالمعجم الوسيط معجمٌ لغويٌّ؛ لأَنَّهُ يهتمُّ بالمعلومات اللُّغوية، ويتحاشى المعلومات الموسوعية التي هي من اهتمام دوائر المعارف والموسوعات وليس المعاجم اللُّغوية.

كما أَنَّ "المعجم الوسيط" يُصَنَّفُ في خَانَةِ المعاجم اللُّغوية العامَّةِ، وليس المتخصِّصَة لأَنَّهُ يجمع مفردات اللُّغة في عمومها من مختلف المواضيع والمجالات ويشرحها، ولا يقتصر على تخصُّصٍ معيَّنٍ.

4) مصادر مادَّة المعجم الوسيط: من أهمِّ المبادئ التي اعتمدتها "لجنة المعجم الوسيط" في تأليفه، تجاوزُ الحدودِ الزَّمانية والمكانية في اختيار مادَّةِ المعجم «إذ لا يُعتَرَفُ بانقطاعِ سلامةِ اللُّغة العربية عند عصرٍ معيَّنٍ، ولا مكانٍ معيَّن».[2] وعليه فإِنَّ المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط شملت القديم والحديث من الألفاظِ والعبارات العربية على السَّواء، إذْ «أخذت المواد من المعاجم القديمة»[3] حتى إنَّهُ وردت الإشارة إلى بعضها في المعجم نفسه، كما هو الحال مع "تاج العروس" الذي جاء ذكره في شرح لفظة (البصوة). «(البصوة): الجمرة. وفي التاج: "والعامّة تقول: بصَّة" ولا تزال كذلك في لسانهم».[4] إذن يوجد إقرارٌ بأخذِ المادَّة المعجميَّة من المعاجمِ القديمة، كما ذكرت ذلك "لجنة المعجم الوسيط"، وأيضًا يمكن استشفاف الأخذ عن المعاجم القديمة من خلال تواجد الإشارة إلى بعضها في متن المعجم بحَدِّ ذاته.

أمَّا المادَّةُ المعجميَّةُ الحديثة المتضمَّنة في المعجمِ فتُحصر فيما أُلْحِقَ بكُلِّ مادَّةٍ من الأعلام وأسماء النَّباتِ ومصطلحاتِ العلوم والفنون، ممَّا دَرَسه ذَوُو الخِبْرَةِ من المختصِّين، وأَوفُوهُ حَقَّهُ من الشَّرح والإيضاح،[5] إضافةً إلى الصُّورِ والرُّسومات المدرجة في المعجم. ويمكن رَدُّ مصدر المادَّة المعجميَّةِ الحديثة المدرجة في "المعجم الوسيطِ" إلى:

– واقع الاستعمال اللُّغوي: إذ سُجِّلت الكثير من الألفاظ والتَّراكيب في التَّواصُلِ الحديث لأبناءِ اللُّغةِ العربية، وقد أُدْرِجَ الكثير منها في "المعجم الوسيط".

---

(1) ينظر– محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي في القرن العشرين– مصطلحاته مناهجه في الجمع والوضع، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج53، ص263

(2) محمد أحمد ابو الفرج: المعاجم اللُّغوية في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث، ص38

(3) كلمة رئيس المجمع الدكتور "محمد رفعت علي باشا"، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج5، ص7

(4) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَصا)، ص60

(5) ينظر– كلمة رئيس المجمع الدكتور "محمد رفعت علي باشا"، مجلة مجمع اللغة العربية، ج5، ص7

– نقل وترجمة العلوم الأجنبية الحديثة وما يرافقها من ثروةٍ لفظيَّةٍ ومصطلحيَّةٍ، وإدخالها حَيِّزَ الوجود الرَّسمي في اللُّغة العربية من خلالِ التَّعريفِ الدَّقيقِ لها في المعاجم، وقد تضمَّنَ "المعجم الوسيط" قِسْطًا وافِرًا من هذه العلوم وبعض مصطلحاتها.

– تسميَات الآلات والمخترعات الجديدة وصورها، وخاصَّةً الصُّور لأنَّها تُعتَبَرُ خير مُعَبِّرٍ عن الحداثة في المعاجمِ العربية، (باعتمادِ معايير المعجميَّة العربية زَمَنَ تأليف "المعجم الوسيط").

5) كيفيَّة الكشف عن معنى كلمة في المعجم الوسيط: حافظ "المعجم الوسيط" على التّرتيبِ الألفبائي للمادة المعجمية، وذلك لاعتماده على «التَّرتيبِ الألفبائي حَسب الحرفِ الأوَّلِ لجذورِ المداخلِ المعجميَّةِ، الذي بدأه "الشَّيباني" في الجيم(...) وانتظم على يَدِ "الزَّمخشري" في أساس البلاغة الذي رَتَّبَ مداخله حَسب الحرفِ الأوَّلِ فالثاني فالثالث من الجذر»[1]، لكنَّه كان أسْلَمَ من الخلط والاضطراب في ترتيب المداخل من هذه المعاجم السَّابقة له في اتِّبَاعِ هذا التَّرتيب.

والسَّبب راجِعٌ إلى تَكَفُّلِ هيْئَةٍ رسميَّةٍ خاصَّةٍ بالدِّراساتِ اللُّغوية العربية لإخراجه، وكذا تضافر واتِّحَادِ جهود مختَصَّةٍ في إنجازه، ممَّا يعني كثرةَ المراجعة والتَّدقيقِ لمنهجه. وهذا دَافِعٌ ومُبْعِد لتواجدِ الخطأ والزَّلَلِ الكثير الذي يُفسد أغلب المعاجم، وللبحثِ عن لفظةٍ ما في "المعجم الوسيط" تُتَّبَعُ الخطواتُ التَّالية:

- تُجَرَّد الكلمة من الحروفِ الزَّائدة وتُرَدُّ إلى أصلها: لأنَّ المعجم اعتمد جذور الكلمات في وضع المداخل المعجميَّة، وجذر الكلمة هو حروفها الأصلية الأساسية.
- يُبحَث في المعجم عن الحرف الأوَّل من الحروف الأصليَّة للكلمةِ ثُمَّ الثاني ثُمَّ الثالث، فمثلا لو أُرِيدَ اسْتخراج كلمتي (اسْتَبْحَر) أو (تَبَحَّر) من المعجم تُتَّبَع الخطوات التَّالية:
- تُجَرَّدُ الكلمتانِ من الحروف الزَّائدة وتردَّان إلى الأصل الثلاثي، فكلٌّ من اسْتَبْحر وتبحَّر يصير إلى الأصل الذي هو: "بحر".
- يفتَّشُ في المعجمِ عن حرف "الباء" ثمَّ "الحاء" ثمَّ "الراء". فتوجد الكلمات وشُرُوحاتها في مدخل مادَّة (بَحَر).[2] واعتمد النِّظام الألفبائي لأوائل الجذور، لأنَّه الأكثرُ اعتمادًا في ترتيب المعاجم العربية الحديثة، والأَحْكَمُ في تصنيف المادَّة المعجميَّة من النِّظام الألفبائي لأوائل الكلمات،

---

(1) عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب- معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2010، ص375

(2) ينظر- سالم نادر عطية (أبو زيد): النافع في اللّغة العربية، دار جرير للنّشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2010، ص7

الذي شاع في الآونَةِ الأخيرة، والذي يعتمد في ترتيب موادِّ المعجَمِ (الكلمات) كما تُنْطَق في الواقع، غير أنَّه ترتيب يعتريه الكثير من الاضطراب بسبب تغيُّرِ الحروف الزَّائِدة للكلمات.

واعتُمد في ترتيبِ مواد "المعجم الوسيط" على النِّظام الألفبائي لأوائل الجذور بَدَلَ أوائلِ الكلمات، لما يَتَمَيَّزُ به من وضوحٍ ودِقَّةٍ في تصنيف مادَّةِ المعجم، من خلال تجميع كلِّ المشتقات في مداخل فرعيَّة تحت الجذر الذي هو المدخل الرَّئيسي.

6) الضَّوابط المنهجيَّة المعتمدة في وضع المعجم الوسيط: إنَّ الضَّبطَ والتَّحَكُّمَ في المادَّة اللُّغويَّة للمعجمِ الوسيطِ، ناجمٌ عن الدِّقَةِ في ضبطِ الآليات المنهجيَّةِ التي انْبَنَى وقام على أساسها. وكما يُقال فإنَّ «البحث في "المنهج" يقتضي(...) البحث أيضًا عن منهج».[1] وهذا ما يمكن أن نَسْتَشِفَّهُ في عملِ "المعجمِ الوسيط" الذي خَصَّصَ له المجمع لجنةً خاصة به تُعرف بـ"لجنة المعجم الوسيط" لأجل التَّفَرُّغِ للضَّبطِ المنهجيِّ للمعجمِ، وكذا إحكام انتقاء وشرحِ وتصنيفِ المادَّة اللُّغوية له.

ومن الأُمورِ التي تَعْكِسُ الاهتمام بضبط "المعجم الوسيط" أَنَّ لجنَتَهُ قامت بـ«عَقْدِ سبع جلساتٍ عامّةٍ فيما بين السَّادس عشر من مايو والعاشر من نوفمبر سنة1937، عَنِيَتْ فيها بوضع القواعد العامَّةِ التي يسير عليها العمل وقَسَّمَتْ نفسها ثلاث لجانٍ فرعيَّة: تتألَّفُ كُلُّ لجنة من عضوين يعاونهما مساعدان من المتخرجين من الأزهر ودار العلوم».[2] ويُشْتَرَطُ في الأعضاء المساعدين التَّخَرُّج من "الأزهر"، أو من "دار العلوم"؛ على اعتبار أنَّهما كَانَا يمثلان أفضل مؤسَّسَتَينِ تعليميتين في مصر في ذلك الوقت، وبالتَّالي فالمتخرجون منهما يُعدُّونَ الأجْدَرَ والأَكفَأَ للعملِ في مشاريع المجمع اللُّغوية.

إنَّ "المعجم الوسيط" تعامل مع مفردات اللُّغة العربية في أماكن وأزمنة مختلفة من الجاهلية إلى العصر الحديث. ووضع رموزًا منهجيَّة يُحَدِّدُ من خلالها أصل الألفاظ التي يُدْرِجُهَا في المعجم، ومدى قدمها أو حداثتها، فمن أَهَمِّ ما يميِّزُ المعجم منهجًا:

– استخدامه لرموز مبيِّنة لأصل الكلمات وأنواعها. حيثُ نجد فيه الرُّموز التَّالية:

-(مو): للمولَّد، وهو اللَّفظ الذي استعمله النَّاس قديمًا بعد عصر الرِّواية.

-(مع): للمعرَّب، وهو اللَّفظ الأجنبيُّ الذي غيَّرَهُ العرب بالنُّقصِ أو الزِّيادةِ أو القَلبِ.

-(د): للدخيل، وهو اللَّفظ الأجنبيُّ الذي دخَل العربية دون تغيير، كالأكسجين والتِّلفون.

---

(1) عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث- بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008، ص161

(2) كلمة رئيس المجمع الدكتور "محمد رفعت علي باشا"، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج5، ص7

-(مج): للَّفظ الذي أقرَّه "مجمع اللُّغة العربية".

-(محدثة): للَّفظِ الذي استخدمه المحْدَثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياةِ العامَّةِ.

– ومن الأمور المنهجيَّة التي اعتُمِدت في "المعجم الوسيط" «إدراج قسطٍ وافرٍ من العلوم العصريَّة،(...) ممَّا يَفْرِضُ تجديد موادها وترك الكثير من القديم منها».[1] وإذا كانت المعاجم تُبْنَى على تحديدٍ افتراضيٍّ لمقدارِ المادَّةِ اللُّغوية للمعجم، فهذا يعني أنَّه كُلَّما كثرت مفردات العلوم العصريَّةِ وشُرُوحاتها، ساهم هذا في تقليلِ نسبة المفردات التُّراثية القديمة.

– تَمَيُّزه عن بَقِيَّة المعاجم بكونه قائما على «العمل الجماعي من ذوي الاختصاص في التَّأليف المعجميِّ».[2] وهذا الاتِّحَاد والتَّنسيق بالعمل الجماعي في إخراج "المعجم الوسيط" من طرف ذوي الاختصاص، ساهم في إحداثِ بَصَمَاتٍ منهجِيَّةٍ تَمَيَّزَ المعجم بموجِبِهَا عن بَقِيَّةِ المعاجم العربية الفرديَّة التَّأليف خُصُوصًا، ومنها:

أ. أَنَّهُ ضَيَّقَ دائرة الكلمات المترادفة والمشتركة والأضداد[3] التي تكثر في المعاجم الفرديَّة بِسَبَبِ قِلَّةِ المراجعة، والتِبَاسِ المعاني، مع الغَفْلَةِ والسَّهوِ الذين يُصَاحِبان المعجميّ في عَمَلِهِ.

ب. أَنَّ مادَّتَهُ المعجميَّة ضَمَّتْ كُلَّ جديدٍ تدعو إليه ضَرُورَةٌ أو مصلحةٌ أو يَتَطَلَّبُهُ عِلمٌ أو فَنٌّ، وهذا الإدخال للمفردات والمصطلحات الجديدة الخاصَّةِ بالعلومِ والفنونِ العصريَّةِ، كان يَتِمُّ وِفْقَ دراساتِ وتوجيهات اللِّجَانِ المختصَّةِ في تحديد مادَّة "المعجم الوسيط" اللُّغوية، إذ كانت لجنة المعجم تَخْتَارُ من الألفَاظِ التي يُقِرُّهَا المجمع ما تَرَاهُ يُتَدَاوَل بِكَثْرَةٍ في الاستعمالِ وتُدْرِجُهُ في المعجم؛ ودراسة الاستعمال اللُّغوي في إطارٍ جماعيٍّ لتحديد نوعيَّة المادَّةِ المعجميَّة التي ينبغي أن تُدْرَجَ في المعجم، تكونُ أَشْمَلَ وأَدَقَّ من أنْ تَتِمَّ على مستوى فرديٍّ.

– أنَّه فيه ضبطٌ دقيقٌ لمصطلحاتِ العلوم وألفاظ الحضارة المعاصرة، وهذا الضَّبطُ راجعٌ إلى اعتماده خُبَرَاءَ مُختصِّينَ في مجالاتٍ عِلميَّةٍ مختلفةٍ، يُسْتَعَانُ بكلِّ فردٍ فيها لتحديد معاني ألفاظ تخصُّصه وضَبطِ معانيها بِدِقَّة.[4]

---

(1) محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا، ص47

(2) عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب- معاجم المعاني والمفردات، ص174

(3) يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، ص261

(4) ينظر- المرجع نفسه، صص260-261

– ومن مميِّزات المعجم منهجيًا أَنَّ له «طابعًا عِلمِيًّا في تعريفِ كثيرٍ من المصطلحاتِ وأسماءِ الأعيانِ ممَّا يجعله محاولةً لها قِيمَتُهَا من أجل صنع المعجم الخَلِيق بلغتنا الأُم في هذا العصر».[1] ولَعَلَّ هذه العِلميَّة التي مَيزَت "المعجم الوسيط" راجعةٌ إلى النَّزعة العِلميَّة التي سادت العلوم والمعارف الحديثة، وبما أنَّ المعجم أورد مفردات ومصطلحات حديثة في مادَّتِهِ المعجميَّة، فضروريٌّ أن يُعَرِّفَها تعريفًا دقيقًا حسب التَّخَصُّصِ الذي وردت فيه من جِهة، وتماشيًا مع النَّزْعَةِ العِلميَّةِ التي طبعت المعرفة الحديثة من جِهَةٍ ثانية.

ثانيًا: ما سُجِّل للمعجم الوسيط وما سُجِّل عليه.

أَحْدَثَ "المعجم الوسيط" صَدَى كبيرًا في السَّاحَةِ العربية خُصُوصًا في فترة تأليفه، وذلك لكونه معجمًا صادرًا عن هيئةٍ رسميَّةٍ هي المجمع اللُّغويُّ المصريّ، وهو أَوَّلُ معجمٍ لغويٍّ للمجمع في اللُّغة العربية، ممَّا جَعَلَ الأنظار تُوَجَّهُ إليه منذ صُدُورِ طبعته الأولى في سِتِّينيات القرن الماضي، للبحث فيه ودراسته لمعرفة خصائصه وأهمِّ ما تَمَيَّزَ به عن بَقِيَّةِ المعاجم العربية الأخرى.

وقد كانت التَّعليقات والآراء الموجَّهة للمعجم مُتَبَايِنَةً ومختلفةً من شخصٍ إلى آخر، لذا أَمْكَنَ تقسيم أهمِّ الآراء والتَّعليقات التي وُجِّهت للمعجم الوسيط إلى قسمين: القسم الأوَّل يَتَضَمَّنُ النِّقاط الإيجابية وما زُكِيَّ في المعجم، والثاني يتضمَّنُ السَّلبيات التي سُجِّلَتْ على المعجم.

1) إيجابيات المعجم الوسيط: أهمُّ إيجابيات "المعجم الوسيط" هي:

– كونه «أَوَّلَ معجمٍ جماعيّ عربيّ يصدر عن مؤسَّسَةٍ عِلميَّةٍ محكّمة قد الْتَزَمَتْ بقراراتٍ عِلميَّةٍ كثيرة في هذا الشَّأن، وغَنِمَت من تجاربِ مجمعيين من مشارب مختلفة من عطائهم»[2]؛ أي أَنَّ "المعجم الوسيط" فَتَحَ باب الجهود الجماعيَّة في العملِ المعجميِّ العربي.

– أنَّه «زاد في "التَّيْسِيرِ" بلَّةً(...) بالسَّمَاعِ من المحدثين وأَهْلِ الحِرَفِ والصَّنائع. وأدرج في مداخله زِيَادَةً على الفصيحِ والدخيل (د) و"المعرب"(مع)، مواصفتين جديدتين وهما: المحدثة (محدثة) والمجمعية (مج)»[3]؛ أي أَنَّه انْفَتَحَ على المادَّةِ اللُّغوية الحديثة بألفَاظِهَا ومصطلحاتها وأدرجها

(1) يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، ص261

(2) محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق، مج78، ج4، 2003، ص1040

(3) نفسه، ص1027

ضِمنَ مادَّته المعجميَّة بصفةٍ رسميَّةٍ، وبطريقةٍ منهجيَّةٍ من خلال تِبْيَانِ اللَّفْظِ المحدث، من المجمعيِّ، من المعرَّبِ.

– كونه أَكثَرَ مصداقيّة وقيمة من بَقِيَّةِ المعاجم، وذلك «لصدوره عن هيئةٍ عِلميَّة لها حق القَبُولِ والرَّفض»،[1] فالمجمع اللُّغوي المؤَلِّف للمعجمِ الوسيط «له حق التَّشريع في اللُّغة العربية».[2] وبالتَّالي "المعجم الوسيط" له أَحَقِّيَةُ الاعتمادِ والاستشهادِ به بنسبةٍ أكبر من بَقِيَّةِ المعاجم العربية الأخرى المؤلَّفَةِ حديثًا.

– اعتماده على طريقة الشَّرْحِ بالتَّعريف لتحديد المعنى المعجميّ للكلماتِ المحدثة والمجمعيَّة خصوصًا، وذلك بتعريف الشَّيء انطلاقًا من المرتكزات الأساسية فيه، وهو الشَّرح الأكثر علميَّة والأكثر توضيحًا، وبالتالي أكثر اعتمادًا له من طرف الدراسين، ومن أمثلة ذلك في المعجم:

(المدرَّج): مكان ذو مقاعد متدرِّجة (محدثة).

(الربح الصافي): ما يحصل عليه ربُّ العمل علاوة على فائدة رأس ماله، وأجر إدارته (مج).[3]

– وممَّا تَمَيَّزَ به أيضًا «استعانة لجنة المعجم في شرح بعض الألفاظِ بالصُّورِ والرسوم التَّوضيحيَّة التي تزيل ما قد يغمض فهمه على بعض النَّاس، وذلك يزيد ثقافة القارئ»[4] وهو ما يصطلح عليه في المعجميَّة باسم «الشَّاهد الصُّوري»[5]. واستخدام الصُّورة من الأمور المستحدثة في المعجم العربي التي أَكَّدَ عليها "المعجم الوسيط"، باعتماده لها في توضيح مادَّتِهِ المعجميَّة.

– ويُحْسَب للمعجم الوسيط كذلك تحديده لطبيعة الكلماتِ التي يَتَعَامَلُ معها في مَادَّته المعجميَّة، وذلك من خلال بيان نوعِيَّةِ الكلمات أهي: مولدة، أم معرَّبة، أم محدثة، أم مجمعيّة...، بوضع اختصارات وراء الكلمات التي يشرحها حتى يتبيَّنَ أصلها، إضافةً إلى تعريف الكلمات في مجالاتٍ عِلميَّةٍ معيَّنة لأجل الضَّبطِ الدَّقيق للمعنى من مِثل:

---

(1) أحمد مختار عمر: معجم الصواب اللّغوي دليل المثقف العربي، مج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص9

(2) أحمد بن عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، دار الرّاية، الرياض، ط1، 1992، ص46

(3) ينظر- علي محمود حجّى الصرَّاف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطّباعة، القاهرة، ط1، 2009، صص192-193

(4) نفسه، ص51

(5) علي القاسمي: علم اللّغة وصناعة المعجم، ص148

«(التَّبدُّل): (في اصطلاح علماء الحياة والطّب): استحالة مادّة إلى مادّة أخرى، بفعل كيميائي أو طبيعي، كاستحالة سكر القصب إلى سُكّر العنب، وكاستحالة النسيج الضّامّ إلى النسيج العَضَليّ في نشأة الجنين. (مج).

(البَداهة): أول كل شيئ، و- ما يَفْجَأُ من الأمر، و- (في الفلسفة): وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن. (مج)»[1].

- التزم "المعجم الوسيط" بحدودِ العملِ المعجميِّ، ولم يُورِد المعلوماتِ الموسوعيَّة إذْ «أغفل المعجم الأعلام وقَصَرَ هَمَّهُ على اللُّغَةِ قديمها وحديثها، وتوسَّع في استعمال القياس، وأقرَّ كثيرًا من الألفاظِ المولَّدَةِ والمعرّبة، وشَدَّدَ في هَجْرِ الحوشي والغريب»[2]، فقد وَقَفَ عند حدود العمل المعجمي وما يَسْمَحُ به ولم يتجاوزه إلى العمل الموسوعي، وهذا ما زاد في دِقتهِ وتركيزه.
- ساهم المعجم في «إقرار الكثير من الألفاظ المولَّدة والمعرّبة الحديثة»[3] وذلك بالاعتمادِ على دراسات واجتهادات لجان المجمع. كما أَنَّهُ:
  - توسَّعَ في إدخال المصطلحات العِلميَّة السَّائِدة.
  - التزم بالأخذ بما استقرَّ من ألفاظ الحياة الشَّائعة.
  - تشدَّدَ في هجر الألفاظ الحوشية الجافَّةِ والغريبة غير المتداولة[4] ؛ وتَحْدِيدُ الغرابة تمَّ باعتماد مقاييس الزَّمن الذي أُلِّفَ فيه المعجم.

فالمعجم الوسيط -ومن خلال هذه الإيجابيات- يعدُّ من المعاجم التي خَطَتْ بالمعجميَّةِ العربية إلى الأمام، من خلال المستجدات التي جاء بها؛ سواء من حيثُ التَّأليفُ وكونه صادرًا عن فريق عمل، أو من حيثُ إثبَاتُه وتَحْكِيمهُ لكثيرٍ من المستجدات المنهجيَّةِ في الصِّناعة المعجميَّة، وللباحثين اعتراف بـ«مُعْجَمَينِ مَثَّلا نَقْلَةً نَوعِيَّةً في تاريخ الصِّناعة المعجميَّةِ الحديثة: هما "المعجم الوسيط" الذي صدر عن مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة، و"المعجم العربي الأساسي" الذي صدر عن المنظمة العربية للتَّربية والثقافة والعلوم»[5]؛ والخاصِيَّة المشتركة بين المعجمَين، هي أنَّ كليهما صَادِرٌ عن هيئةٍ رسميَّةٍ

---

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَدَهَهُ)، ص44

(2) محمد ماهر حمادة: المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 1987، ص191

(3) أمين أبو ليل: المكتبة العربية والمعربة، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط1، 2005، ص151

(4) نفسه، ص151

(5) أحمد بن محمد النشوان: اتجاهات متعلمي اللّغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللّغة العربية وآدابه، ج18، ع38، رمضان 1427، ص525

خاصةٍ بالبحثِ اللُّغويِّ والعملِ المعجميّ، وتعمل كلا الهيئتين في جوٍّ جماعيّ مُنَسَّقٍ لفريقٍ من الباحثين والمختصِّين، وهذا ما يزيد في ثراءِ وتنوُّعِ الآراء، وكذا زيادة في المراجعة والضَّبطِ للأعمالِ. وكُلُّ هذا مَكْسَبٌ للمعجمِيَّة العربية عمومًا، و"المعجم الوسيط" خُصوصًا، وقاعدةٌ يجب الارتكاز عليها للرُّقَيِّ بالمعجمِ العربيِّ إلى مستوى أفضل.

2) سلبيات المعجم الوسيط: رغم كون "المعجم الوسيط" من المعاجمِ العربيّة التي أُلِّفَتْ في القرن العشرين، وأنَّه صادِرٌ عن هيئةٍ رسميَّةٍ هي المجمع اللُّغوي المصري، وتضافرت على إخراجه جهود جماعيَّة، فإنّ هناك من سجَّل عليه نقاطًا سلبيّة أو نقائص. وقبل ذِكر أهمِّها يجبُ أن تُوضع في الحُسْبَانِ الفترة التي ظهر فيها المعجم، وأنَّ أغلب الدول العربية حديثة عهد بالاستقلال بما فيها "مصر"، في حين تعاني دول أخرى من ويلات الاستعمار وقوانينه المضيِّقة للحريات والمحاربة للُّغة العربية. ففي مثل هذه الأوضاع يصعب إخراج معاجم عربية مثاليّة غير أنَّ "المعجم الوسيط" أنجز في هذه الأوضاع فكانت له إيجابياته، كما كانت عليه سلبيات، من أهمُّها:

– أَنَّهُ في بعض الأحيان «يشرح الألفاظ بألفاظٍ أكثر صعوبة وغرابة. فقد شرح لفظة (الكثيراء) فقال: نوع من النبات من جنس الأسطر غالس من الفصيلة القرنية. ولم يفسر معنى الأسطر غالس»[1].

– كما سُجِّلَ أيضاً:

– تمسُّكُهُ بالمعاني القديمة لبعضِ المفردات وإهمالُ معانيها الحديثة، ومن هذا القبيل تفسيره لاصطلاح (الباعث) بأَنَّهُ اسمٌ من أسماء الله تعالى، والباعث في اللُّغة الحديثة هو السَّبَبُ والحافز، وهو بهذا المعنى من المصطلحات الأساسيّة في عِلْمِ النَّفس، ومن المفردات الرَّائِجَةِ في لغة السياسة والصّحافة والحياة اليوميَّة.

– استعراض "المعجم الوسيط" كُلّ معاني المفردة التي تعاقبت عليها خلال التَّاريخ دون أن يُنَبِّهَ إلى المعاني المتروكة، وقد سَبَّبَ بذلك ازدحامًا في معاني المفردة الواحدة يضيع على القارئ فهم المراد منها في الوقت الحاضر.

–اتِّبَاع المعجم في شرحه للمفردات لغةً موغِلَةً في القِدَمِ، فمثلاً نجده يقول في شرح (الرّسوب): السيف الماضي في الضريبة. في حين الرّسوب يكون للمواد، وهو مصطلحٌ شائعٌ في علومِ الزراعة والتَّحليل خصوصًا.

---

(1) سالم نادر عطية (أبو زيد): النافع في اللّغة العربية، ص73

– تمسُّكه بالقياسات القديمة في الجموع دون النَّظر إلى صلاحيتها ومعقوليتها، مثال ذلك جمع السَّائق على ساقة، قياسًا على قادة لقائد وسادة لسيِّد؛ والسَّاقة هي مؤخّرة الجيش، أمَّا جمع سائق فهو سُواق -كقُواد- عند العراقيين، وسائقون عند غيرهم من العرب، وكِلَا الجَمْعَيْنِ فصيحٌ ومعقول أكثر من "ساقة" الواردة في "المعجم الوسيط".

– اقتصار المفردات العامية التي أخذ بها المعجم على عددٍ محدودٍ من العامية المصريَّة، وهذا لا يتناسبُ مع الوعد الكبير الذي قطعه على نفسه في لَمِّ شَتَاتِ الألفاظِ المولَّدة والمحدثة لمواكبةِ تطوُّرِ اللُّغة، فهو جعل من أهدافه مواكبة تطوُّر اللُّغة العربية في عمومها، لكنَّهُ مَالَ إلى القُطْرِ المصري دون غيره من الأقطار العربية.

– اقتصاره على ثلاثين ألف مادةٍ غَير كَافٍ لمسايرة حيثيات هذا العصر إذ من المستحيل على لغةٍ قوامها ثلاثون ألف مفردةٍ أن تعيش في هذا العصر الجبَّار، وكأنَّه بهذه المادَّة يُكَرِّسُ لظاهرة الانقراض اللُّغوي عند العرب[1]؛ قضيّة الاحتجاج بِقِلَّةِ المادَّةِ اللُّغوية ليست حُجَّةَ ضُعْفٍ أو عَيبٍ للمعجمِ، ذلك لأنَّنَا في وقت صار فيه «المعجم لا يقاس بحجمه وكثرة عدد كلماته بل بالوظيفة التي يؤديها»،[2] إضافة إلى أَنَّ الإحاطة بكلِّ مفردات اللُّغة يعدُّ مستحيلاً. وكما يقول "فندريس" فإنَّ «إحصاء الكلمات(...) يعدُّ أمرًا متعذرًا»[3]، وبالتَّالي فالمعاجم تركِّز على عدد معقول من الكلمات المهِمُّ فيها التَّداول والوظيفة لا الكثرة والحجم، كما أَنَّ "المعجم الوسيط" بمادَّتِه المعجميَّةِ الثلاثين ألف يتناسب وصِنْفَهُ، لأنَّهُ من المعاجم المتوسطة ومادَّة المعاجم المتوسطة تتراوح في حدودِ الثلاثين ألف مادَّة.

– نقص التَّعريف المقدَّم للشرح أحيانًا ومن أمثلة ذلك:

(المأمور): أحد رجال الإدارة المصرية (مج).

وهذا التَّعريف ناقصٌ لأَنَّهُ يحتاج إلى ذكر المجال الخاصِّ لهذه الإدارة، ودرجة هذا المدير، والنَّص على وظيفته الإدارية بالضَّبْطِ وهذا ما لم يفعله "المعجم الوسيط".

–عدم دِقَّة بعض الشُّروحات أحيانًا ومن أمثلة ذلك:

(الكُرَيْك): آلة حديدية تُرفع بها عجلة السيارة.

---

(1) ينظر– هادي العلوي: المعجم العربي الجديد– المقدمة، صص128-129

(2) محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثا، ص170

(3) ج. ڤندريس: اللّغة، ص241

في حين الصَّواب أن يقال: آلة حديدية ترفع السَّيارة إلى مستوى يسمح باستبدال عجلة السّيارة أو الكشف عن السَّيارة من الأسفل.[1]

– استخدامه لصورٍ باليد. مثل صورة (الأخطبوط)، وصورة (الإسفنج).[2]

– انعدام «سياسة "التَّعديل المستمر"»[3] في طبعات "المعجم الوسيط" فبدل خروج كتب دورية تَضُمُّ ما يُزَادُ للمادَّةِ اللُّغوية الأصلية من المستحدثات، وممَّا يحذف من المهمل الذي يزول تداوله عبر الزَّمن، يُكتفى في طبعات "المعجم الوسيط" بتصحيح الأخطاء وتدارك الزَّلات على قِلَّتِها.

ورغم هذه الزَّلاتِ والنَّقائص التي سُجِّلَت على "المعجم الوسيط" فإنَّها لا تُنْقِصُ من قيمته، لكن يبقى على القائمين عليه أخذُ كُلِّ ما يُوَجَّه إليه من ملاحظاتٍ بعين الاعتبار ودراسها، حتى «يبقى المعجم الوسيط متجددًا يتكامل مع الزَّمن، شأْن معجمات اللُّغات الأجنبية الكبرى»[4] لأنَّ للمعاجم دورًا كبيرًا في الوقت الحاضر لإثبات أُسُسِ اللُّغة ونشرها، خاصَّةً في ظِلِّ عَصرِ التَّواصلِ هذا الذي زادَ فيه الاحتكاك بين لغاتِ العالم، وبالتَّالي زيادةُ العِناية بالمعاجمِ.

وإذا كانت «وظيفة القاموس الأساسية هي تسهيل التَّواصل الثقافي والإعلامي والفكري بين مستعملي لغة ما»[5]، فإنَّه على اللُّغة العربية أن تُزَاحِمَ هذه اللُّغات الكبرى بوضع معاجم عصريَّة للغة العربية، حتى تُحْفَظَ أُسُسُهَا ومكانتها بين لغات التَّواصل العالميّة، وكيْ لا تَزْدَهر وتَرُوج لغاتٌ أخرى على حسابها، فشعار المعجميَّة اليوم هو «إذا أردت أن تنشر لغة فاصنع لها معجمًا».[6] وليس كما كان يُقَالُ قديما إنَّ المعاجم لحفظِ اللُّغة، وإذا قِيسَتْ هذه العبارة على هذا الشعار يُقال "إذا أردت أن تحفظ لغة فألِّف لها معجماً"، لكنَّنَا الآن في عصرٍ مغايرٍ للعصرِ القديم، فالعالم في هذا العصر يسوده جَوُّ المنافسة، وعلى أهل اللغة العربية أن يثبتوا جدارتهم في تأليف معاجم عربية تتماشى ومتطلبات العصر الحديث، حتى يكونَ هناك توظيفٌ واسعٌ للعربية في التَّواصل، ولا يُتَوَجَّه إلى غيرها من اللُّغات بسبب فقدان اللَّفظ العربي المقابل للمُسَمَّيات الحديثة.

---

(1) ينظر- علي محمود حجي الصرّاف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، صص196-197

(2) نفسه، ص296

(3) محمد مَاهر حمادة: المصادر العربية والمعربة، ص66

(4) عدنان الخطيب: المعجم الوسيط، مجلة مجمع اللّغة العربية المصري، ج62، 1988، ص39

(5) الحبيب النصراوي: التعريف القاموسي بنيته الشكليّة وعلاقاته الدلالية، ص275

(6) أحمد حابس: حوسبة المعجم العربي: ضرورة علمية وثقافية- رؤية تحليلية من خلال مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع4،ص52

و"المعجم الوسيط" بفضل الجهود الواضعة له، وكذا بفضل الهيئة المشرفة عليه (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، أحدث صدى وثِقلاً في المعجميَّة العربية نظرًا لما أضاف من مادَّة معجميَّة للمعاجم العربية، وكذا ما أثبت من ضوابط منهجيَّة في ترتيب وشرح المادَّة المعجميَّة بالمعجم، لكن من زمن تأليفه في بداية الستينيات من القرن العشرين إلى غاية اليوم، استُحدِثت مادَّة لغوية كبيرة، وطُوِّرت مناهج عديدة في العمل المعجميِّ. وضروريٌّ على المعجم العربي أن يستوعب ويُساير جميع المستجدَّات حتى يكون في المستوى المطلوب.

ثالثًا: مكانة المعجم الوسيط العِلميَّة، ومدى اعتماده في الدراسات والأبحاث.

أهمية المعاجم وقيمتها العِلميَّة لا تتحدَّد بحجم المعجم، وإنَّما بالوظيفة التي يؤديها المعجم بين دارسي ومستعملي اللغة التي وُضِعَ بها. وهذا يتحدَّد من خلال ما احتوى عليه من ثروة لغويَّة، وهذه «الوظيفة مربوطة ربطًا بالمستعمل أو ما يعبِّر عنه بالمستهلك، لأنَّ المعجم أصبح اليوم أداة ضروريَّة فرضتها ديمقراطية التَّعليم، وتزايد المعارف وتشعُّبها»[1]؛ فدِقة المادَّة المعجميَّة مع وضوح وسهولة منهج ترتيبها هو الذي يؤدي إلى قصد الدارسين له، وكذا الانتشار الواسع له بين الجمهور المستعمل لتلك اللغة.

وكلَّما كثُرت المعاجم زاد معها الانتقاء والتَّخيير بينها لاعتماد أفضلها؛ من حيثُ الشُّمولية والإحاطة بمفردات اللغة، وكذا الدِّقة والتَّركيز في تعريفها وشرحها، إضافةً إلى مراعاة الضَّبط المنهجي الجيِّد في عرضِ المعلومة المشروحة، والمعلومة الشارحة أيضا. فقيمة المعجم تعرف بعد تداوله ومقارنته ببقيَّة المعاجم المعاصرة له.

وبما أنَّ بحثي متعلِّق "بالمعجم الوسيط"، فإنه حرِيٌّ بي معرفة مكانته العِلميَّة، ونسبة اعتماده في الدِّراسات والأبحاث العربية، ولمعرفة ذلك ضرورية الإجابة على السؤالين التَّاليين: ماهي مميزات "المعجم الوسيط" عن بقية المعاجم العربية المعاصرة؟. وهل له اعتماد في البحوث والدراسات الأكاديميَّة الرَّسمية؟. للإجابة عنهما، ارتأيت توضيح ذلك على النَّحو التَّالي:

1) **أهميَّة "المعجم الوسيط" العِلميَّة في المعجميَّة العربية**: وتعرف أهميته من خلال مقارنته بالمعاجم العربية التي شهدها العصر الذي تواجد فيه، إذ إنَّ معظم المعاجم التي تزامنت و"المعجم الوسيط" فرديَّة التَّأليف. فمثلا لو أخذنا المعاجم العربية منذ بداية القرن العشرين إلى غاية بداية

(1) محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي في القرن العشرين- مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج53، ص264

السَّبعينيات من نفس القرن لوجد أشهر المعاجم المتواجدة إضافة للمعجم الوسيط، معاجم اليسوعيين؛ والسِّمة البارزة في معاجمهم هي الميل إلى التَّجديد في وضع مادَّة المعجم، لكنه ميلٌ إلى ضمِّ العامِّيات وإقرار اللَّهجات أكثر من الحرص على اعتماد العربية الفصحى، وأيضًا اعتمادهم التَّرتيب الهجائي النُّطقي وليس التَّرتيب الجذري. وهذا ما جعل "المعجم الوسيط" «على قسطٍ كبير من التَّنظيم والتَّيسير يفوق فيها مدرسة اليسوعيين»[1]، إذْ بمقارنة عِلميَّة بينه وبين هذه المعاجم ترجَّح كفَّته، لأنَّ:

– القيمة العِلميَّة للمعجم تبرز فيما احتواه من مادَّة معجميَّة خادمة للغة العِلم والمعرفة، وليس فيما جُمِع من الألفاظ العامية واللَّهجات. والخاصية الأولى توجد في "المعجم الوسيط"، والثانية في "معاجم اليسوعيين".

– وظيفة المعاجم العِلميَّة هي توضيح المفردات وتبسيط الشَّرح لما قد يغمضُ منها على دارس اللغة والبحث العِلميّ في اللغة العربية يَتِمُّ باللغة الفصحى، وبالتَّالي تُعتمد في البحث المعاجم التي تضمُّ مادَّة معجميَّة من العربية الفصحى (المعجم الوسيط)، وليس المعاجم التي تجمع المفردات العامية.

– وأيضًا التَّرتيب الهجائي على أساس جذر الكلمة يكون أضبط منهجيًّا، لأنَّه يُسهِّل الوصول إلى الكلمة المراد معرفة شرحها من خلال اعتماد حروف الجذر في وضع المداخل الرَّئيسية، وإيراد المداخل الفرعية (المشتقات) لكلِّ جذر تحت المدخل الرَّئيسي، على عكس التَّرتيب النُّطقي للمادَّة المعجميَّة إذ أنَّ الحروف الزَّوائد في الكلمات لا تستقرُّ على شكلٍ واحدٍ، ممَّا يؤدي إلى اضطراب ولُبس في ترتيب مادَّة المعجم، وبالتَّالي الابتعاد عن المعجم جراء صعوبة الوصول إلى المعلومة المطلوبة.

هذا من حيثُ مستوى مادَّة المعجم وترتيبها. أمَّا إذا ما تَمَّت مقارنة "المعجم الوسيط" بالمعاجم الأخرى المعاصرة له من حيث طبيعةُ التأليف، فإنَّنَا نجده قائمًا في تأليفه على التَّنسيق بين جهود جماعيَّة، وإشراف هيئة رسميَّة خاصة، يوزَّع البحث على الأفراد العاملين فيها حسب تخصُّصاتهم، والتي تحدَّد انطلاقًا من التَّخصُّصات والمجالات التي تضمُّها مادَّة المعجم المؤلَّف، في مقابل معاجم فرديَّة التَّأليف، يقوم الفرد الواحد فيها بتولِّي جميع أعباء العمل، وفي هذا مكاسبٌ عِدَّة للمعاجم التي تعتمد الجهود الجماعيَّة في التَّأليف؛ حيثُ يُخصَّصُ بحث كُلِّ فرد من الجماعة المعجميَّة في تخصُّصٍ معيَّن -ممّا يؤدي إلى دقة أكبر-، ويتمُّ التَّنسيق بين كلِّ الجهود الباحثة في التَّخصُّصات التي يقتضيها تأليف المعجم، وهو ما سُعي إليه في تأليف "المعجم الوسيط" على عكس التَّأليف الفرديّ، الذي يتولَّى فيه

(1) حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، دار مصر للطباعة، مصر، ط2، 1968، ص741

فردٌ واحدٌ جميع المهام إلى غاية إتمام تأليف المعجم، ويمكن التَّمثيل لهذين النَّوعين من العمل المعجميِّ بالشَّكلين التَّاليين:

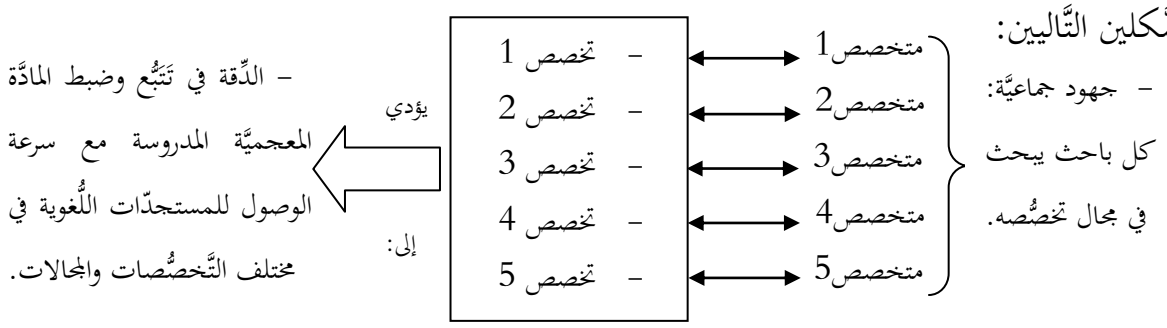

1- مخطط لبيان الجهود الجماعيَّة في العمل المعجميّ.

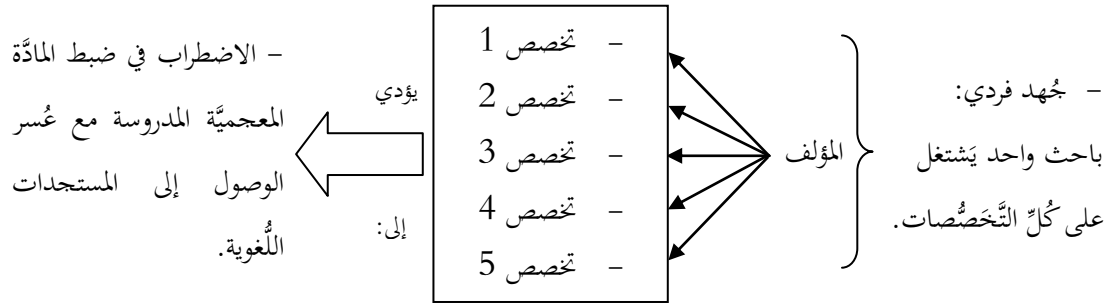

2- مخطط لبيان الجُهد الفرديّ في العمل المعجميّ.

بقراءةٍ للشَّكلين يمكن القول: إنَّ المعجم الذي تقوم بتأليفه جماعة معجميَّة مختصَّة أفضل من المعجم الذي يقوم بتأليفه فردٌ واحد، لأنَّ المعارف في العصر الحديث تزدادُ توسُّعًا وعُمقًا، وبالتَّالي تزدادُ الاستحالة والعُسْر في الإحاطة الجيِّدة بالمعلومةِ من طرف المعجميِّ الواحد، على عكس العمل في ضوء جهود جماعيَّة محكمة التَّنسيق ومتكاملة الأدوار والمهام، فإنَّ تأليفًا جماعيَّ الجهود يُسَهِّلُ كثيرًا من الصُّعوبات. و"المعجم الوسيط" يعدُّ محاولة معجميَّة عربية لوضع معجم على أساس الجهود الجماعيَّة، إذْ إنَّ مِيزاته بين المعاجم العربية أَنَّه كان من بين أوائل المعاجم التي جسَّدت العملَ المعجميَّ الجماعي في اللغة العربية، ورغم أنَّه لم يصل إلى الضَّبطِ الجيِّد الكامل للمادَّة المعجميَّة وترتيبها -بمثل ما هو الحال في اللُّغات الكبرى، مثل: الإنجليزية والفرنسية والألمانية- فإنَّه وضع وأسَّس للأرضية الصَّحيحة، وطريقة العمل المطلوبة لوضع وتأليف أفضل المعاجم العربية في جميع الأصعِدَة والميادين العِلميَّة.

وهذا من خلال جوِّ العمل المعجميِّ الجماعيّ، بجهود متَّحدة مُنَسَّقة ومتكاملة، تخصِّص بحثها في جميع التَّخصُّصات العِلميَّة والمعرفيَّة الحديثة التي للمعجميَّة علاقة بها، لأنَّ واقع العصر يحثُّ على

ذلك، ويدفع إلى «الخروج من التَّعميم إلى التَّخصيص، ومن الشُّعور بضرورة الإصلاح إلى تحديد مكان الإصلاح وطريقته»[1]؛ فالمعاجم لابُدَّ أن تدقِّق في المعلومات بحسب دِقة العلوم والمعارف وتخصُّصها، وأيضًا لَابُدَّ أن تساير المستجدّات والتَّطوُّرات في مختلف الميادين. والعمل الجماعي المنسَّق -خاصَّة في التَّأليف المعجميّ- يكون أفضل وأدقّ في الضَّبطِ الجيِّد للمادَّة المعجميَّة تعريفًا وترتيبًا من العمل الفردي.

- وطريقة عمل "المعجم الوسيط" القائمة على الجهود الجماعيَّة جعلت قصد مستعملي اللغة العربية له، واعتماد الباحثين والدارسين عليه أكثر من بقيَّة المعاجم؛ للإقرار الجمهور اللُّغوي العربي المسبق بأنَّ الدِّقة والضَّبط لمادته يكون أكثر دقَّة من المعاجم الفردية التأليف السَّابقة له، التي كثر تسجيل الزَّلات والنَّقائص فيها، فتأليفه كان مغايرًا للمعاجم المعاصرة له، وهذا يؤدي إلى تميُّزه كذلك عن بقيَّة المعاجم الأخرى، ويتَّضح ذلك من خلال الشَّكل التَّالي:

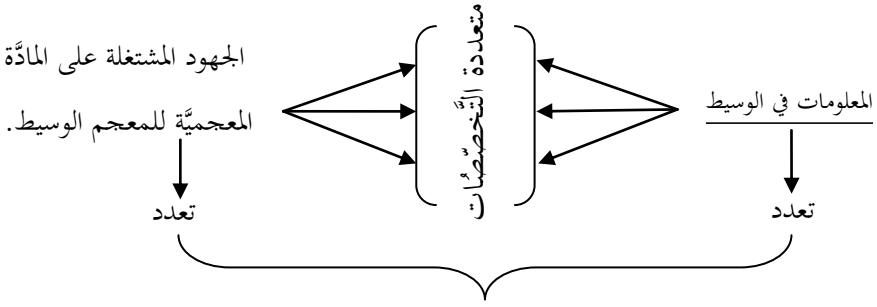

تعدّد مجالات مادَّة المعجم الوسيط قَابَله تعدّدٌ في دارسي هذه المادّة، و في هذا تسهيل للكثير من صعوبات العمل المعجميِّ، ويؤدي إلى الدّقة والضَّبط الجيِّد للمعلومة في المعجم رغم تنوُّعها.

مخطط لبيان تعدُّد جهود العمل وفقًا لتعدُّد معلومات "المعجم الوسيط".

أي لمنهجيَّة عمل "المعجم الوسيط" القائم على جهود جماعيَّة بإشرافٍ من طرف هيئة رسميَّة، دورٌ كبيرٌ في ضبطِ وإحكام الكثير من القضايا فيه؛ إذْ إنَّ المعجمَ الذي يجتمع في تأليفه خُبَراءُ ومختصُّون ليس كالمعجم الذي يقوم بتأليفه فردٌ واحدٌ، خاصَّة في عصرنا الحديث الذي ازدادت فيه المعارف والتَّخصُّصَات العِلميَّة، و بالتَّالي توزّع المصادر التي تُسْتَقَى منها المادَّة المعجميَّة.

(1) علي الوردي: أسطورة الأدب الرفيع، منشورات سعيد بن جبير، قم المقدسة- إيران، ط1، 2000، ص22

والجهود الجماعيَّة المعجميَّة في تأليف "المعجم الوسيط" مكَّنَت من ضبط منهجه ومادَّته، وزاد من قيمته إشراف هيئة رسميَّة خاصّة بالدراسات اللُّغوية العربية عليه، هي "مجمع اللغة العربية المصري". كما أنَّ عدم اعتراف لجنة تأليفه بانقطاع سلامة اللغة العربية، وحِرصها على ربط مادَّة المعجم بما هو عليه واقع الحداثة العربية، دورٌ في ايراد العديد من مصطلحات العلوم، ومفردات الاستعمال اللُّغوي الحديث. وهذه الخصائص التي اجتمعت في "المعجم الوسيط" جعلت منه معجمًا له ثِقله المعجميُّ الخاصُّ في المعجميَّة العربية، وأيضًا مَكَّنَتْ له الإقبال والتوظيف في الدراسات والأبحاث أكثر من غيره من المعاجم المعاصرة له.

2) **مدى اعتماد وتوظيف المعجم الوسيط في الدراسات والأبحاث العربية:** لمعرفة هذا لابُدَّ من العودة إلى الدراسات والأبحاث العربية وإعطاء نماذج من الاعتماد الأساسي على "المعجم الوسيط" ومادَّته المعجميَّة في سير هذه الدراسات. وكذا للاستدلال على اعتماده في التعليم الرَّسمي وبحوثه، ولأجل ذلك أقدِم الأدلَّة التَّالية:

– الاعتماد على "المعجم الوسيط" في وضع المعاجم العربية التَّالية له، ومن هذه المعاجم يوجد (معجم لغة العرب) للمؤلِّف "جورج متري عبد المسيح" الذي استقى مادَّته من ثلاثة عشر معجمًا، منها "المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية[1] ؛ وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على أهميَّة وقيمة المادَّة المعجميَّة التي احتواها "المعجم الوسيط"، حيثُ دفعت للاعتماد عليها في وضع معاجم عربية حديثة أخرى تالِيَةٍ له.

– الاعتماد عليه في الكتب التي تهتمُّ بتصحيح الأخطاء اللُّغويَّة الشَّائعة، ومن ذلك يوجد كتاب "جودة مبروك محمد": (المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللُّغويَّة)، الذي رُكز فيه على "المعجم الوسيط" من بين المعاجم العربية المعاصرة لتصحيح الألفاظ والعبارات الخاطئة، والاستدلال كذلك منه على الصَّواب للألفاظ والعبارات التي يدرسها، ومن أمثلة ذلك في المعجم ما ورد في باب الألف عند شرح مادَّة (مأتم)، حيثُ نجد: «(مأتم): (...)، وفي الوسيط: ‹‹المأتم الجماعة من النَّاس في حزن أو فرح، وغلب استعماله في الأحزان››»[2]؛ بهذا الشَّاهد يتأكد أنَّه اعتُمد

(1) ينظر– جورج متري عبد المسيح: معجم لغة العرب، دار وهدان للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 1996، ص14

(2) ينظر– جودة مبروك محمد: المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللُّغويّة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، صص9–10. أعطيت مثالاً بمفردة (المأتم) للتأكيد على ورود الاستشهاد بـ "المعجم الوسيط" على الأخطاء التي تصحح في "المعجم الوجيز" لـ"جودة مبروك محمد" على سبيل التمثيل، لا على سبيل الحصر؛ لأنَّ الاستشهاد بالمعجم الوسيط على الألفاظ التي عالجها كتاب "جودة مبروك" كان كثيرًا، وموزعًا على صفحاتٍ عديدة من الكتاب.

على"المعجم الوسيط" في التصحيح، وما دام يُعتمد عليه في تصحيح الألفاظ والتَّراكيب اللُّغوية العربية المستعملة، فهذا يدلُّ على أنَّ المادَّة المعجميَّة التي تضمَّنها أصيلة في عروبتها، ودقيقة في تحديد المعنى. وهذا دليلٌ كذلك على توظيفه في الدراسات العربية المختصَّة.

– وأيضًا فقد اعتُمِد عليه ضِمن المصادر الأساسية للكثير من المعاجم العربية المعاصرة، ومنه تواجده ضِمن قائمةِ المصادرِ الخاصة بـ"معجم الصواب اللُّغوي دليل المثقف العربي"، إذْ ذُكِر على هذا النحو: «المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط/2، ط/3 »[1]، وهو معجمٌ تكفَّل بإخراجه الباحث "أحمد مختار عمر" بمساعدة فريق عمل؛ واستقاء مادَّة المعاجم لا يكون إلاَّ من المصادر الموثوقة، وقد كان "المعجم الوسيط" من بين هذه المصادر الخاصة المعتمدة في" معجم الصواب اللغوي" لـ"أحمد مختار"، وبالتالي فهو يتوفر على المواصفات المعتمدة لاختيار مصادر المعاجم المعاصرة.

إضافة لهذا فقد تمَّ إقراره والاعتماد عليه في التعليم والأبحاث الدراسية، بأمرٍ من وزارة المعارف العمومية في "مِصر" خاصة،[2] وهذا نظرًا لتوفر على مقاييس المعاجم المستعملة في المجال العِلمي.

فهذا الاعتماد "للمعجم الوسيط" خاصّةً في إعداد المعاجم العربية الحديثة، وفي تصحيح وتقويم الأخطاء اللُّغويَّة، وكذا التوظيف له في التعليم الرَّسمي، يُعدُّ خيرُ دليلٍ على مِصداقيَّة وقيمة المادَّة المعجميَّة التي احتواها، وهي مادَّة من صميم اللغة العربية، لأنَّه استقى الكثير منها من المفردات والمصطلحات التي تولَّى أعضاء المجمع اللُّغوي ولجانه تحقيقها، وربطها بالأصول العربية، فمادَّته المعجميَّة لم تخرج عن أُسُسِ اللغة العربية، وهو ما زاد في التوظيف له والاعتماد عليه.

---

(1) أحمد مختار عمر وآخرون: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، مج1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 2008، ص "ل"

(2) ينظر– مرسوم إنشاء مجمع ملكي للغة العربية، مجلة مجمع اللُّغة العربية المصري، ج1، ص10

المبحث الثالث: دراسة لباب الباء

في هذا المبحث تَبْيِينٌ وتقريبٌ لصورةِ "المعجمِ الوسيط" والطريقة التي نُظِّمَت وضُبِطَتْ بها مَادَّته المعجميَّة، وذالك من خلالِ تدقيقِ الرّؤية والتَّحليلِ لمختلَفِ جوانب المعجم بالاعتمادِ على مادَّةِ بابِ الباء، والاستشهاد بها على مختلفِ القضايا التي أسعى إلى تِبْيَانِهَا. وسَبَبُ الاقتصارِ على مادَّة بابِ الباء دون بَقيَّةِ موادِ المعجمِ هو الحرصُ على تَقْلِيصِ حَجمِ العَيِّنَةِ المدروسة، حتى يكون مجال البحث مُحَدَّد وبالتَّالي تكون الدِّراسة أكثرَ إحْكَامًا وإحاطةً بالجزئياتِ، وتكون نتائج البحث أيضًا أكثرَ دِقَّةً وعِلمِيَّةً من كونِ مجال البحثِ مفتوحًا على نطاقٍ واسعٍ. وسأركِّزُ في هذا المبحث على أَهَمِّ القضايا التي كان للجهودِ الجماعيَّةِ دورٌ أساسيٌّ في إحكام تواجدها في المعجم من خلال باب الباء، ومن غير تفصيلٍ للقضايا العَامَّة التي يشترك فيها "المعجم الوسيط" مع بَقِيَّةِ المعاجم الأخرى.

تَتِّمُ دراسة مادَّة "باب الباء" للمعجمِ الوسيط انطلاقًا من الأمورِ الأساسيَّةِ المعتمَدَةِ في دراسةِ المعاجم، التي أهمُّهَا أمران تَتَفَرَّعُ عنهما بَقِيَّةُ الأمور الأخرى وهما:

1) **الجمع**: أي جمع المادَّة المعجميَّة التي يشتمل عليها المعجم، ويدرسُ في الجمع أمران مهمَّان هما:

أ- المصادر: أي منابع استقاء المادَّةِ المعجميَّةِ وشواهدها (والمشهور منها قديمًا: القرآن الكريم، الحديث النَّبوي، والشِّعر القديم وبخاصةٍ الشِّعر الجاهلي).

ب- المستويات اللُّغويَّة الواردةُ في المعجمِ (وتصنَّفُ بحسبِ التَّعْمِيم والتَّخْصيص للوحدات المعجميَّة، أو بحسبِ درجةِ هذه الوحدات من الفصاحة).

2) **الوضع**:[1] أي طريقة إيراد المادَّة المعجميَّة وكيفيَّة التَّعَامُلِ معها إلى غايةِ إخراجِ المعجم، ويَتَضَمَّنُ الوضعُ أمرين أيضًا هما:

---

(1) مصطلحا "الجمع" و"الوضع" المذكوران هنا، والمعتمدان في تقسيم عناصرِ البحثِ الأساسية في هذا المبحث؛ يُعدَّان قديمان من حيثُ الظهور إذْ وُجِدا مع "ابن منظور" في عمله على تأليف "معجم لسان العرب" واستمَرَّ اعتمادهما في الدِّراساتِ المعجميَّة العربيّة إلى غاية الوقت الحاضر، لكنّ الدِّراسة المعجميَّة العربيَّة الحديثة اعتمدت مصطلحان آخران يستعملان في نفس المعنى وهما: "المادَّة" و"المنهج". كما يؤكِدُ ذلك "الحبيب النَّصراوي" حين يقول أَنَّ «رُكنَي التَّأليف القاموسي: وهما "الجمع" من حيثُ هو تكوين للمدونة القاموسية التي تكوّن مادَّة القاموس المعجميَّة، و"الوضع" من حيثُ هو معالجة قاموسية للوحدات المعجميَّة التي اشتملت عليها المدونة القاموسيَّة المعجميَّة، وأصبحت في القاموس مداخل» (**الحبيب النصراوي: التعريف القاموسي- بنيته الشَّكلية وعلاقاته الدلالية، ص9**): أي أَنَّ مصطلح المادَّة (المادّة المعجميَّة) يُقَابِل مصطلح "الجمع"، لأنَّ كُلاً منهما يعمل على البحث في المادَّة اللُّغوية لأجل اختيار وجمع مفردات ومادَّة المعجم المعجميَّة، ومصطلح "المنهج" يُقَابِل مصطلح "الوضع"، إذْ يراد بكُلٍّ منهما طريقة التَّرتيب والتَّصنيف للمادَّة المعجميَّة في المعجم. وقد استخدمت المصطلحين الحديثين في مذكرتي أي (المنهج والمادَّة).

أ- التَّرتيب: (المنهج المتَّبَع).

ب-التَّعريف: (طريقة شرح المعنى).[1]

ودراسةُ مادَّةِ "باب الباء" من "المعجم الوسيط" في هذا المبحث سَتَتِمُّ في إطار هذه النِّقَاطِ الأربعةِ الأساسيَّةِ، وذلك بِبَيَانِ كيفيةِ وُرُودِها في المعجم والاستشهاد عليها من مادَّةِ "باب الباء"، مع التَّحْلِيلِ لكُلِّ ما يُذكر من مظاهر معجميَّة أثناءَ الدِّراسة.

التّعريف بِبَابِ البَاءِ للمعجم الوسيط.

بابُ البَاءِ هو الباب الثَّاني من أبواب "المعجم الوسيط" الثَّمانيَّةِ والعشرين، يبدأ الباب من الصَّفحة الثالثة والخمسين، وبالضَّبْطِ من الثُّلُثِ الأخير للصَّفحةِ، ويَمْتَدُّ إلى غَايَةِ الصَّفحَةِ الثمانين شَاغِلاً بذلك ثُلُثَي الصَّفحة، ثمَّ يبدأُ بابُ التَّاء؛ أي أنَّ باب الباء يشغلُ خمسةً وأربعين(45) صَفْحَةً من صَفَحَاتِ المعجم الإجمالية المخَصَّصَةِ للمادَّةِ المعجميَّة، التي تبلغ ألْفًا وسبعة وستين (1067) صفحة.

وقد احتوت صفحات باب الباء على أربع مئة وعشرين(420) مَدخَلاً رئيسيًا، ضَمَّتْ هذه المداخل ألفًا وثمانمائة أربعين (1840) مادَّة معجميَّة من أصْلِ العَدَدِ الإجماليِّ لموادِ المعجم، الذي قُدِّرَ بـ«نحو30 ألف لفظة وسِتِّ مِئَةِ رَسْمٍ»[2] في حين بَلَغَ عَدَدُ الصُّور في الباب تسعةً وثلاثين صورة(39) من أَصْلِ العدد الإجمالي[3]. كما أَنَّ مَادَّةَ بَابِ البَاءِ جاءت متنوِّعةً وشاملةً لعدَّةِ تَخَصُّصَاتٍ.

---

(1) ينظر- علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، صص75-76

(2) المعجم الوسيط، تصدير الطَّبعة الرابعة، ص7

(3) من خلال هذا العرض للنِّقاطِ الأساسيّة في بابِ الباءِ للمعجم الوسيط يَتَبَيَّنُ أنَّ: صفحات باب الباء تَتَجَاوَزُ متوَسِّطَ عَدَدِ الصَّفَاحَات: فصفحات باب الباء(45) صفحة من أصل(1067) صفحة، في حين متوسِّط صفات كلِّ بابٍ من أبوابِ المعجم الثمانية والعشرون هو(38,10). ونفس الأمر بالنِّسبة لمادَّة الباب المقدرة بـ(1840) مادَّة معجميَّةٍ من أصل(30000) ،بينما يُقَدَّرُ المتوسط المتوقَّع لكل باب بـ(1071,04) مادّة، وكذلك بالنِّسبة للصُّورِ المقَدَّرِ عددها بـ(600) صورة في كامل المعجم، ضمَّ باب الباء لوحده منها(39) صورة، بينما المتوسِّط الذي يَنْبَغِي أن يكون عليه كلُّ باب هو(15,38) صورة، أي حوالي 15 أو 16 صورة لكلِّ باب، في حين باب الباء فقد تجاوز سَقْفَ المتوسط المتوقع بأكثر من الضعف. فباب الباء بهذه المواصفات من خلال تجاوزه سقف المتوسط المقدر لأبواب المعجم من حيثُ عدد المواد، ومن حيث عدد الصُّور يكون من الأبواب الكبرى في المعجم إضافة إلى تنوّع مادَّة المعجم، وبالتَّالي يمكن التَّطبيق عليها. وهذا ما دفعني لاختيارِ باب الباء للتَّطبيقِ والتَّمْثِيلِ مِنْهُ للظواهر المختلفة في المعجم، على غرار بقيَّة الأبواب الأخرى.

أوَّلاً: مصادر المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط.

تحت هذا العنصر ستَتِمُّ دراسةُ جزأينِ أسَاسِين هما: المصادر التي أُخِذت منها مادَّة "المعجم الوسيط"، والشَّواهد المعتمدة في شرح هذه المادَّة.

1) مصادر مادَّة المعجم الوسيط: وَكَما جاء في قراراتِ وأُسُسِ وضعه أَنَّ مادَّته تشمل مفردات اللُّغة العربية على تَنَوُّعِهَا واختلافها، دون اعتبارٍ للحدودِ الزَّمانيَّةِ والمكانيَّةِ. فالمعجم لا يَعتَرِفُ بِانْقِطَاعِ سَلامةِ اللُّغَةِ العربية، وعليه فقد جاءت مادَّة المعجم متنوِّعَةً بحسبِ تَنَوُّعِ المصادر التي أُخذت منها، هذا ليكون المعجم أكثرَ إحَاطَة وتَلْبِية لحاجاتِ مُستَعْمِلِي العربية، وقد أراد مؤلِّفُوهُ أن يُحَقِّقَوا غرضين «أحدهما: أن يرجع إليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسد الحاجة إلى تحرير الدّلالة للفظٍ شائعٍ أو مصطلحٍ متعارفٍ عليه. والغرض الآخر: أن يرجع إليه الباحث والدَّارس لإسعافهما بما تمسُّ الحاجة إليه من فهم نص قديم من المنثور أو المنظوم»[1]؛ وبقراءةٍ عَكسِيَّةٍ لهذا القولِ، يُفهم أنَّ المعجم اعتمد مصادر حديثة لشرح المادَّة المعجميَّة التي تضمَّنها، والتي هي ألفاظ الاستعمال الحديث والمصطلحات، كما اعتمد مصادر قديمة لشرح المادَّة المعجميَّة المتضمَّنة في النُّصُوصِ القديمةِ بمنثورها ومنظومها.

من هذا القول يُفْهَمُ أنَّ مادّة المعجم جاءت متنوِّعةً بين القديمِ والحديث، وبين مفرداتٍ عامَّةٍ ومصطلحاتٍ خاصَّةٍ، وهناك من الدَّارسين من حَصَرَ مصادر "المعجم الوسيط" في نوعين هما:

أ- المصدر الأوَّل: قديم يعتمد بصفةٍ أساسية على المعاجمِ اللُّغويَّة باختلاف مدارسها.

ب- المصدر الثَّاني: حديث ومعاصر يعتمد على جهود مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة اعتمادًا أساسيًا.[2]

ويمكن الإضافة إلى المصدر الثاني(الحديث) الاعتماد على العلوم الحديثة، وخاصَّةً المصطلحات الشَّائعة منها لتشكيلِ مادَّةِ المعجمِ، وأيضًا ما جَدَّ من مفرداتٍ في الاستعمالِ اللُّغَويّ الحديث. ويَتَأَكَّدُ اعتماد "المعجم الوسيط" على هذه المصادر في جمع مادَّته من خلال:

أ- المصادر القديمة: بما أنَّ مادَّة "المعجم الوسيط" جَامِعَةٌ بين التُّراثِ القديم وما جَدَّ من ثروةٍ لفظيَّةٍ حديثة من غير اعتراف بانقطاع السَّلامة اللُّغوية، فهذا يعني أنَّهُ توجد مصادر قديمة وأخرى حديثة معتمدة يُرجَعُ إليها لاقتباس هذه المادَّة المعجميَّة المدرجة فيه، وكان من بين أهمِّ المصادر

(1) المعجم الوسيط، مقدمة الطّبعة الثانية، ص18

(2) ينظر- علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، ص84.

القديمة وأكثرها قيمةً المعاجم التُّراثية على اختلافها، حيثُ وردت الإشارة إلى اعتماد هذه المعاجم مصادر للمادَّة المعجميَّة المدرجة في "المعجم الوسيط"، من خلال الإشارة إلى ذلك في مقدمة الطَّبعة الأولى للمعجم، فجاء أنَّ «اللَّجنة استعانت في شرحها للألفاظ بالنُّصوص والمعاجم التي يعتمد عليها»[1]؛ والمقصود بالمعاجم التي يعتمد عليها المعاجم العربية الأصيلة، وهي المعاجم التي أُلِّفَتْ في القرون الهجرية الأولى، خاصَّةً معاجم فترة عصر الاحتجاج والمعاجم التي جاءت بعدها مُتَّبِعَةً لقواعدهَا في انتقاء المادَّة المعجميَّة من اللَّفظ العربي الفصيح.

كما وردت الإشارة إلى هذه المعاجم التُّراثية (المصادر) أثناءَ شَرحِ المادَّةِ المعجميَّة في "المعجم الوسيط" ذاته، وعلى سبيل المثال فقد تضمَّن "باب الباء" الإشارة إلى العودة لمعجم "تاج العروس" في شرح مادَّةِ كُلٍّ من: (البَصْوَةُ)، و: (البَطيط) حيثُ نجد:

(البَصْوَةُ): الجمرة. وفي التّاج: «والعامة تقول: بَصَّة». ولا تزال كذلك في لسانهم.[2]

(البَطيط): الكَذِب. و- العجَبُ. و- الحِذاء بلا رقبة، (أثبتها التّاج من لغة العوام).[3]

فمن خلال ذِكر اسم "معجم التَّاج" في شرحِ معنى هاتين المفردتين، يفهم اعتماد معجم "تاج العروس" ضِمن مصادر "المعجم الوسيط"، و"تَّاج العروس" من بين المعاجم التُّراثية العربية.

وأيضًا يظهر الاعتماد على المعاجمِ اللُّغويَّة التُّراثية كمصادر أساسية لتوثيقِ المادَّةِ المعجميَّة للمعجم الوسيط، من خلال قرار لجنته بِتَكمِيلِ المادَّةِ اللُّغويَّة النَّاقصة في المعاجمِ التُّرَاثية، إذ يمكن تسجيل النُّقصِ في المادَّة اللُّغويَّة خَاصَةً في المعاجمِ التي اعتمدت نِظَامَ التَّقلِيبِ الرِّياضي، حيثُ يذكر ما وُجِدَ من ألفاظ وغير الموجود يبقى مكانه فارِغًا، فيعمل على إضافته في المعاجمِ الحديثة إن وجد.

ومن المعاجم التي عَادَتْ إليها لجنة المعجم الوسيط: المخصَّص "لابن سيِّده"، لسان العرب "لابن منظور"، القاموس المحيط "للفيروزآبادي"، تاج العروس "للزبيدي"، الصّحاح "للجوهري"،[4] لأجلِ التَّأصِيلِ والاستنَارَةِ بها في شَرحِ بعض المفردات، وكذا لتسجيلِ النَّاقِصِ فيها من المادَّة المعجميَّةِ حتى يُتَمَّ.

ب- المصادر الحديثة: يوجد في "المعجم الوسيط" مادَّةٌ معجميَّةٌ حديثةٌ، لكنها مُسْتَقَاةٌ من مشارب مختلفة يمكن حَصرُهَا في ثَلاثَةِ مَصَادِر أَسَاسِيَّةٍ هي:

---

(1) المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى، ص27

(2) نفسه، باب الباء، مادة (بَصَا)، ص60

(3) نفسه، باب الباء، مادّة (بَطَّ)، ص61

(4) ينظر- طرق تكميل المادَّة اللغوية: علي الجارم بك، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج3، صص211-246

ب/1 – جهود المجمع وما يُقِرُّه من ألفاظ ومصطلحات: وكما هو معروف، فإنَّ مجمع اللُّغة العربية المصريّ -مثل بقيَّة المجامع العربية- أُقيمَ بِدَافِعِ حِفظِ اللُّغَةِ العربية وخِدمَتِهَا لمسايرة مُسْتَجَدَّاتِ العصر، وذلك بإثرائِهَا بمختَلَفِ الأَلفَاظِ والمصطلحاتِ التي تُسْتَحدَثُ في العلومِ والفنون المختلفة لَدى مختلف لغات العالم.

وقد كان للمجمعِ المصريّ دورُهُ المشهود له في نَقْلِ وترجمةِ العَدِيدِ من العلومِ والفُنُونِ بِمَا احتَوَتْ عليه من ثروةٍ لفظيَّةٍ ومصطلحيَّةٍ، نُقِلَتْ في ضوئها العدِيد من الأفكار والمناهج للُّغَةِ العربية، وعليه فقد اعْتُمِدَ على جهود المجمع وما أثبتَه من ثروةٍ لُغَويَّةٍ في إثبات مادَّة المعجم وشرحها، ذلك أنَّ "لجنة المعجم الوسيط" سارت في عملها «مسترشدةً بما يُقِرُّهُ مجلس المجمع ومؤتمره من ألفاظٍ حَضاريَّة مستحدثة، أو مصطلحاتٍ جديدةٍ موضوعةٍ أو منقولةٍ في مختلفِ العلومِ والفنون، أو تعريفاتٍ عِلميَّةٍ دقِيقَةٍ واضِحَةٍ للأشياء»[1]؛ فالمجمع تركَّز جُهْدُه في وَضْعِ التَّعريفات العِلميَّة الواضحةِ والدَّقيقة للأشياء مع التَّرجمة للعلوم والفنون الحديثة وما احتوت عليه من ثروةٍ لغويَّة، ومن هنا فقد كانت الثَّروة اللُّغوية التي أوجدها المجمع مصدرًا أساسيًا لمادَّة "المعجم الوسيط"، ويتأكد اعتماد المعجم عليها من خلال ما جاء في "باب الباء"، إذ إنَّه توجد ثلاث وتسعون مادَّةً معجميَّة من أَصْلِ العدد الإجمالي لمادَّة الباب المقدرة بأربع مئة وعشرين مادَّة معجميَّة، مصدرها المجمع اللُّغوي المصري يرمز لها بـ«مج».

فالمجمع مصدر مُهِمٌّ يُرجع إليه لإثبات المادَّة اللُّغوية الحديثة ضِمن مادَّة "المعجم الوسيط".

ب/2 – العلوم الحديثة: وقد كانت العلوم الحديثة من المصادرِ المهمَّة المعتمدة أيضًا في ضبط المادَّة المعجميَّة التي ترد في دائرة تخصُّصِ كُلِّ عِلم، لأَنَّ لجنة المعجم تستعين بخبراء ومختصِّين لشرح المادَّة المعجميَّة التي يَتَضَمَّنُهَا المعجم حين تقع في هذه التَّخَصُصَّاتِ الحديثة، وعلى سبيل المثال فإنَّ «ألفاظ علم النَّبات التي وردت في المعجم اللُّغوي الوسيط تولَّت شرحها لجنة علوم الأحياء والزراعة»[2]؛ وذلك بأنْ تعرض لجنة المعجم الألفاظ التي تُريد شرحها في مجال "علم النبات" على مختصِّين في "علم الأحياء والزراعة"، بعدها يقوم المختَصُّونَ في هذا العِلم بتقديم شرحٍ مُفَصَّلٍ لكلِّ مُفْرَدة مُقَدَّمَةٍ، وفي الأخير يُكَيَّف أعضاء المجمع هذا التَّعريف للمفردة الذي قدَّمَهُ أهل الاختصاص وِفْقَ متطلباتِ التَّعريف والشَّرحِ المعجميِّ.

---

(1) المعجم الوسيط، مقدمة الطّبعة الأولى، ص27

(2) ألفاظ علم النبات التي وردت في المعجم الوسيط، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج8، 1955، صص294-302

وعلى سبيل المثال فإنَّ من بين ألفاظِ "علم النَّبات" التي تَوَلَّتْ شرحها لجنة علوم الأحياء والزِّراعة ضِمنَ مادَّة "باب الباء"، لفظة " الباذنجان"؛ فجاء في المعجم تعريف أوَّلي للفظة على أَنَّها (ضرب من الخضر فارسي معرَّب)، وبعد العرض على اللَّجنة قدَّمت تعريفًا أكثر تفصيلاً إذ جاء في تعريفها أنَّ: "الباذنجان": واحدته باذنجانة وهو الأنب والمفد والوغد (solanum melongena) من الفصيلة الباذنجانية (solanaceae) وهو نوع من الخضر معروف تستعمل ثماره في الأكل ومنه الأسود والأبيض[1]. في حين جاء في "المعجم الوسيط" أنَّ:

- (الباذِنجان) رأس الفصيلة الباذنجانيَّة، ذو ثمر أسود وأبيض، مستطيل أو مكوَّر. (مع).[2] مع صورةٍ مُوَضِّحَةٍ لشَكْلِ الباذنجان.

فالملاحظ على هذا المثال أنَّ لجنة المعجم، اعتَمَدَتْ على عِلم الأحياء والزِّراعة باعتبار أنَّه مصدرٌ مختصٌّ في مفرداتِ عِلم النَّبَاتِ، فقدَّم تعريفًا مفصلاً للفظةِ بالاعتماد على اللُّغَةِ العربيَّةِ واللُّغَةِ الأجنبية، في حين أنَّ الشَّرح الذي تضمَّنَهُ المعجم اقْتَصَرَ في توضيح معنى المفردة على اللُّغَةِ العربية فقط.

بالإضافة إلى هذا يَتَّضِحُ اعتماد العلوم الحديثة مصادرًا لتفسير بعض المفردات التي تضمّنتها المادَّة المعجميَّة للمعجم، من خلال الإشارة إلى كثيرٍ من هذه العلوم أثناء شرح مفردات المادَّة المعجميَّة، فجاء مثلاً في الصَّفحةِ رقم أربع وأربعين من باب الباء الإشارة إلى بعض العلوم الحديثة التي تمَّت العودة إليها لضبط معاني مفردات في المعجم، وقعت في دائرة هذه التَّخَصُّصَاتِ وهي: "السينما، الاقتصاد، الفلسفة، الطب، النَّحو"[3]؛ إذْ لما تكون هناك مفردات في "المعجم الوسيط" تقع في تخصُّصٍ عِلمِيٍّ معيَّنٍ، تَتِمُّ العودة لهذا العِلم على اعتبار أنَّه المصدر والأَصْل الذي يمكن من خلاله ضَبطُ المفردة شكلاً ومعنىً.

ب/3 – واقع الاستعمال اللُّغوي للعربية في العصر الحديث: وذلك عن طريق الرُّجوع والاعتماد على المفردات المستحدثة في الاستعمال اللُّغوي الحديث عند مختلفِ فِئَاتِ وطبقات المجتمع، وقد جاء في مقدمة الطَّبعة الأولى للمعجم عن مصادر استقاء المادَّة المعجميَّة أن «يُسمع من

(1) ألفاظ علم النبات التي وردت في المعجم الوسيط، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج8، ص302

(2) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (الباذِنجان)، ص36

(3) ينظر- المصدر نفسه، ص44

طوائف المجتمع كالحدَّادين والنَّجَّارين والبنَّائين، وغيرهم من أرباب الحِرَف والصِّناعات»[1]؛ وتمَّ اعتماد هذه الطَّوائف في جمع المادَّة المعجميَّة، وبالخصوصِ أصحاب الحِرف منهم، لأَنَّ هذه الحِرَف شَهِدتْ تطوُّرًا ورُقِيًّا في وسائل العمل وكذا نوعيَّةِ المنتوج، وبالتَّالي تُسَجَّلُ ثروة لغوية جديدة مستعملة في مختلف القطاعات والحِرف الصِّناعيَّة والزِّراعيَّة والتِّجاريّة والتِّقنيّة... وغيرها، يجب أن تُدْرج في المعاجم حتى تُعْرَف، وهذا ما جَعل "لجنة المعجم الوسيط" تعتمد مستجدَّات واقع الاستعمال اللُّغوي الحديث مصدرًا أساسيًا في انتقاءِ مادَّة المعجم، فسُجِّل العديد من الألفاظ والتَّسميات خاصة أسماء الآلة والأدوات الصناعيَّة.

على العموم فإنَّ مادَّة "المعجم الوسيط" جاءت متنوِّعة، جامعة بين المفردات القديمة والحديثة، وأنَّ للمجمع دورًا كبيرًا في إقرار العديد من المفردات والمصطلحات وإدخالها نِطاق الاستعمال. مثل:

(بستر): وهو مأخوذ من (لويس باستير) صاحب الطريقة الخاصَّة في التَّعقيم، ويمكن أن نشتق منها فنقول:(بستر، ويبستر،وبسترة، ومبسترِ، ومبستَر).

(بلور) من (البلور) وهو من المعرب قديمًا، ويمكن أن نشتق منه (بلور، ويبلور، وبلورة، وتبلورا، ومتبلور) بمعنى صار شفافًا كالبلور.

(بلشف)، من (البلشفية)[2]. والعديد من الألفاظ التي تقرَّرت في اللغة العربية ويروج استعمالها بفضل المجمع، على اعتبار أنَّه هيئة مختصَّة لها مكانتها ورأيها المسموع في اللغة.

2) شواهد المعجم الوسيط: جرت العادة في المعاجمِ العربية أنَّ الشَّواهِدَ المعتمد الاحتجاج والاستشهاد بها في المعجم، تَتَرَكَّزُ في أنواعٍ ثلاثةٍ حُدِّدَت في زمن عصر الاحتجاج قُبَيْل القرن الرابع الهجري، وهي: القرآن الكريم، الحديث النَّبوي، كلام العرب والشِّعر منه خُصوصًا.

واستمرت المعاجم العربية في اعتماد هذه الأنواع إلى غاية نهاية القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين، أين ظهرت معاجم عربية خرجت عن هذا الثَّالُوثِ المقدَّسِ في مجال الاستشهادِ المعجميِّ، خاصةً معاجم اليسوعيين التي كانت أغلب مادَّة معاجمهما من لغةِ التَّواصُلِ اليومي، وكذا من المعاجمِ العِلميَّةِ الحديثة التي أغْنَت كذلك المعاجم العربية بالمصطلحاتِ والصُّور.

---

(1) المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى، ص26

(2) ينظر- نادية رمضان النجار: طرق توليد الثروة اللَّفظيّة، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2009، ص43

ويمكن اعتبار "المعجمِ الوسيط" وَاحِدًا من هذه المعاجم الحديثة التي تَمَيَّزَتْ استشهاداته المعجميَّة بالتَّنَوُّعِ والشُّموليَّة والحداثة للموادِ المعجميَّةِ التي يشرحها، فما هو الشَّاهِدُ الذي اعتُمِدَ في "المعجم الوسيط"؟. وكيف تَجَلَّى توظِيفه في المعجم، وفي باب الباء خصوصًا؟.

من أهمِّ مميِّزات تأليف "المعجم الوسيط" هو الدِّراسة والتَّخطيط المسبق لمنهج وطريقة العمل فيه، وبما أَنَّ الشَّواهد من أهَمِّ مرتكزات المعجم فقد تمَّ تحديد المصادر المعتمدة في الاستشهاد لمواد المعجم أيضا، فجاء في مقدمة المعجم أَنَّ «اللَّجنة استعانت في شرحها للألفاظ بالنُّصوص والمعاجم التي يعتمد عليها، وعزَّزته بالاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النَّبوية، والأمثال العربية، والتَّراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتَّاب والشُّعراء، وصوّرت ما يحتَاج توضيحُه إلى تصوير: من حيوان أو نبات أو آلة أو نحو ذلك»[1]؛ من هذا القول يَتَبَيَّنُ أَنَّ الشَّواهد المعتمدة في "المعجم الوسيط" محصورة في خمسةِ أنواعٍ هي: القرآن الكريم، الحديث النَّبوي، الشِّعر، الأمثال، والصور، وهي نفسها الشَّواهد الخمسة التي ستُوضَّح في هذا العنصر.

ولتقريب الرُّؤية عن هذه الشَّواهد، سأقوم بتوضيح طريقة ورودها في المعجم من خلال التَّمثيل والشَّرح لها بالاعتماد على ما ورد منها في باب الباء، وذلك على النَّحو التَّالي:

أ- **القرآن الكريم**: يَتَمَثَّلُ في كلام اللَّه عزَّ وجلَّ، وهو المصدر الدِّيني الأوَّل، واعتمد الاستشهاد به في "المعجم الوسيط" بإقرارٍ من طرف لجنة المعجم لاعتماد القرآن الكريم في الاستشهاد على موادها كما جاء ذِكْرُ ذلك في مقدمة المعجم.

وبتَتَبُّعِ مواضِع وُرُودِ الاستشهاد بآياتِ القرآنِ الكريم في بابِ الباءِ، وجدت أَنَّها جاءت في تسعةٍ وسبعين مَوْضِعًا، ويأتي الشَّاهِدُ القرآني إِمَّا مُوَضِحًا للمعنى، أو مُبَيِّنًا لجزئية ما فيه إذا كانت الكلمة المشروحة تحتمل أكثر من معنى، ومن أمثلته في باب الباء ما وَرَدَ عند شرح كلمة (بَطِرَ)، حيثُ جاء: «(بَطِرَ) فلان- بَطَراً: نشِط. و-غلا في المرح والزَّهْو. و-بالأمْرِ: ثَقُلَ به. و-دَهِش وحار فيه. فهو بَطِرٌ. و-النِّعْمَةَ: استَخَفَّها فكفرها. وفي التنزيل العزيز:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[2] (...).»[3].

والاستشهاد بالقرآن الكريم يَتَبَيَّنُ من خلال الإشارةِ إلى ذلك بعبارة "**وفي التنزيل العزيز**" كما في المثال، وأيضًا من خلال قَوْسَي الاستشهاد المتميِّزين بهذا الشَّكل ﴿ ﴾.

---

(1) المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى، ص27

(2) سورة القصص: الآية [58]

(3) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَطَرَ)، ص61

ب- **الحديث النَّبوي**: وهو كلام "الرَّسول صلى الله عليه وسلم"، والمصدر الدِّيني الثَّاني المتشهد به في المعجم، وقد أُقِرَّ الاسْتِشهَادُ بِهِ أيضًا من طرف لجنة المعجم.

ووَرَدَ الاسْتِشهَادُ بالحديثِ النَّبوي في شرح مواد باب الباء في سبعة وعشرين موضِعًا، ومن أمثلة وُرُودِهِ ما نَجِدُهُ في شَرْحِ كلمة (بَشَرَ)، حيثُ جاء:

«(بَشَرَ) بِهِ- بَشْراً: فَرِحَ. و- فلاناً بالأَمر: فَرَّحَهُ به. و- فلاناً بوجْهٍ طَلْقٍ: لَقِيَهُ بِه. و-الأَدِيمَ وغَيرهُ بَشْراً: قَشَرَ وَجْهَهُ. و- الشاربَ: بالَغ في أخذه حتَّى تظهَر بَشَرَتُه. وفي الحديث: «أُمِرْنا أن نَبْشُرَ الشَّوارِبَ بَشْراً».(...)»[1].

ويُعْرَفُ موضع الاستشهاد بالحديثِ النَّبَويِّ في المعجم من خلالِ:

-الإشارةِ إلى ذلك حيثُ تأتي عِبَارة "وفي الحديث" ثُمَّ يُذكر الحديث بين زَوْجَينِ من الأقواس صغيرين على هذا النَّحو: «...»، كما في المثال السَّابِقِ.

-أو قَدْ يُذكر الحديث منسوبًا إلى رَاوِيهِ، ومثال ذلك ما وَرَدَ في شرحِ مادَّة (بَسَقَ)، حيثُ جاء:

(بَسَقَ) الشيء- بُسُوقاً: تَمَّ ارتفاعه. والرجل: عَلَا ذِكْرُهُ في الفضلِ، ويقال: بَسَقَ أصحابَه، وعليهم. وفي حديث ابن الحنفية: «كيف بَسَق أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم». و- في الشيء مَهَرَ.[2]

-كما قد يُذْكَر الحديث مَقْرُونًا إلى الحادِثَةِ التي اشتهر بها، ومثال ذلك ما كان في شرح مادَّة (بَسَّ)، حيثُ ورد:

(بَسَّ) الرَّجُلُ- بَسًّا: طَلَبَ وجَهَدَ(...) ويقال: بَسَّتْ منه الأَيامُ: نالت منه. وفي حديث المُتْعَة: «ومعي بُرِدَةٌ قد بُسَ منها»: نِيلَ منها وبَلِيَتْ.[3]

ج- **الشِّعر**: تمَّ الاستشهادُ بالشِّعرِ في "المعجم الوسيط"، ولكنه لم يقتصر على الشِّعر القديم بل شمل الشِّعر العربي بكامله قديمه وحديثه على السَّواء من غير اعتبارٍ للحدودِ الزَّمَانِيّة ولا المكانيَّة، وذلك راجعٌ إلى إقرار اللَّجنة بعدم انقطاع السَّلامة اللُّغوية؛ أي أنَّ الشِّعر العربي الفصيح قديمًا كان أو حديثًا له نفس القيمة والاعتداد به في الاستشهاد على مواد المعجم.

وبَلغَ الاستشهادُ بالشِّعرِ في باب الباء إحدى عشرة مَرَّة، ومن ذلك ما نجده في شرح مفردة (البِشَارة)، حيث جاء:

---

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَشَرَ)، ص57

(2) نفسه، باب الباء، مادة (بَسَقَ)، ص57

(3) نفسه، باب الباء، مادة (بَسَّ)، ص56

«(البِشارة): الخبر السارّ لايعلمه المخْبَرُ به. و- ما يعطاه المبَشِّرُ. (ج)بَشَائرُ. والبشائر الدُّفُوف ونحوها. جاءَت في قول بهاء الدين زهير الشاعر المصري:

ما القلب إلا داره ضربت له فيها البشائر

وبشائر الصُّبح: أوائله. وبشائر الوجه: مُحَسِّناته.»[1]

ويَتَبَيَّنُ مَوْضِعُ الاستِشْهَادِ بالشِّعرِ في "المعجم الوسيط" من خلالِ طبيعة كتابته: أي تَمَيُّز الشِّعر بِشَطْرَيْهِ المتقابلين -الصَّدر والعجُز-، لأَنَّ الشِّعر المستشهدَ به جُلُّهُ شِعْرٌ عموديٌّ يَتَّبِعُ نِظَامَ الأَشْطُرِ، إضافةً إلى الإشارةِ إلى ذلك بعبارة: «قال الشاعر»[2]، أو ذكر اسم الشَّاعر القائل للبَيْتِ الشِّعْرِيِّ كما ورد في المثال السَّابِقِ الذِكر.

د- المثل: وتمَّ الاستشهاد أيضا بالأمثال العربية في "المعجم الوسيط"، إذْ تَمَّ ذِكْرُ سبعة عشر مَثَلاً في بابِ الباء، ومن هذه الأمثال ما نجده في شرح كلمة (بَزَّ)، حيث جاء:

«(بَزَّ) قَرينَهُ- بَزًّا، وبَزَّةً، وبِزِّيزَى: غَلَبَه. و- سَلبه. ومنه المثل: «من عَزَّ بَزَّ»:مَن غَلب أَخذ السَّلَبَ.و- الشيءَ: نزعه وأَخذه بجفَاءٍ وقَهْرٍ.»[3].

ويُعرف موضع الاستشهاد بالمثل في المعجم من خلال الإشارة إليه بعبارة: «ومنه المثل»، أو «وفي المثل» متبوعةً بنقطتين فوق بعضهما، بَعْدَهُما المثَل بين زوْجين صغِيرين من الأقواس كما ذُكِر في المثالِ السَّابِقِ.

هـ- الصّور: ومن أهمِّ ما مَيَّزَ "المعجم الوسيط" اعتمادهُ للصّور في توضيح معاني المفردات وتقريبها للذهن، من خلال تجسيدها في شكل صورٍ مُدَعِّمة للكلام المكتوب.

وضَمَّ بابُ الباءِ الاستشهادَ بتسعةٍ وثلاثينَ صورةً، أغلبها تُمَثِّلُ صُوَّرًا لنباتاتٍ أو حيواناتٍ أو أدواتٍ وآلات حديثة الصُّنع.

وتأتي الصُّورة المسْتَشْهَدُ بِهَا على حالتين:

-الحالة الأولى تكون الصُّورة أسفل الكلمة المشروحة، ومثال ذلك صورة "البَنَفْسَج" التي جاءت في المعجم على هذا النَّحو:

---

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَشَرَ)، ص58

(2) نفسه، باب الباء، مادة (بَعِدَ)، ص63

(3) نفسه، باب الباء، مادة (بَزَّ)، ص54

• (البَنَفْسَجُ) : نبات زهرى من جنس « فيولا » من الفصيلة البنفسجية يزرع للزينة ولزهوره ، عَطِر الرائحة .

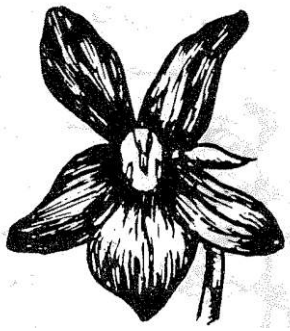

(1)

-الحالة الثَّانية تكون الصُّورة بجانبِ الكَلِمَةِ المشروحة، ومثال ذلك صورة "نبات البُنْدُق" التي جاءت على النَّحْوِ التَّالي:

(البُنْدُقُ) : جنس من الفصيلة البتولية ، مِنْه نوع يزرع لثمره، وأنواع تزرع فى الأحراج ، أو تزرع للتزيين . و-كرة فى حجم البندقة ، يُرمَى بها فى القتال والصيد .

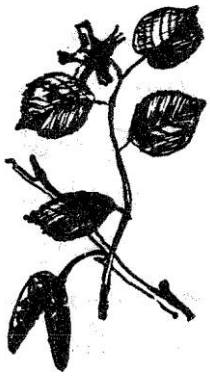

(2)

هذه هي أَهَمُّ الشَّوَاهِدِ المعتمدة في شرحِ المادَّةِ اللُّغويَّة للمعجم الوسيط، والملاحظُ أَنَّهُ لِكُلِّ نَوعٍ من هذه الشَّواهدِ إشارةٌ مُمَيِّزَةٌ له: فالقرآن الكريم يُعرف من خلال القوسين المميَّزين اللَّذين توضع بينهما الآية المستشهد بها، وهما: ﴿ ﴾، مع الإشارة إلى الآية بعبارة: "**وفي التنزيل العزيز**". أمَّا الحديث النَّبوي والمثل فيَتَبَيَّنُ موْضِعُ الاستشهاد بهما في المعجم، من خلال وضع النَّص المستشهد به منهما بين زوجين صغيرين من الأقواس إضافة إلى الإشارة المسبقة بعبارة دالة على النَّص، كالقول مثلاً: "وفي المثل" أو "وفي الحديث". أمَّا الشِّعر فيُعْرَفُ من خلال عبارة: "قال الشاعر" وطبيعة كِتَابَتِهِ التي تَعْتَمِدُ نظام الشَّطرين المتقابلين، في حين الصُّور رؤيتها تُغني عن تعريفها. أمَّا بقيَّة المادَّة المعجميَّة -الواردة في باب الباء- فشُرِحَتْ دون الاستشهاد على معانيها بشاهدٍ من هذه الشَّواهد الخمسة.

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (البنفسج)، ص71

(2) نفسه، باب الباء، مادة (بَنْدَقَ)، ص71

وما دام أنَّه توجد كلمات مشروحة في المعجم غير مُسْتَشهَدٍ عليها بأحد هذه الشَّواهد الخمسة، فهذا يعني أنَّهُ تُوجد أساليب شرح تُغْنِي عن الشَّاهد، أو يُسْتَعَانُ في توضيح المعنى بأمورٍ غير هذه الشَّواهد الخمسة، والسُّؤال الذي يُطرح هنا هو: كيف تعامل "المعجم الوسيط" مع المادَّة المعجميَّة التي لم يَسْتَشهِد عليها بأحدِ هذه الشَّواهدِ الخمسة؟.

من خلال تَتَبُّع المادَّة المعجميَّة المشروحة في المعجم، يمكن الإجابة عن هذا السُّؤال، وبيان طريقة تعامل المعجم مع المفردات المشروحة من غير استشهادٍ عليها بأحد هذه الشَّواهد الخمسة بواحد من التَّبْريرين التَّاليين:

الأَوَّل: أنَّهُ تَمَّ استخدام أقوال عَرَبِية عَامَّة غير مُحَدَّدَةِ القائل، وليست من هذه الشَّواهد الخمسة لتوضيح معاني المفردات المشروحة والسِّياقات المستعملة فيها، فنجد أنَّه أثناء شرح معنى الوحدة المعجميَّة يرِد قول من هذه الأقوال العامّة لأجل توضيح المعنى، وغالبًا ما يكون هذا القول عبارة عن سياق كلامي وردت فيه مادَّة المدخل المشروحة، وفي هذا توضيح للمعنى وتقريب له من خلال ورود المفردة في المعجم ضِمنَ سياق من السِّياقات التي تُسْتَعمَلُ بها في الواقع، وهذا يُعدُّ تَمثيلاً لا استشهادًا،[1] ومن أمثلة هذا في باب الباء ما يوجد في شرحِ مادَّة (أباخَ) و(انْباع):

(أَباخَ) النارَ ونحوَها: أَخْمدها. ويُقال: أَباخ الفِتْنة والحربَ. وأَباخ عن نفسه من الظَّهيرة: أَقام حتى فتر الحَرّ.

(انْباع): امتدَّ. يُقال: انباعت الحيَّة: بسطت نفسَها بعد استدارتها لتهجم. وانباع الرجلُ: وثَب.[2]

---

(1) هناك فرق بين الاستشهاد والتَّمثيل؛ ذلك أنَّ بين مصطلح "الشاهد" ومصطلح "المثال" سمات دلالية رفيعة جِدًا، فالشَّاهد عند أهل العربية هو "الجزء الذي تثبت به القاعدة ويحتجُّ به على صِحَّة معنى كلمة دون غيره من المعاني"، وهو أخصُّ من المثال الذي يوضع لأجل بيان النَّموذج الذي يقرَّر على مثله. وإذا كان المعجم ينبني على مجموعتين متكاملتين -مجموعة مشروحة ومجموعة شارحة- فإنَّ كلاً من الشَّاهد والمثال يقعان في المجموعة الشَّارحة، غير أنَّ التمثيل وإن كان وجوده في المعجم يُعَزِّزُ التَّعبير عن الأغراض اللُّغوية -أي له مهمّة الشَّاهد- فإنَّه يعدُّ شاهد غير مقيَّد، لأنَّ الأمثلة حرَّة يتصرَّف فيها المؤلِّف أو هي من إنشائه. في حين أنَّ الشَّاهد التَّوضيحي المعتمد والأكثر مصداقية في المعاجم هو "الشاهد المقيَّد" الذي لايتصرف فيه المؤلف ولا ينشئه هو، وإنَّما يعتمدها كما هو موجود والشَّواهد المقيدة المعتمدة في اللغة العربية هي:

(القرآن الكريم، الحديث النَّبوي، الكلام العربي الفصيح وخاصّة الشِّعر، الأمثال والحكم، إضافة إلى الصُّور والرسومات التي شاعت مؤخرًا)، وهذه هي الشَّواهد الخمسة التي أقوم بدراستها في "المعجم الوسيط" باعتبارها شواهد مقيَّدة يمكن إحكام الدراسة لها على عكس الشَّواهد الحرَّة (الأمثلة) التي يعسر التعامل معها لكونها غير واضحة المعالم، فمرَّة ترد على أنَّها أقوال عربية مأثورة ومرَّةً من إنشاء المؤلِّف، ومرَّةً أخرى أقوال لعلماء ومثقفي هذه اللغة. (**ينظر- ابن حويلي مدني: الأثر التربوي للشواهد في المعجم المعاصر- مقام الشاهد في معاجم التراث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع8، صص134-138**).

(2) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَاخَ) ومادة (باع)، ص76

فتَوضِيح معنى الوحدة المعجميَّة، اعتَمَدَ على أقوال جاء في سياقها ذِكر للمفردة المشروحة، واستحضار هذه الأقوال يَعْتَمِدُ على مدى تلاؤم السِّياق الذي وردت فيه المفردة مع المعنى الذي يُسْعى إلى تِبْيانه في المعجم.

الثاني: أن تُشرح المادَّة المعجميَّة بالارتكاز على عناصرها الأساسية، أو طبيعة تركيبها، خاصة إذا كانت المادَّةُ المشروحة شيئًا مادِّيًا أو تركيبةً اصطناعيةً، وكثيرةٌ هي المفردات من هذا النَّوع في المعجم، ومن أمثلة ذلك في باب الباء يوجد كلمة (البِنزين) حيث جاء:

(البِنْزِين): سائل سريع الاشتعال، ينتج من تقطير البترول، ويستعمل بكثرة في المحركات ذات الاحتراق الداخليّ، وهو يذيب المواد الدهنية. (مج).[1]

إضافة إلى المصطلحات العِلميَّة، التي يُعْتَمَدُ في شرحها على التَّفصيل العِلمي الدَّقيق لها وليس الاستشهاد عليها، ومن أمثلة ذلك مصطلح (الباسُور) إذ ورد:

(الباسُور): مرض يحدث منه تمدّد وريديّ دَوَاليّ في الشَّرَج، تحت الغشاء المخاطيّ غالباً. (مج).[2]

فهذان النَّوعان من المادَّة المعجميَّة كانا خارج ما يُستشهدُ عليه بالشَّواهد الخمسة السَّابقة الذِكر؛ لأنَّ الأقوال العامة، والشَّرح على أساس الضَّبط العِلمي الدَّقيق لطبيعة تركيب المادَّة المشروحة لا يدخلان ضِمْنَ الاستشهاد.

ونِسبة المادَّة المعجميَّة المستشهد عليها في "المعجم الوسيط" -بهذه الشَّواهد الخمسة- قليلةٌ إذا ما قِيسَتْ بالعدد الإجمالي للمادَّة المعجميَّة المشروحة، فباب الباء مثلاً ضَمَّ ما مجمُوعُهُ مئة وسبعة وثمانون(187) شاهدًا موَّزعًا بين شواهد القرآن الكريم، والحديث النَّبوي، والشِّعر، والمثل، والصُّور. وإذا كان عدد المواد المعجميَّة -الكلمات- المشروحة في باب الباء، هو ألف وثلاث وثلاثون(1033) مادَّة. فهذا يعني أنَّ نسبة الاستشهاد في شرح المواد اللُّغوية قليلة إذا ما قِيست بالعدد الإجمالي للمواد التي يضمُّها باب الباء، لأنَّ مئة وسبعة وثمانين(187) شاهدًا لو وُزِّعت على ألفٍ وثلاث وثلاثين مادَّة معجميَّة، فإنَّها لا تكفي إلاَّ لثمانية عشر فاصل عشرة بالمئة (18,10%). أي أنَّ الشَّاهد الواحد يكون في مقابل حوالي خمسة أو سِتَّة كلمات(5,52).

ويمكن التَّمثيل لنسبة الشَّواهد الوارد في باب الباء، مقارنة بالعدد الإجمالي للمواد فيه بالشَّكل التَّالي:

---

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (البنزين)، ص71

(2) نفسه، باب الباء، مادة (الباسُور)، ص36

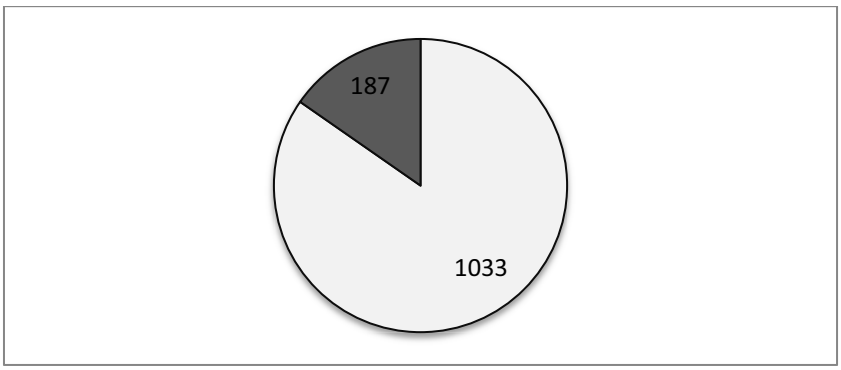

دائرة نِسْبِيَّة لبيان نِسْبة الشَّواهد مع المادَّة المعجميَّة لباب الباء في "المعجم الوسيط".

من خلال الشَّكل يَتَّضِح لنا أنَّ نسبة الشَّواهد قليلة مقارنة بعدد المادَّة المعجميَّة الواردة في باب الباء، هذا رغم كون الشَّاهد الصُّوري من الأمور المستحدثة التي احتواها "المعجم الوسيط" في زمن إنشائه -أي أنَّ الاستشهاد بالصّورة يُعدُّ شاهدًا زائدًا عن الشَّواهد الأربعة المعهود الاستشهاد بها في المعجم العربي-، ورغم ذلك فإنَّ نسبة المواد غير المستشهد عليها بهذه الشَّواهد الخمسة المقيَّدة هي الأكثر من المستشهد عليها، وسبب ذلك راجعٌ إلى إقرار "لجنة المعجم الوسيط" بأنَّه «لا يلجأ إلى ذكر الشَّواهد إلاَّ عند الضرورة، كأن يكون من الشَّواهد المفردة أو تكون الكلمة ممَّا لايظهر معناه إلَّا في سياق»[1]؛ وهذا يعكس الطَّابع العِلميّ للمادَّة المعجميَّة التي ضَمَّها المعجم، والتي تعتمد التعريف العلمي أكثر من الاستشهاد، وفي هذا تأكيد على العِلميَّة في تعامله مع المادة المشروحة.

هذا بالنِّسبة لنسبة الشَّواهد المعتمدة في باب الباء مقارنة مع عدد المادَّة الإجمالية الواردة فيه، أمَّا بالنِّسبة للشَّواهد من حيثُ مدى التَّفاوت فيما بينها، فيمكن ملاحظة ما يلي:

أَنَّ الشَّاهد القرآني يمثِّلُ أعلى نِسبَة بثمانين(80) شاهدًا، يأتي بعده الشَّاهد الصُّوري بتسع وثلاثين(39) صورة، ثم يأتي الحديث بستَّةٍ وثلاثين(36) حديثًا، وبعدها المثل بعشرين(20) مثلاً، وفي الأخير يأتي الشَّاهد الشِّعري باثنى عشر(12) شاهدًا شعريًا. وبقراءةٍ لهذه الأرقام التي يلاحظُ عليها تفاوتٌ في عدد الاستشهاد بكلِّ نوعٍ من هذه الأنواع الخمسة يُمكن القول إنَّ:

الشَّاهِدَ النَّثري واردٌ بأنواعه الثلاثة -قرآن كريم، حدِيث نبويّ، مَثَل- بنسبةٍ أكبر من الشَّاهد الشِّعري، وأيضًا نسبة الشَّاهد الصُّوري أكبر من الشَّاهد الشِّعري حيثُ حَلَّ ثانيًا بعد القرآن الكريم، وفي هذا دلالة واضحةٌ على تحديد "المعجم الوسيط" بتقليلِهِ الاستشهاد بالشَّاهد الشِّعري الذي كان يحتلُّ الصَّدارة في معظم المعاجم العربية، ومجاراة لمتطلبات العصر الحديث من خلال اعتماد الشَّواهد

(1) قرارات الدورة الثالثة عشر للمجمع – تقرير قواعد تتبع في المعجم الوسيط ، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج7، ص56

النَّثرية وتوظيف الأقوال الموضِّحة لسياقات استعمال المفردات المشروحة أكثر من الشِّعر، هذا مع الإكثار من اعتماد التَّعريف والضَّبط العِلمي الدَّقيق للمفردة بذكر مميزاتها وخصائصها التَّركيبية، وفي هذا بيانٌ واضحٌ لنزعة "المعجم الوسيط" نحو التَّجديد والضَّبطِ، إذْ من خلال الشَّواهد الواردة في المعجم ونِسبها يمكن تحديد توجُّه المعجم أهو تراثي محافظ، أم متفتِّحٌ على التَّجديد والمعارف الحديثة. فغلبة الشَّاهد الشِّعري توحي بأنَّ المعجم تراثي؛ لأنَّ المعاجم التي اتَّبعت قواعد عصر الاحتجاج هي المعاجم العربية التي غلَّبت الشَّاهد الشِّعري على بقيَّة الشَّواهد، في حين أنَّ غلبة الصُّور والتَّعاريف العِلميَّة مع التَّمثيل السِّياقي من الواقع، سِمَةٌ خاصَّة بالمعاجم الحديثة.

والملاحظ على هذه النِّسب أن الشَّاهد الصُّوري حَلَّ ثانيًا، في حين الشَّاهد الشِّعري مثَّلَ أصغر نسبة، فبعد أن كان الشِّعر هو أوْلى الشَّواهِد وأَوَّلها من حيثُ نسبة الاستشهاد، ها هو الآن يتراجع إلى مؤخِّرة التَّصنيف، وفي هذا دلالةٌ واضحة وتأكيد على مَيْلِ المعاجم المعاصرة إلى التَّوضيح الجيِّد للمعنى أكثر منه تأكيد على وجود الكلمة بمعنى معين، كما هو الحال في المعاجم التُّراثية التَّأصيلية للمفردات، ويمكن التَّمثيل لنسبة الشَّواهد الواردة في باب الباء بالشَّكل التَّالي:

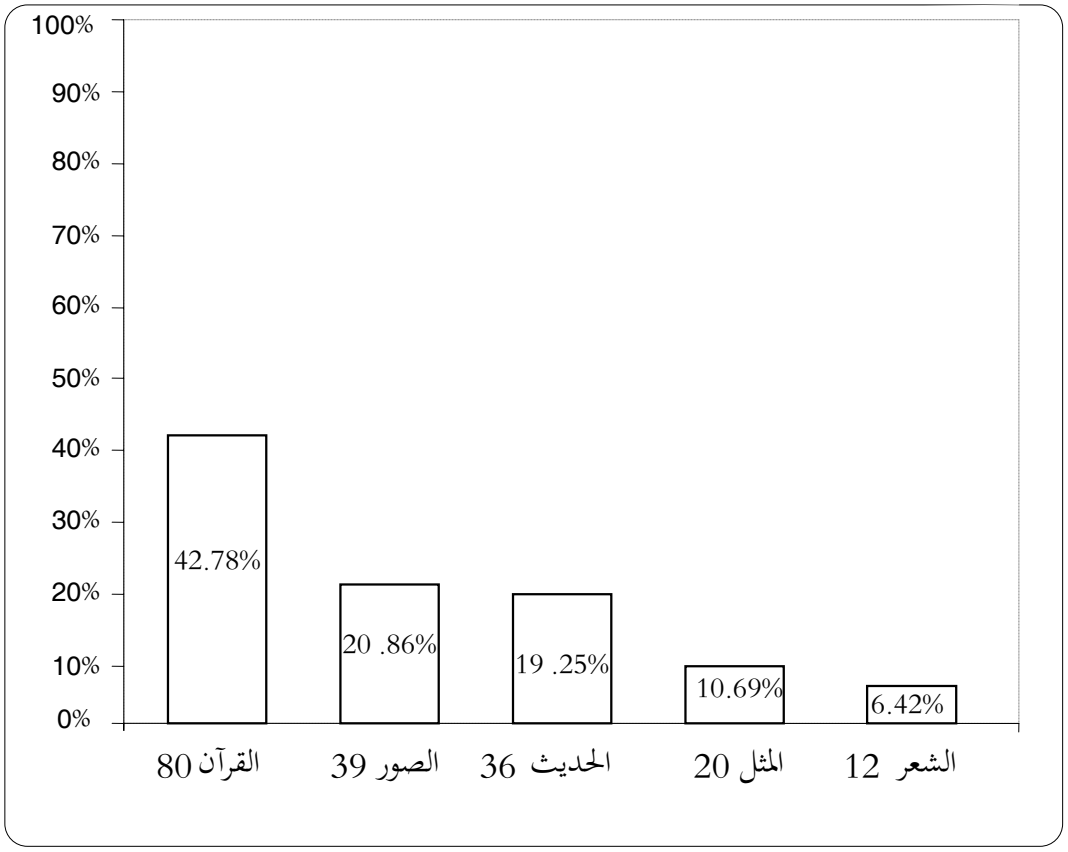

مخطط تقريبي لبيان نسبة الشواهد المستشهد بها في باب الباء.

ثانيًا: مجالات ومستويات المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط.

القول بِأَنَّ "المعجم الوسيط" من بين المعاجم اللُّغويَّة العامَّة، ليس معناه أَنَّ مادَّة المعجم تَدُلُّ على مَعَانٍ عَامَّةٍ واسعة، وإنَّما المقصود أنَّ هذا النَّوع من المعاجم يغْتَرِفُ مادَّته من عُمُومِ المجالات والميادين العِلميَّة والمعرفيَّة الموجودة، كما أنَّ مادَّة هذه المعاجم تكون شاملة لجُلِّ المستويات اللُّغوية المعروفة في المجتمع اللُّغوي، وهذا ما سأعمل على تبيانه في مادَّة المعجم.

1) **المجالات والميادين التي تتوزَّع عليها مادَّة المعجم الوسيط:** وللإحاطة بكلِّ هذه المادَّة المعجميَّة الواردة في "المعجم الوسيط"، بجمعها من مصادر مختلفة وتنظيمها واتِّباع أساليب مضبوطة في شرحها، كان لَابُدَّ من وجودِ خُطُوات عمل مضبوطة تتماشى والعمل المعجميِّ الحديث. وهذا ما دَفَعَ المعجميين إلى ضبط مبادئ يُلتَزَم بها وأساليب تُتَّبَع في المعاجمِ الحديثة، ومن هذه الخطوات ما اعتمد في تأليف "المعجم الوسيط" و"المعجم الكبير"، حيثُ التُزِم في تأليفهما بـ:

أ- الانتقاء: فليس كُلُّ ما وَرَدَ في المعجماتِ القديمة يَصْلُحُ للحشو في المعجم الحديث، كما يجب أن يلاحظ عند الانتقاء وُضُوح المعنى وأصالته وسهولة الألفاظ وأنسبها، لتواكب لغة المعجم مَسِيرَةَ الحياة الحضاريَّة المعاصرة، ويستبعد منها الحوشي والغريب، وتحذف التَّعريفات المنافِية للعِلمِ المحقَّقِ.

ب- الالتزام بمقرَّرات مجمع اللُّغة العربية المتعلِّقة ببناءِ المعجم العربي: وفي طليعتها قراره إكمال المادَّة اللُّغوية إذا لم يرد بعض مشتقاتها في المعجمات القديمة، ما دام يجري على سننِ العربية وقواعدها الأصيلة، وكانت الحياة المعاصرة بحاجة إليه.

ج- الامتناع عن إثبات أيِّ كلمة في المعجم إذا لم تكن عربية الأصل: إلاَّ إذا أُلحقت برمزٍ ينبئ عن صِفَتِهَا معرَّبة كانت أو دخيلة، مولَّدة أو محدثة، عامية فصيحة أو غير فصيحة، أو كانت من مصطلحاتِ العلوم والفنون الحضارية التي أَقَرَّهَا المجمع، أو هو في سبيله إلى إقرارها.

د- إلحاق كُلِّ لفظة تَدُلُّ على بُعدٍ أو وزنٍ أو كَيلٍ، أو كان لها ذلك بما يفيد معادل قيمتها في العصر الحديث، فلا يُقْبَلُ من معجمٍ حديثٍ مثلاً أن يُعَرِّف "بردى": أَنَّه نهرٌ يخرج من قرية الزبستاني على خمسة فراسخ من دمشق ممَّا يلي بعلبك.

هـ- الالتزام بالتَّماثل في تَعريف الأشياء المتناسقة: فمثلاً يوجد في السَّماء اثنا عشر برجًا، ومن المنتقد أن يجد امرؤٌ في معجمٍ حديثٍ تَفَاوُتًا في التَّعريف بها، مثل:

الأسد: أحد بروج السَّماء.

الجدى: برج في السَّماء بجوار الدلو.

القوس: برج في السَّماء هو تاسع البروج.

ونفس الشَّيء مع شهور السَّنة وفصولها، أي لابُدَّ من حصولِ تَنْسِيقٍ في تعريفها كُلِّها مجتمعةً.

و- الاستفادة من مزايا التَّطَوُّرِ التِّقنيِّ الحديثِ خاصَّةً وسائل الطِّباعةِ المعاصرة، والحَاسُوب وما يَتَمَتَّعُ به من قدرة في المعالجة الآلية للمعلومات.[1]

فهذه الخطوات ساهمت في توضيح أُسُسِ ومحاور العمل في "المعجم الوسيط" الذي كان من أكثر المعَاجِمِ العربية ضبطًا في القرن العشرين؛ بِإِحْكَامِهِ التَّجْسِيدَ لأهمِّ المستجَدات في العَمَلِ المعجمِيِّ وهي: الجماعيَّة في العمل، إشراف هيئة/مؤسَّسة رسميَّة على المعجم (المجمع المصري)، استِقَاءُ المادَّة من التَّخَصُّصَاتِ العِلميِّةِ والأدبيَّةِ واللُّغويَّة الحديثة، وكذا من لغةِ التَّواصلِ الحديث وإدخالها ضِمنَ المادَّةِ المعجميَّة للمعجم، وقد جُسِّدَ تَنْسِيقٌ مُحْكَمٌ لأدوارِ العَمَلِ فيه، بتوزيع جهود العمل الجماعيَّة في المعجم على حسب المجالات والميادين التي تَتَوَزَّعُ عليها مادَّته المعجمية.

وبما أَنَّ "المعجم الوسيط"، معجم عامٌ. فهذا يعني أَنَّ مادَّتَهُ المعجميَّة شامِلَةٌ لِعِدَّةِ مجالاتٍ من فروعِ العلوم والمعارف التي يشتغل عليها أعضاء المجمع المصري بالدراسة، إذْ أحصى الباحث "صبري إبراهيم السيد" المجالات الدلالية التي تَتَوَزَّع عليها الكلمات المجمعيَّة التي ضَمَّ "المعجم الوسيط" نسبةً كبيرةً منها في مادَّته المعجميَّة بستةٍ وأربعين مجالاً على النَّحوِ التَّالي:[2]

-الطب الباطني.	- علم الأمراض.
-علم التوليد.	- علم الرمد.
-علم التشريح.	- الكيمياء والصيدلة.
-علم الأحياء.	- علم النبات.
-علم الحيوان.	- الرياضة والهندسة.
-الميكانيكا.	- علم الطبيعة والكهرباء والحرارة.
-الطبيعة النووية.	- الاقتصاد السياسي.
-قانون المرافعات المدنية والتجارية.	- القانون المدني.

(1) ينظر- عدنان الخطيب: معجم القرن العشرين العربي، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، ج53، صص84-86

(2) ينظر- صبري إبراهيم السيد: المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي، ج2 ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 1996، صص467-478

-القانون الدولي.	القانون الجنائي.
-الطب الشرعي.	الزواج والتوثيق.
-السياسة.	نظم الحكم.
-الفلسفة.	التربية وعلم النفس.
-علم الاجتماع.	الجغرافيا والمساحة.
-الجيولوجيا.	الفلك.
-التاريخ.	الآثار.
-الأدب.	اللغة.
-الإعلام.	المؤتمرات والبعثات.
-وسائل الاتصال.	الرسم والتصوير.
-الموسيقى.	المسرح والسينما.
-الرياضة البدنية.	النظم والأدوات العسكرية.
-الأبنية وأجزاء الأبنية.	أنواع الأخشاب.
-الأطعمة والمشروبات.	الأدوات المكتبية.
-النظم والأدوات الزراعية والصناعية.	ألفاظ حضارية.

فقد وُزِّعَتْ لجان البحث المجمعيَّة عَبْرَ مختلف التَّخَصُّصَاتِ والمجالات، لكي يكون هناك تَخَصُّصٌ في العمل ويضيق مجال البحث من جهة، ولكي يكون الضَّبطُ والإحكام للمفردات المشتغل عليها من جهة ثانية، وبهذا يجد جامع المادَّة المعجميَّة أو مرتبها الذي يعمل في ضوء الجهود الجماعيَّة، أنَّهُ يتعامل مع مادَّةٍ معجميَّة محكمةِ الضَّبْطِ من طرف مختَصٍ في مجالها الدلالي أو العِلمي الذي تواجدت فيه.

وقد جاءت في باب الباء الإشارة الصَّريحة لكثيرٍ من العلوم والتَّخَصُّصَاتِ العِلمِيَّة الحديثة عند شرح المادَّة المعجميَّة، وهذه الميادين العِلميَّة التي ضَمَّهَا باب الباء هي:

علم الطبيعة: وذلك عند شرح معنى (البؤرة) إذ ورد:

(البؤرة): الحفرة (...) و-(في علم الطبيعة): نقطة تتلاقى أو تتفرق عندها الأشعَّة الضوئيَّة أو الحراريَّة أو الصوتيَّة، إذا لم يتعرض دونها شيئ.(مج).[1]

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَأَرَ)، ص36

الرياضيات: وتَمَّ شرح الكلمة السَّابقة (البؤرة)، لكن من وجهة رياضية فذُكِر: و(بُؤْرةُ القطع المخروطيّ) في الرِّياضيات: النُّقطة الثابتة التي إذا نُسِبَ بُعْدها عن أي نقطة على منحنى القِطع المخروطيّ إلى بُعْد هذه النقطة من الدَّليل، كانت النِّسبة مساوية للاختلاف المركزّ. (مج).[1]

الطب: وشُرحت الكلمة نفسها عند أهل الطِّب فجاء: و(بؤرة العَدَسة) في الطبّ: ملتقى الأشعَّة المتوازية أو امتدادها بعد نفوذها من العَدَسة. (مج).[2] وجاء أيضا شرح مفردة (البَتْر) في ضوء "**علم الجراحة**" التي هي فرع من فروع الطب. على نحو: (البَتْر) في الجراحة: قطع طَرَف أو جزء منه جراحيّا. (مج).

علم الاجتماع: جاء ذكره عند شرح مفردة (البدائية) وذلك نحو: (البدائية) (في علم الإجتماع): الطَّور الأَول من أطْوار النُّشوء. (مج).[3]

القانون: وذكر عند شرح مفردة (التَّبْديد) فوَرَدَ: (التَّبْديد): في القانون يُطلق على التَّصرُّف في الأشياء المحْجُوزة قبل بيعها على يد المحْضِرِ، تهرباً من وفاء الحقوق المحْجُوزة من أجلها. (مج).[4]

الصوفية: شُرِحت مفردة (الأبْدَال) من وجهة نظر صوفية فجاء: (الأَبْدَالُ): الزُّهَاد.و-(عند الصوفية): لَقَبٌ يطلقونه على رجال الطبقة من مراتب السُّلوك عندهم.[5]

السينما: شرحت مفردة (البَديلُ) كما تُوظف في الاصطلاح السينمائي فجاء: (البَدِيلُ): الخَلَفُ والعِوَضُ.(...) و- (في الاصطلاح السينمائي): من يُؤَدِي بالعَرَبِيَّةِ أو بغيرِهَا، كَلاَمَ مُمَثِّل أجنبيٍّ في رِوَايَة سينمائية. (مج).[6]

الاقتصاد: شرحت مفردة (البَدِيلة) من وجهة نظر مُختَصِّي الاقتصاد فوَرَد: (البَدِيلة):الموادّ البديلة: ما يصنع عوضا عن الموادّ الطَّبيعية كالمطَّاط الصِّناعي والألياف الصِّناعية وغيرها. و-(في الاقتصاد): قطعة من نمط القِطْعة التَّالفة في السلع والآلات، يُستعاضُ بها عنها. (مج).[7]

علم الحياة: شُرحت مفردة (التَّبدُّل) كما يراها مختصُو علم الحياة فجاء: (التَّبَدُّل): في اصطلاح علماء الحياة والطِّب): استحالَةُ مادّة إلى مادّة أخرى، بفعل كيميائي أو طبيعيّ، كاستحالة سُكّر القصب إلى سُكّر عنب

---

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَأَرَ)، ص36

(2) نفسه، ص36

(3) نفسه، باب الباء، مادة (بَدَأَ)، ص42

(4) نفسه، ص43

(5) نفسه، باب الباء، مادة (بَدِلَ)، ص44

(6) نفسه، ص44

(7) نفسه، ص44

عنب، وكاستحالة النسيج الضَّامّ إلى النسيج العَضَليّ في نشأة الجنين. (مج).[1]

الفلسفة: شُرحت مفردة (البَداهة) كما يراها مختصُّو الفلسفة فجاء: (البَداهة): أول كل شيءٍ. و-ما يَفْجَأُ من الأمر. و-(في الفلسفة): وضوح الأَفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن. (مج).[2]

علم النبات: شُرحت مفردة (البُذَيْرَةُ) من وجهة نظر علم النبات فورَدَ: (البُذَيْرَةُ): في علم النبات: الحَبَّة المبْدَئِيَّةُ قبل تمام تكوينها في نباتٍ بادي الزَّهر. و-الجِسْمُ الذى يحوي الخلية الجُرْثوميَّة قبل الإلقاح. فإذا أُلْقِحَتْ صارت بَذْرة. (مج).[3]

الجغرافيا: كان هناك تفصيل لشرح مفردة (البَرْزَخ) من وجهة نظر جغرافية فجاء: (البَرْزَخ): الحاجزُ بين شيئَيْن. و-ما بين الموت والبعْث؛ فمن مات فقد دَخَل البرزخ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[4]. و-(في علم الجغرافية): قطعة أرض ضيقة، محْصُورة بين بحْرَين، موصِّلة بين أَرْضَيْن.[5]

علم الحيوان: شرحت مفردة (الإبراز) من وجهة نظر علم الحيوان فجاء: (الإبراز): (في علم الحيوان): فصل موادَّ خاصةٍ في داخل الجسم الحيوانيّ ثم إخراجها كما هي من غير أن يحْصُل بينها وبين أجزاء الجسم أو محتوياته تفاعل، كإخراج البول والعرق والدّمع.[6]

الاقتصاد السياسي: شرحت مفردة (البُرْصة) كما يُنظر إليها في الاقتصاد السياسي فوَرَدَ: (البُرْصة): فَتْق في الغَيْم يُرَى منه أديم السماء. و-بقعة في الرمل لا تنبت شيئاً. و-(في علم الاقتصاد السياسي): المصْفَقُ؛ وهي سوق يُعقد فيها صَفَقَات القُطن والأوراق الماليّة.[7]

البلاغة: شرحت مفردة (البلاغة) من وجهة نظر بلاغية فجاء: (البلاغة): حسن البيان وقوة التأثير. و-(عند علماء البلاغة): مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.[8]

علم الزراعة: وفي شرح (البِزْرَةُ) من وجهة نظر علم الزراعة جاء: (البِزْرَةُ): كل ما يُبْرَزُ في الأرض للزَّرْع. وغلب في مصر على بذرة القطن. و-(في علم الزراعة): تطلق على أجزاء من النبات تحفظ للزرع. (مج).[9]

---

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَدِلَ)، ص44

(2) نفسه، باب الباء، مادة (بَدَهَهُ)، ص44

(3) نفسه، باب الباء، مادة (بَذَرَ)، ص45

(4) سورة المؤمنون: الآية [100]

(5) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (البَرْزَخ)، ص49

(6) نفسه، باب الباء، مادة (بَرَزَ)، ص49

(7) نفسه، باب الباء، مادة (بَرِصَ)، ص49

(8) نفسه، باب الباء، مادة (بَلَغَ)، ص70

(9) نفسه، باب الباء، مادة (بَزَرَ)، ص54

علم الحساب: شرحت مفردة (البَسْطُ) وفق نظرة علم الحساب لها فجاء: (البَسْطُ): (في علم الحِساب): العَدَدُ الأَعلى في الكسر الاعتياديّ. (مو).[1]

الفقه: شرحت مفردة (البَاطِل) من وجهة نظر فقهية فذُكِرَ: (البَاطِلُ): الأُبْطُولَةُ. و(في اصطلاح الفقهاء): ما وقع غير صحيح من أَصله، بخلاف الفاسد الذي يقع صحيحاً في جملته، ويعوزه بعض الشرط.[2]

علم اللّغة: شرحت العديد من الكلمات من خلال الاعتماد على صيغها الصرفية أو بتعريفها من وجهة نظر نحوية، كما هو الحال مع مفردة (البِناء) التي جاء في شرحها: (البِناءُ): المَبْنِيُّ. (ج) أَبنِيَة. (جج) أَبْنِيات. و-(عند النحاة): لزوم آخر الكلمة حالة واحدة مع اختلاف العوامل فيها.[3]

الرياضة: شرحت مفردة (باراه) من وجهة نظر رياضية فجاء: (باراه) في الأمر مباراةً: عارضه فيه، وفعل مثل فعله. و-(في الرياضة البدنية): نافسه. (مج).[4]

المنطق: شرحت مفردة (البرهان) من وجهة نظر منطقية فذُكِر: (البُرْهان): الحُجَّة البيِّنة الفاصلة و-(عند المَنْطِقيِّينَ): قياس مؤلَّف من مقدِّمات يَقينية.[5]

الطباعة: شرحت مفردة (البُنْط) كما في اصطلاح علم الطباعة فوَرَدَ: (البُنْط): (في اصطلاح الطِّباعة): وحدة لقياس حجم الحرف. يقال: حرف ذو اثني عشر بنطاً.[6]

هذه هي أهم الميادين العِلميَّة التى جاءت الإشارة صريحة لها في "باب الباء"، إضافةً إلى تخصصاتٍ نادرة مثل: "سوق العقود المصرية"، وكذا "الأصول".

وعلى العموم فقد تضمَّنَ باب الباء لوحده الإشارة لأربعة وعشرين تخصُّصًا من التَّخَصُّصَاتِ العِلميَّة، ممَّا ذُكر بصريح اللَّفظ في شرح معنى المفردات في كُلِّ تَخَصُّص، ويتوفَّرُ إضافة إلى هذا وُجُودٌ ضِمْنِيٌّ لعِدَّةِ مجالات من ميادين المعرفة غير مُصَرَّحٍ باسمها لكنها بَيِّنَةُ المجال، من خلال تدقيق شرح معنى المفردة في تخصُّصٍ مُعَيَّنٍ فيُعرف المجال الذي أخذت منه، كما هو الحال مع كُلٍّ من مفردة (بَدْر) و(البُرْجوازية) إذْ جاء:

---

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَسَطَ)، ص56

(2) نفسه، باب الباء، مادة (بَطَلَ)، ص61

(3) نفسه، باب الباء، مادة (بَنَى)، ص72

(4) نفسه، باب الباء، مادة (بَرَى)، ص53

(5) نفسه، باب الباء، مادة (بَرْهَنَ)، ص53

(6) نفسه، باب الباء، مادة (البُنْط)، ص71

(بَدْر): وادٍ يقع بين مكة والمدينة، على 28 فرسخاً من المدينة، وكان به غزوة بَدْرٍ المشهورة في صدر الإسلام.[1]

فبِتَتَبُّعِ الشَّرح يُعرف أن المفردة تقع في مجال مُعيَّن هو: "الجغرافيا".

(البُرْجوازية): طبقة نشأَت في عصر النَّهضة الأُوربيَّة بين الأَشراف والزرَّاع، وأضحت دعامة النِّظام النيابي، ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي، وقابلت بهذا طبقة العمال. (مج).[2]

ومن تَتَبُّع المعلومات الواردة في الشَّرح يُعرف أنَّ (البرجوازية) مصطلح من مصطلحات السِّياسة، أي أنَّها تُعدُّ مادَّة معجميَّة في "المعجم الوسيط"، تُصَنَّف ضِمنَ المجال السِّياسي.

بعد عرض كُلِّ هذه الميادين المعرفية والمجالات العِلميَّة والأدبية والفنيَّة التي توزَّعت عليها مادَّة المعجم، يُلاحظ أَنَّها متباعدة الاختصاصات العِلميَّة واللُّغوية، ومن ثَمَّ يَعْسُرُ على المعجميِّ الواحد التَّفَقُّه فيها كلّها؛ لأنَّ وضع الألفاظ والمصطلحات في المعجم يقتضي الدِّرَايَة والمعرفة اليَقِينِيَّة لها حتى تُضْبَطَ عن وعي بوضوحٍ ودقةٍ محكمَين في المعجم، ولكي يَكْتَسِبَ المعجم قِيمَةً واعتمادًا من طرف الدَّارسين والباحثين في دراساتهم وأبحاثهم.

وإن «كان المعجم محشوًا بعلوماتٍ غير دقيقة، أو إذا كان يفتقر إلى النِّظام والمنهجيَّة والدِّقة فهذا يعني أنَّنَا نُدخل كُلَّ هذه المساوئ في عقول أبنائنا، وهذا يعني من جِهة ثانيَّة أنَّنَا نقدِّم صورة مشوهة عن ذواتنا وثقافتنا وتراثنا»[3] ولذلك يمكن القول بأنَّ الهدف الأَهَمَّ من اتِّحادِ الجهودِ الجماعيَّة في تأليفِ "المعجم الوسيط"، هو توزيع جهود هؤلاء الباحثين حسب التَّخَصُّصاتِ والمجالات العديدة والمتنوِّعة التي يَسْتَقِي منها المعجم مادَّته، حتى يكون هناك ضَبْطٌ جيِّد ومحكم للمادَّة المعجميَّة المضَمَّنة في المعجم، سواء في شكلها (طريقة كتابتها) أو في شرحِ وتفسير معناها.

2) **المستويات اللُّغويَّة للمادَّة المعجميَّة:** وكما كان هناك تنوُّع في التَّخَصُّصَاتِ التي توزَّعت عليها المادَّة المعجميَّة "للمعجم الوسيط"، يوجد أيضًا تَنَوُّعٌ في المستويات اللُّغوية، و«المقصود بالمستوى اللُّغوي نَصِيب اللَّفظ المعروض في المعجم من الفصاحة أو التَّوليد، ونصيبه من انتمائه إلى اللُّغة المشتركة أو اللَّهجة المحلية، وكونه من ألفاظ اللُّغة العامَّة أو لغة المثقفين، أو من المصطلحات العِلميَّة الشَّائعة الاستعمال،(...) إلى غير ذلك من التَّقسيمات العامّة للمستويات التي يمكن أن يُضم

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَدَرَ)، ص43

(2) نفسه، باب الباء، مادة (البُرجوازية)، ص47

(3) ناديا حسكور: المعجم العربي بين الواقع والطُّموح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج78، ج3، ص655

إليها مستوى الأصالة أو العروبة في مقابل الأعجمية، أو العجمة، ومنها المعرب والدخيل»[1] وعلى العموم، فإنَّ المستوى اللُّغوي يُعرف ويُحدَّد مَدَاه من خلال القُرْبِ أو البُعْدِ عن اللُّغة العربية الفصحى الرَّسمية.

أمَّا في "المعجم الوسيط" فقد وَضَع مؤلفوه معايير يمكن من خلالها تحديد المستوى اللُّغوي للمفردة، إضافةً إلى وجود إشاراتٍ أخرى يمكن من خلالها تحديد مستواها بناء على ما تضمَّنه.

أ- المعايير التي أقرَّها مؤلِّفو المعجم الوسيط لتحديد مستويات المادَّة المعجميَّة: جاءت المادَّة المعجميَّة متَنَوِّعة المجالات مختلفة المستويات في القُربِ والبُعْدِ من الفصحى، وهنالك رموز استُخدِمت للتَّرميزِ لنوعيَّةِ المفردات في المعجم، ومن خلال هذه الرُّموز يمكن تحديد مستوى المفردة أَهِي أصلية التَّواجد في العربية أم دخيلة عليها، والرُّموز المستعملة هي: (مو) للمولَّد، (مع): للمعرب، (د): للدخيل، (مج): للَّفظ الذي أقرَّه "مجمع اللغة العربية"، (محدثة): للَّفظ الذي استعمله المحْدَثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة.[2] فمن خلال هذه الرُّموز يمكن الوقوف على نوعيَّة اللَّفظ الوارد في المعجم، أهو دخيل على الفصحى، أم عربيٌّ أصيل يُتَعامل مَعَه من خلال الوضع والشَّرح له في المعجم بالاعتماد على الثروة اللُّغوية العربية الفصحى قديمةً كانت أو حديثة، إذ إنَّ هذا النَّوع من الألفاظ هو الممثل للمادَّة الفصيحة في المستوى الأوَّل، في حين أنَّ الألفاظ التي تؤخذ من لغات أجنبية أو من العَامِية تكون في مستوى أدنى من العربية الرَّسمية الفصحى.

وجاءت في "المعجم الوسيط" عند شرح بعض المفردات الإشارة إلى مكان استخدام هذه المفردات وإلى أيِّ لهجةٍ تنتمي، وأشْهَرُ ما ذُكِرَ منها من لهجاتٍ «المصرية، المغربية، الشامية»[3] إذ من خلال ذِكر اللهجات أو أماكن استعمال هذه المفردات، يَتَبَيَّنُ أنَّ مستوى المفردة المشروحة دون اللُّغة الفصحى. وعلى سبيل المثال فقد جاء في المعجم عند شرح مفردة (البَلاَّصي) أَنَّها تعني:

(البَلاَّصِيُّ): جَرَّة ذات عُرْوَتين، تستعمل في نقل الماء، وغيره بمصر. كأَنَّه منسوب إلى البلاَّص وهو بلد بصعيد "مِصر". قد يخفّف بحذف الياء. فيقال: بلاَّص.

فمفردة (البَلاَّصِيُّ) شُرحت في حدود البيئة والثقافة المصرية العُرْفية مِمَّا يعني أنَّ المفردة بمعناها هذا تتحقَّق في حدود البيئة المصرية، أي أنَّها تُصنّف في المستوى اللَّهجي الذي هو دون الفصحى.

---

(1) علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، ص121

(2) المعجم الوسيط، مقدمة الطّبعة الأولى، ص 31

(3) علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، ص123

فالمستوى اللَّهجي يُعرف باستعماله المحدود ضِمْنَ مكان جغرافي ونطاقٍ لغويٍّ محدود، على عكس اللُّغة الرَّسمية الفصحى، التي تمتاز بالانتشار والاستعمال الواسع على كامل تراب المجتمع اللُّغوي العربي. وبين هذين المستويين يمكن إثبات مستوى آخر، تُصَنَّفُ فيه المفردات المنقولة والمترجمة من اللُّغات الأجنبية إلى العربية؛ وتصنيفها في مستوى وسط بين مستوى الفصحى واللَّهجة، راجع إلى طبيعة هذه المفردات المترجمة عن اللُّغات الأجنبية، بكونها أقرب في الاستعمال وألصق باللغة العربية الرَّسمية منها من لغة اللَّهجات.

كما أنَّ هذه المفردات المترجمة، تمتاز بالانتشار الواسع المقَارِب لانتشار العربية الفصحى الرَّسمية في حدود كامل تراب المجتمع اللُّغوي العربي، على عكس المفردات اللَّهجية، التي هي عربية في أصولها إلاَّ أنَّها في إطار ضَيِّق، وبالتَّالي فالمستويات التي حُدِّدَتْ لتصنيف مفردات "المعجم الوسيط" هي على النَّحو التَّالي تصاعديا:

- المستوى الأوَّل: يَضُمُّ المفردات المستخدمة في لهجات ولغات البيئات العربية المختلفة.
- المستوى الثاني: يضُم المفردات المترجمة والمنقولة عن اللُّغات الأجنبية إلى اللغة العربية.
- المستوى الثالث: يضُم مفردات العربية الفصحى الرَّسمية.

وقد جاءت مفردات مادَّة المعجم مُوَزَّعَةً على هذه المستويات الثلاثة، لكن مع تفاوتٍ في نسبة المادَّة المعجميَّة التي يضمُّها كُلُّ مستوى، وهذا التَّنَوُّع في مستويات المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط يُفْهَمُ منه تَنَوُّعٌ في المعلومة والمعارف الواردة في المعجم، أي أنَّهُ لَابُدَّ من وجود جهودٍ مختَصَّةٍ لضبط مفردات كُلِّ مستوى من هذه المستويات، وهذا التَّنَوُّع في مستويات المادَّة المعجميَّة يُعَدُّ دافعًا لضرورة اعتماد الجهود الجماعيَّة في العملِ المعجمي.

وتحديد المستوى اللُّغوي للمفردات يختلف من دارسٍ لآخر، فمنهم من يَعتمد معلوماتٍ تَتَعَلَّقُ بالمستوى الاجتماعي والثقافي، لتصنيف المفردات بين: مستوى لغة المثقفين الخاصّة، لغة العامة الفصحى، ولغة الطبقة الدنيا.[1] وقد تعرض الباحث "علي محمود حجّي الصراف" لدراسة مادَّة "المعجم الوسيط" المعجميَّة من أجل تحديدٍ تفصيلي لمستويات المادَّة المعجميَّة الواردة فيه، فخرج بتحديد ثماني مستويات ممثلاً لكلِّ مستوى بمفردات من مادَّة المعجم ذاته، وذلك على النَّحو التَّالي:

- مستوى اللَّفظ المولَّد، ومن أمثلته: (الحَتْمِيَّة)، (المرْكَز)، (الإعدام).
- مستوى المحدث، ومن أمثلته: (الأرْضِية)، (الجَمْعِيَّة)، (البَصْمَة).

(1) ينظر- علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، صص 122-123

- مستوى المجمعيّ، ومن أمثلته: (الأُمومة)، (التَّبْرِير)، (البَصْمَة).
- مستوى المعرَّب، ومن أمثلته: (التِّرمومِتْر)، (الشَّاي)، (القِرْش).
- مستوى الدخيل، ومن أمثلته: (الأَلُمِنْيُوم)، (الأَمْبير)، (الأناناس).
- مستوى المصطلح العلمي، ومن أمثلته: (الأثير)، (الإيثاريَّة)، (التأثيرية).
- مستوى العامي أو اللَّهجي المحلي، ومن أمثلته: (تَرْبَسَ الباب)، (السَّرْسوب)، (قاوح).
- مستوى المحظور المبتذل، ومن أمثلته: (حُبْلى)، (زب)، (بزّ).[1]

فالملاحظ على هذه المستويات أنَّهُ اعْتُمِدَ في تحديدها على الرُّموز التي أقرَّتها لجنة المعجم في وضع الألفاظ والتي هي (مو) للمولد، (محدثة) للمحدث، و(مج) للمجمعي، و(مع) للمعرب، (د) للدخيل. أمَّا العامي (اللَّهجي) فتأتي الإشارة إليه في شرح المفردة، في حين أنَّ المحظور، والمصطلح العِلمِي فالأرجح أنّ المستوى الثقافي الذي تُتَداول فيه المفردة هو المعيار المعتمد في التَّحديد والفرق، والمعيار واضح لتمييز الألفاظ المحظورة المبتذلة من المصطلحات العِلميَّة الخاصة بفروع العِلم المختلفة خاصة عند قراءة شرح كُلٍّ منهما.

وهذا التَّنوع في مستويات الألفاظ، يُوجب كذلك تنوعًا في الجهود المعتمدة في شرحها والاشتغال عليها حتى يكون ضَبط المفردات محكمًا ودقيقًا.

ومِمَّا يحسب للمعجم الوسيط في مجال الدِّراسات المعجميَّة العربية، أَنَّهُ ساهم في وضع أُسُسٍ لتحديد مستويات الألفاظ التي يدرجها في معجمه، إذ إنَّ هذه الرُّموز والأُسُسَ يمكن اعتمادها معاييرًا عِلمِيَّة لإثبات مدى تَنَوُّع المادَّةِ المعجميَّة، وكذا تُمكِّن من معرفة نِسْبَة مفردات كُلِّ نَوعٍ، خاصَّة في المعاجم اللُّغوية العامة التي يشترط فيها تنوُّعُ المادَّة المعجميَّة.

يتضح بعد هذا العرض لمادَّة "المعجم الوسيط" أَنَّ المعجم بحقٍّ معجم لغويٌّ عام، حَقَّقَ الكثير من المستجدات التي كان يُسعى إلى تحقيقها في المعجم العربي، وأهمها كون المعجم:

-تأليف المعجم عمل جماعي يتطَلَّبُ اختصاصات لم تتوفَّر لأصحاب المعاجم القديمة.

-المعجم مادَّة مُستمِرة في التَّطور على مستوى الوضع والجمع، بإدراج كُلِّ جديد يطرأ في الميدان اللُّغوي والعِلمي.

-المعجم في تعريفاته ومواده يحتاج إلى منهجيَّة عِلميَّة تربط التَّعريفات بتطورات العلوم وخصائصها، وتدرج في مواده ما يطرأ على المعارف الإنسانية من جديد.

---

(1) ينظر- علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، صص125-126

-إدراج قِسط وافر من العلوم العصرية في المعاجم العربية، ممَّا يفرض تجديد موادها وترك الكثير من القديم منها.[1]

فبتتبُّع هذه النِّقاط نجد أنَّها متوفرة في "المعجم الوسيط" نظرًا لكونه عملاً جماعيًّا جُمعت مادَّته من مصادر ومشارب مختلفة فمنها ما أخذ من العلوم والمعارف المعاصرة، ومنها ما أخذ من الكتب والمعاجم، وأيضا أُدرِجَت مفردات من لغة التَّواصل اليومي. كما أنَّ هذه المادَّة موزَّعة عبر مستويات مختلفة فمنها ما هو في المستوى العامي، ومنها ما هو من مستوى الفصحى، وأيضا يوجد ما هو من مستوى لغة التَّخَصُّصات العِلميَّة المختلفة، إضافة إلى توزُّع هذه المادَّة زمنيًا فمنها القديم ومنها الحديث، وأيضا فيها العربي الأصيل والدخيل المترجم عن لغات أخرى إلى العربية.

هذا مع حسن ودِقة التَّرتيب المنهجيِّ لكُلِّ هذه الأمور مجتمعة في المعجم، وهو مايمكن التَّمثيل له بالشَّكل التَّالي:

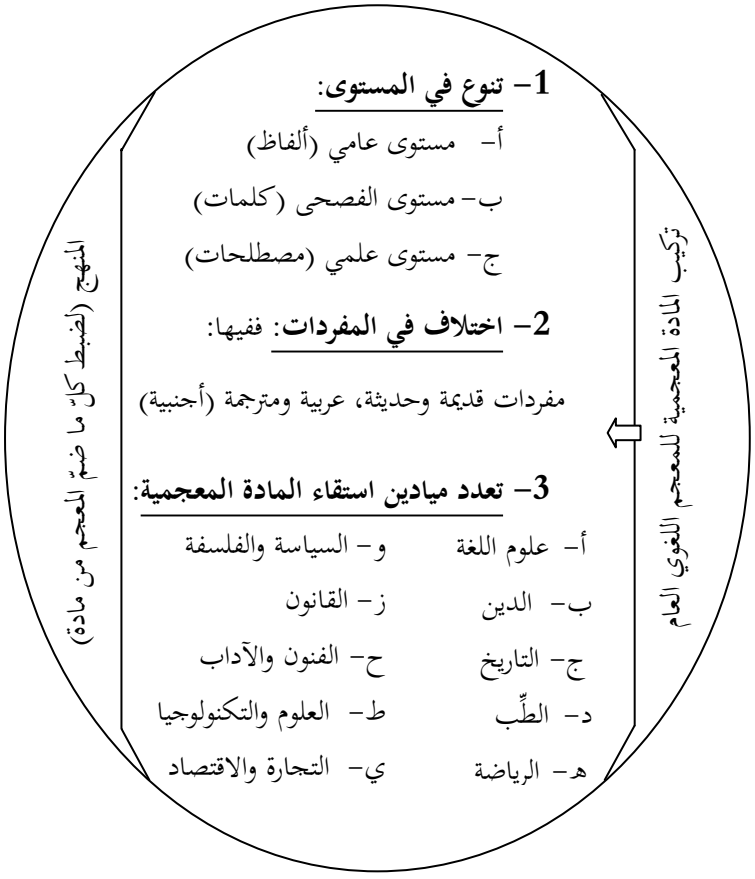

مخطط تقريبي لبيان تنوّع وتوزع المادَّة المعجميَّة للمعجم اللُّغوي العام.

(1) ينظر- محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص47

من خلال الشَّكل يلاحظ أنَّ المادَّة المعجميَّة للمعجم اللُّغوي العام شاملة ومتنوِّعة؛ إذْ إنَّها تشتمل على مفردات من كُلِّ المستويات اللُّغوية (فتوجد ألفاظ من العامية، وأيضًا كلمات من اللغة الفصحى، إضافةً إلى مصطلحات عِلميَّة). وتجمع المادَّة المعجميَّة كذلك اللَّفظ القديم والحديث على السَّواء، العربي الأصيل منه والدخيل، إضافة إلى تنوُّع المصادر التي تُسْتَقى منها المادَّة المعجميَّة فكُلُّ العلوم والمعارف التي تظهر في زمن تأليف المعجم مقصودٌ إدراجها ضِمن المادَّة المعجميَّة للمعجم اللُّغويِّ العام، لأنَّ المهِم في هذه المعاجم هو تلبِيَة حاجات مستعملي اللغة ومستخدمي المعجم، وبالتَّالي لَابُدَّ من إدراج قِسْطٍ وافرٍ من العلوم العصرية، وكلُّ هذا التَّنوُّع والتعدّد في جمع المادَّة المعجميَّة يحتاج إلى ضبطٍ ومنهجيَّة عِلميَّة مُحكمة لترتيبه بصورة محكمة في المعجم.

بمعنى أنَّه تُمَيَّز أربعة نقاطٍ أساسية في المعجم اللُّغوي العام هي: تنوُّع مستويات مادَّته المعجميَّة، توزُّع هذه المادَّة عبر أزمنة مختلفة قديمة وحديثة ، تعدُّد مصادر استقاء مادَّة المعجم، إضافةً إلى المنهجيَّة لضبط كُلِّ هذه القضايا في المعجم.

ثالثًا: طرق شرح المعنى.

إنَّ طرق الشَّرح المعتمدة في شرح مادَّة المعجم ومدى صِحَّتها ودِقتها، هو الذي يُعطي قيمة وأهميَّة لمادَّة المعجم وبالتَّالي المعجم بأكمله، إذْ كُلَّما كان شَرح المادَّة المعجميَّة في المعجم صحيحًا ودقيقًا، زادَ الاعتماد على هذا المعجم واعتباره مرْجِعيَّة يعود إليها الدَّارس والباحث لضبط معاني المفردات التي يَعْسُرُ عليه فهم معناها، وقد اعتُمِدَ في شرح مادَّة "المعجم الوسيط" على مجموعة طرائق في الشَّرح، منها ما عُرِف في شرح مادَّة المعاجم القديمة، ومنها ما هو حديث وَلِيد الدِّراساتِ المعجميَّة الحديثة، ومن أهم أساليب شرح مادَّته المعجميَّة نجد[1]:

1) الشرح بالتعريف: ويُعرف بكونه التَّمثيل أو إعادة التَّعبير للمعنى بواسطة كلمات أخرى مع التَّركيز على الخصائص المميِّزة، ويُعرَّفُ التَّعريف في "المعجم الوسيط" على أنَّه: «(التَّعريف): تحديدُ الشَّيئ بذِكْر خَواصِّه المميِّزة»[2]؛ أي أنَّ المفردة تدلُّ بذاتها على معنى موجز، في حين أن التَّعريف والشرح للمفردة يكون بتفصيل المعنى بالارتكاز على الخصائص المميِّزة، والتَّعريف اللُّغوي (اللَّفظي) هو المعتمد في المعجم العام.

وقد لجأ "المعجم الوسيط" إلى طريقة الشَّرح بالتَّعريف لتحديد المعنى المعجميّ، خاصَّة في الكلمات المحدثة.[3] ومن أمثلة هذا النَّوع من الشَّرح في مادَّة باب الباء نجد:

---

(1) اعتَمدتُ على طرق الشرح المعجميَّة الأساسية لتوضيح هذا العنصر، وهي أربعة: (1- الشرح بالتعريف 2- الشرح بذكر المكونات الدلالية. 3- الشرح بذكر سياق الكلمات. 4- الشرح بذكر المرادف، أو المضاد)، وقد توسّعت في تبيينها في متن المذكرة. وبالإضافة إلى هذه الطرق الأربعة، توجد طرق أخرى مساعدة لم أدرجها بسبب تفرُّعها عن هذه الأربعة الأساسية من جهة، ولكثرتها وتعدّدها لدرجة تتداخل مع بعضها بعض من جهة ثانية؛ ممّا يؤدي هذا إلى صعوبة تحديد الفوارق بين طريقة وأخرى، فالدارس "علي محمود حجّي الصّراف" اعتمد أربعة أساليب شرح مساعدة أخرى، وهي: (أ- استخدام الأمثلة التوضيحية. ب- استخدام التعريف الإشتمالي. ج- اللجوء إلى الشرح التمثيلي/ التعريف الظاهري. د- استخدام الصور والرسوم). (**ينظر- علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، صص219-229**). أمَّا بالنسبة للباحث "محمد رشاد الحمزاوي" فقد جعل أساليب الشرح تسعة، وهي: أ- التعريف الصوتي. ب- التعريف الصرفي. ج- التعريف النحوي. د- التعريف الدلالي. هـ-التعريف المجازي. و- التعريف البلاغي. ز- التعريف الأسلوبي (التضميني). ح- التعريف بالشاهد. ط- التعريف بالصورة). (**ينظر- محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية- مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، صص107-109**). ؛ فطرق الشرح المساعدة هذه متعددة وتمس جانب من المعنى العام للمفردة ولاتقدِّم شرحًا كاملاً، فمثلا التعريف الصرفي يقدم في الغالب شرح لصيغة الكلمة المشروحة، وشرح معنى الصيغة غير كافي لتوضيح معنى الكلمة، ونفس الشيء مع الطرق الأخرى.

(2) المعجم الوسيط: باب العين، مادّة (عرف)، ص595

(3) ينظر- علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، صص190-192

(البُحَيْرَة): مُجتَمَع الماء، تُحيط به الأرض. (مج).[1]

(البَدَّالُ): الذي ليس له مَال إلاَّ بقدْر ما يشتري به شيئًا، فإذا باعَهُ اشترى بدلاً منه. (محدثة).[2]

فالبُحيرة عُرِّفت بأنَّها "مجتمع الماء الذي تُحيط به الأرض"؛ أي أنَّ هذا الاجتماع للماء يكون طبيعيًّا في منخفض أرضيٍّ ما، من غير اشتغالٍ عليه، وهذا حتى يَتَميَّز ويُعرف عن البِئْرِ والمسْبَح. ونفسُ الشَّيء عن البَدَّال، فخاصِّيتُه المميِّزة هي أنَّه لا يملك مالاً، وإنَّما شيئًا معينًا له قيمة مالية معيَّنة ليس له إلاَّ أن يُقايض به غيره، وهذا حتى يتميَّز البَدَّال عن التَّاجر الذي يُعرف بسِعَةِ المال والمقدِرَة على البيع والشِّراء.

2) الشرح بتحديد المكونات الدلالية: تقوم هذه الطريقة على أساس فكرة العناصر التَّكوينية، وتعنى بتحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عددٍ من العناصر، أو الملامح التَّمييزية التي من المفترض ألاَّ تتجمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة، حتى تَتَميَّز ولا تكون مرادفة لكلمةٍ أخرى[3]. وهذه الطريقة ملائمة جدًّا لشرح الألفاظ العِلميَّة وأسماء الأشياء المركبة من جزئيات مختلفة، ومن أمثلة هذه الطريقة في "المعجم الوسيط" نجد:

(البُرْكان): فتحة في القشرة الأَرضية تخرج منها مواد منصهرة وغازات وأَبخرة، يكون غالباً مخروطيّ الشكل. ويطلق كذلك على الجبل الذي يتكوَّن من تراكم هذه المواد.[4]

(البِنْزِين): سائل سريع الاشتعال، ينتج من تقطير البترول، ويستعمل بكثرة في المحركات ذات الاحتراق الداخليّ، وهو يذيب المواد الدهنية. (مج).[5]

ففي شرح كلمة البُرْكان يتبيَّن التَّركيز على المكونات الدلالية التي هي أنَّ البركان: فتحةٌ في القشرة الأرضية، خروج مواد منصهرة وأبخرة منها، مع شَكلِه المخروطي المميَّز، فبتحديدِ هذه الملامح التَّمييزية للكلمةِ، اتَّضح المعنى وزال اللُّبس الذي قد يحصل في فهم المعنى والخلط مع الأشياء المشابهة للبركان كالجبال خاصَّة. ونفس الشيء مع البِنزين فمكوناته الدلالية المميِّزة هي كونه سائل ناتج عن تقطير البترول، وسريع الاشتعال مع استعماله في المحركات ذات الاحتراق الداخلي، وأيضًا كونه مذيبًا

---

(1) المعجم الوسيط، باب العين، مادّة (بَحَر)، ص40

(2) نفسه، باب الباء، مادة (بَدِلَ)، ص44

(3) ينظر- علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، ص198

(4) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (البُركان)، ص52

(5) نفسه، باب الباء، مادة (البنزين)، ص71

للمواد الدهنية، بهذا يكون قد تمَّ تقديم تعريف للبِنزين بتحديد مكوناته الدلالية، وتمييزًا له في نفس الوقت عن السوائل الأخرى.

3) الشرح بذكر سياقات الكلمة: السِّياقات المعتمدة في التَّواصل اللُّغوي عديدة متنوِّعة فمنها السِّياق اللُّغوي، والسِّياق العاطفي، والسِّياق الاجتماعي والسِّياق الثقافي[1] ؛ ومعنى الكلمة يَنْسَاق دائمًا وراء السِّياق الذي وردت فيه، لأجل هذا اعتُمد الشَّرح بذكر أمثلة سياقية لتوضيح معاني الكلمات المشروحة وتقريبها من واقع الاستعمال اللُّغوي، ومن أمثلة هذه الطريقة في "المعجم الوسيط" نجد:

(البَتْلاءُ): يقال: بات فلان على بَتْلَاءَ من رأْيه: عزيمةٍ لاتُرَدُّ.[2]

(تَبَحَّرَ) المكان: اتَّسَع وانبسط. و- فلان في العلم والمال وغيرهما: توسّع فيه وتعمّق. و- الخَبَرَ: تطلَّبه.[3]

فالملاحظ على شرح كلمتي (البَتْلاء) و(تَبَحَّرَ)، أنَّه لم يُعتمد على المكونات الدلالية والخصائص المميِّزة لاستحالة احتواء الكلمتين عليهما، إذ كلا الكلمتين تدلان على شيء معنوي وليس مَادِّي، وبالتَّالي كان الأنسب والأمثل هو اللُّجوء إلى إعطاء أمثلة سياقية لتوضيح المعنى الذي تستعمل فيه الكلمتان في الواقع، ومن خلال الاستشهاد بأمثلة من الواقع اللُّغوي اتَّضح مدلول الكلمتين.

4) الشرح بذكر المرادف أوالمضاد: وجاء استعمال هذه الطريقة في الشَّرح بصورة قليلة في المعجم مقارنة مع بقيَّة الطرائق الأخرى، ولعلَّ قِلَّة اعتمادها راجعٌ إلى عدم تفصيل شرح المعنى من خلالها، إلاَّ أنَّ «المعجميين يلجأون إلى هذه الطريقة باعتبارها الأكثر قربًا إلى الذهن في بعض الأمثلة»[4]؛ إذ أنَّه يستغني عن تفصيل معنى كلمة بذكر ضِدٍّ لها أو مرادف مشهور يوضِّح المعنى ويزيل لُبسه، ومن أمثلة هذه الطريقة في المعجم نجد:

(بَرَحَى): كلمة تقال عند الخطأ في الرّمي وغيره، وضدُّه: مَرْحَى.[5]

فرغم أنَّه هناك شرح بالضد، فإنَّه سُبِقَ بعبارة شارحة وضَّحت المعنى.

---

(1) ينظر- علي محمود حجّي الصّراف، الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، صص210-211

(2) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَتَلَهُ)، ص38

(3) نفسه، باب الباء، مادة (بَحَرَ)، ص40

(4) علي محمود حجّي الصّراف، الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، ص216

(5) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَرَحَ)، ص47

(تَبَشَّر): فرح وتهلَّل.[1]

والشَّرح بالمرادف يكون في الأغلب الأعمِّ للكلمات الشَّائعة الاستعمال في التَّواصل اليومي، لدى يُكتفى بإعطاء مرادف لها بدل التَّفصيل العميق لمعناها.

وانطلاقا من هذه الأنواع الأربعة في شرح المادَّة المعجميَّة، يمكن القول بأنَّ الأنواع الثلاثة الأولى هي الأحْكَم والأكثر تقريبًا وتوضيحًا للمعنى من طريقة الشرح بالمرادف أو الضِّد، لأنَّ المعجم يُقصد لأجل توضيح معنى المفردة الغامضة، وكذا الاستزادة في فهم معناها. وإذا اعتُمد باب الباء عينة عن المعجم بكامله، فإنّ طريقة الشرح بالمرادف والضِّد استخدمت احدى وسِتين(61) مرّةً، في حين أن مواد باب الباء هي أربع مئة وعشرون(420) مادةً؛ أي بنسبة 14,52% من مادَّة باب الباء اعتُمدت على الشرح بالمرادف، وأغلب هذه المواد التي استخدمت كلمات مرادفة في شرحها هي كلمات شائعة الاستعمال في التَّواصل اللُّغوي اليومي، وتأتي في شكل مداخل فرعيّة. بمعنى أنَّه يمكن التَّوسع في فهم معناها من خلال قراءة الشرح الموجود في المدخل الرَّئيسي للمواد التي اعتمد في شرح أغلبها على التَّعاريف العِلميَّة الدَّقيقة.

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَشَرَ)، ص57

رابعًا: منهج المعجم.

إنَّ المنهج في المعجم متميِّز عن بقيَّةِ مناهج الكتب الأخرى، لأنَّ الضَّبط المنهجي في المعجم يَتَمَيَّزُ بشموليته لكلِّ صغيرةٍ أو كبيرةٍ واردةٍ فيه؛ فجمع المادَّة المعجميَّة هي مرحلة متقدِّمة للتَّأليف والتَّصنيف المعجمي، ومع ذلك يشترط فيها اعتماد منهجيَّة، لأنَّ «الجمع يعتمد الاختيار والاختيار مغامرة لَابُدَّ أن تعتمد منهجيَّة تضبط أنواع الكلمات بحسب صنف المعجم المقصود»[1]؛ ولأنَّ المعجم إن لم يعتمد منهجيَّة محكمة في اختيار المادَّة المعجميَّة فسيؤدي به الأمر إلى التَّشتت بين مفردات اللُّغة، وبالتَّالي الابتعاد عن تحقيق الضَّبط الجيِّد للمعجم. وترافق المنهجيَّة المعجميّ في كامل عمله في المعجم من منهج ترتيب لهذه المادَّة المجموعة إلى منهج الكتابة والشَّرح والاستشهاد، وكذا منهج ترتيب مفردات اللغة بأسمائها وأفعالها وصفاتها.

وبما أنَّ المنهج شاملٌ لكلِّ جوانب المعجم فسأركِّز دراستي المنهجيَّة للمعجم الوسيط على منهج ترتيب المادَّة المعجميَّة فيه، باعتبار أَنَّ ترتيب المادَّة هي أهم ما تَتجلَّى فيه المنهجيَّة المعتمدة في المعجم، ومن خلالها يتَّضح الضَّبط المنهجي من عدمه، وعليه فمنهج "المعجم الوسيط" المعتمد هو:

1) **ترتيب المداخل**: كلُّ مادَّة لغويَّة تدخل المعجم تصيرُ عبارة عن مداخل أو شروح لهذه المداخل[2]؛ أي أَنَّ التَّرتيب الأساسي يتجلَّى في المداخل، حيثُ إنَّ منهجيَّة ترتيبها «تؤثر بصورةٍ مباشرةٍ على منهجية معالجة المخزون اللُّغوي المعروض في المعجم. واختيار المعجميّ لمنهجية معيَّنة في

---

(1) محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي في القرن العشرين- مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع، ص266

(2) المداخل المعجمية تنقسم في جميع اللغات البشرية إلى نوعين:

أولهما يضمّ المداخل الأصول التي تتميَّز بخاصيتين؛ أوّلاً يبنى بناء فلا يؤخذ من غيره ويسري في فروعه. وثانيا بسيطُ فلا يقبل التَّفصيل.

وثانيهما يشمل المداخل الفروع التي تتميَّز بنقيض خصائص أصولها. أولاً يؤخذ المدخلُ الفرع من غيره لسريان أصله فيه. ثانيًا المدخل الفرعُ قسيمُ الجزأين لقَبولهما التَّفصيل؛ بمعنى أن تنحلَّ مادّة المدخل الفرع إلى وحدات دالة على الوحدات التي تنحل إليها الكلمة. فمثل (استحجر) تنحلّ كلمته إلى معنى أصيل؛ "مادّة معدنية صلبة تنتشر على سطح الأرض في شكل كُتَلٍ متماسكة"، ومعنى لحيق (تحوّل)، كما تنفكُّ مادّته إلى الجذر (حجر) مضاف إليه صِيغَةُ (اسْتَفْعَلَ) في نمط العربية من اللُّغات الجذْريَّة. (**محمد الأوزاغي: اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2010، صص112-113**). وقد اعتُمد في ترتيب مادَّة "المعجم الوسيط" ووضع مداخله على التَّرتيب الجذري، وهو التَّرتيب العربي الذي يعتني بصورة كبيرة بتحديد المداخل الرئيسية والمداخل الفرعية في المعجم؛ لأنَّ المداخل الرَّئيسية في التَّرتيب الجذري هي جذور الكلمات (حروفها الأصلية)، فلا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر، بينما المداخل الفرعية هي جميع مشتقات الجذر، وتكون تابعةً من حيثُ المعنى أو من حيثُ الشَّكل.

ترتيبِ المداخل نابعٌ في الأصل من نظرته إلى ألفاظ اللغة موضوع الوصف، والعلاقات القائمة بينها»[1]؛ أي أَنَّ منهجيَّة التَّرتيب هي أوَّلُ ما يُسَطَّر في التَّأليف المعجميِّ ولها علاقة بالمخزون اللُّغوي المعروض في المعجم، إذْ يتحدَّد موقع مواد المعجم وِفقًا لأُسُسِ المنهج المتَّبع وقواعده، والمنهج المعجمي يختار وِفقًا لنظرة المعجميِّ لهذا المخزون، فمثلاً «عندما ينظر المعجمي إلى الكون والعالم من حوله بوصفه نظامًا من المفاهيم، وإلى اللغة بوصفها نظامًا من العلامات أو المصطلحات التي تُعبِّر عن تلك المفاهيم، فإنَّه يميل إلى تقسيم مداخل معجمه بحسب الموضوعات التي يتألَّف منها نظام المفاهيم وهكذا يتبنَّى ترتيبا موضوعيا في معجمه»[2]؛ وغالبًا ما تكون هذه النَّظرة وهذا التَّرتيب في العصر الحديث في المعاجم العِلميَّة خاصة، أمَّا المعاجم اللُّغوية العامَّة فتَتَّبعُ في الوقت الحاضر مناهج أخرى، وأشهر هذه المناهج "منهج التَّرتيب الألفبائي الجذري"، وهو المنهج المعتمد في ا"لمعجم الوسيط".

اعتمد "المعجم الوسيط" في ترتيب مادَّته المعجميَّة على النِّظام الألفبائي لأوائل الكلمات مع مراعاة جذر الكلمة، وهو منهج يُصَنَّف ضِمن المدرسة المعجميَّة الحديثة، أو ما يُسمى بـ"مدرسة الألفبائية العادية".

واعتِماد التَّرتيب الجذري يقتضي «تقسيم الثروة اللُّغوية التي تجمعت إلى أسرٍ لفظيَّةٍ تشتمل كُلُّ واحدةٍ منها على عددٍ من المشتقَّات التي تولَّدت من جذرٍ واحدٍ، وتتكون المداخل الرَّئيسة للمعجم طبقا لهذا التَّرتيب من الجذور فقط، أمَّا المشتقات فتندرج تحت الجذر الذي تنتمي إليه على شكل مداخل فرعية»[3]؛ معنى هذا الكلام أَنَّ المداخل الرئيسيَّة في التَّرتيب الجذري هي جذور الكلمات، ومن المعروف أَنَّ جذور الكلمات التي أغلبها ثلاثي أو رباعي تكون ثابتة وواضحة، وبالتَّالي يسهل ترتيبها ألفبائيًا في المعجم من غير وجود عراقيل.

وتعرف المداخل في "المعجم الوسيط"، بوضع نقطة سوداء كبيرة، تكون قبل هذه النقطة وبعدها مساحة بيضاء صغيرة (فراغ)، حتى يَتميَّز المدخل عن بَقِيّةِ مواد المعجم، وبعد الفراغ الثاني الذي يَلِي النُّقطة تأتي كلمة المدخل موضوعةً بين قوسين تتلوهما نقطتان فوق بعضهما، ليأتي بعدها شرح لمعنى كلمة المدخل، ويَتِمُّ ذلك على النَّحو التَّالي:

---

(1) علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص45

(2) نفسه، ص45

(3) نفسه، ص54

• (بَتَرَهُ) ـُ بَتْرًا: قطعه مستأْصِلاً. (1)

وباعتماد هذا المعيار في تحديد المداخل، فقد ضمَّ باب الباء أربع مئة وعشرين مَدْخَلاً رئيسيًا تحت كُلِّ مدخل مجموعة من المداخل الفرعيَّة ممثَّلةً في مشتقات كلمة المدخل الرئيسيَّة، التي هي جِذر وأصل لكُلِّ ما يرد تحتها من وحدات معجمية، إذ إنَّ المدخل الرئيسي يُعَدُّ مصطلحًا «عامًا يشمل غيره»[2]؛ لأنَّهُ توجد عناصر معجميَّة أصغر من المدخل المعجمي العام هي: المداخل الفرعيَّة/ الوحدات المعجميَّة، وهي المواد اللُّغوية التي تأتي تحت المداخل، إذا كان لكلِّ مدخلٍ وحدات معجميَّة خاصَّة تابعة له عن طريق الاشتقاق والاشتراك في طبيعة الحروف المكونة، أو عن طريق التَّقارب والاتِّحاد في المعنى، فمثلا «بمدخل "حُمْضِيَّة" ج. حمضيات، وهو يشمل البرتقال والليمون والمندارين والأترج...الخ. ومعنى هذا أن المعجمة الكبرى هي المدخل الذي تَتَجَمَّعُ فيه كلُّ المعالم(...) التي تشترك فيها مجموعة من الوحدات المكونة لسلسلة معجميَّة مُعَيَّنة»[3]؛ والسِّمة المميِّزة للمداخل الفرعية/ الوحدات المعجميَّة في "المعجم الوسيط" -التي هي موادٌ لغوية مشروحة مثل المداخل الرَّئيسيَّة. وموضوعةٌ أيضًا بين قوسين تتلوهمَا نقطتان شارحتان، مع تميُّزها باللَّون الأحمر في الكتابة- أنَّ المدخل الرَّئيسي يَتَمَيَّزُ بنقطة سوداء كبيرة في بداية السَّطر، في حين الوحدات المعجميَّة منعدمة فيها النُّقطة السَّوداء، لأنَّ المداخل الفرعيَّة تابعة للمداخل الرَّئيسيَّة في المعجم من حيثُ الشَّكل والمعنى وبالتَّالي فموقعها في المعجم ينحصر بين نقطة كلمة كُلِّ مدخلٍ ونقطة المدخلِ الذي يليه، وذلك على النَّحو التَّالي:

• (باغ) الدمُ ونحوه ـِ بَيْغاً: ثار وهاج.
و ـ فلانٌ: هلك.
(تَبَيَّغَ) الدمُ بفلان: ثار به حتَّى غلبه.
و ـ الماءُ: تردَّد فى مجراه وتدافع. و ـ اللبنُ: كثر. و ـ عليه الأَمرُ: اختلط.
(البَيْغُ): حمرة الشَّفة من أثر فَوَران الدم.
• (بَيْقَرَ): هاجر من أرضٍ إلى أرضٍ. (4)

(1) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (بَتَرَهُ)، ص37
(2) محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية- مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص203
(3) نفسه، ص273
(4) المعجم الوسيط، باب الباء، مادة (باغَ) ومادة (بَيْقَرَ)، ص79

فمن هذا المثال يَتَّضِحُ أَنَّه يوجد مدخلان رئيسيان هما: (باغ) و(بيقَرَ) وبينهما توجد المداخل الفرعية للمدخل الرَّئيسي الأوَّل -(باغ)-، وهما اثنان: (تَبَيَّغَ) و(البَيْغُ).

لكن عند ترتيب المداخل الفرعيَّة -ممثلةً في مشتقات الجذر-، فإِنَّهُ تُطْرَحُ عِدَّة صعوبات وعراقيل إذْ «ليس من المنطق والمعقول أن ترتَّب هذه المشتقات ترتيبا ألفبائيا، لأنَّها تولدت نتيجة لتطبيق قواعد توليديَّة تحويلية تَتَّسم بمنطقية رياضية على المعجميِّ أن ينفذ إلى صميمها ويدرك تسلسلها ويَتَّبِعَهُ في ترتيب مشتقات الجذر في المادَّة»[1]، ومَكْمَنُ الصُّعوبة في ترتيب المشتقات نَابِعٌ من طبيعة تركيبها (الأسماء والأفعال والصفات)، كما أَنَّ الحروف الزَّوائد متنَوِّعةٌ ومتقَلِّبةٌ بحسَبِ استعمالها، وهذا ما زاد من صعوبة ترتيبها. وفي سبيل السَّعي إلى ضبط المداخل الفرعيَّة(المشتقات) في "المعجم الوسيط" لتجنب الخَلط الذي وقع في المعاجم العربية السَّابقة التي سارت على هذا المنهج، لجأت لجنة المعجم إلى تسطير مجموعة من القواعد والضَّوابط وحرصت على اعتمادها في وضع مادَّة المعجم وهي:

- الاقتصار في ذكر أبواب الفعل على واحد إذا كانت الأبواب متَّحدة المعاني، أَمَّا إذا اختلف المعنى باختلاف الباب ذكرت الأبواب كلّها، وكذا اختارت اللَّجنة من المصادر أشهرها وأكثرها استعمالاً إلَّا إذا اختلف المعنى باختلاف صيغة المصدر فإنَّها تثبِّت الصِّيغ كلَّها، وكذلك الحال في الجموع.
- في المؤنثات أهملت منها ما كان بزيادة تاء على مذَكَّره؛ لوضوحه وشهرته، وما كان بغير تاء اكتفت منه بما قد يخفى على الكثير.

أَمَّا فيما يَخُصُّ ترتيب المواد فقد انْتُهِجَ النَّهْجُ التَّالي:

- تقديم الأفعال على الأسماء.
- تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال.
- تقديم المعنى الحسِّيّ على المعنى العقليّ، والحقيقيّ على المجازيّ.
- تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدِّي.
- رتّبت الأفعال على النَّحو التَّالي:

1- الفعل الثلاثي المجرّد:

أ- فَعَل يَفعُل، كنصَر ينصُر.

ب- فَعَل يفعِل، كضَرب يضرِب.

ت- فَعِل يفعَل، كعلِم يعلَم.

---

(1) علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص54

ث- فعُل يفعُل، كشرُف يشرُف.

ج- فعِل يفعِل، كحسِب يحسِب.

2- ورتب الفعل المزيد ترتيبًا هجائيًا على الوجه الآتي:

- الثلاثي المزيد بحرف: أ- أفعَلَ، كأكرَم.

ب- فاعَلَ، كقاتَل.

ت- فعَّل، ككرَّم.

- الثلاثي المزيد بحرفين: أ- افتَعَل، كاشتَق.

ب- انفَعَل، كانكسر.

ت- تفاعَل، كتشاوَر.

ث- تفعَّل، كتعلّم.

ج- افعَلَّ، كاحمرَّ.

- الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: أ- استفعَل، كاستغفر.

ب- افعَوْعَل، كاعشوشب.

ت- افعالّ، كاحمارّ.

ث- افْعَوَّلَ، كاجْلوَّذَ.

3- الرباعي المجرَّد: دَحْرَجَ.

- الرباعي المزيد بحرف: تفَعلَل، كتدحرج. وأمَّا ما ألحقَ بالرباعي من أوزان فقد ذُكِرَ منها ما رأت اللَّجنة إثباته مع الإحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد: (فكوثر) مثلاً تذكر في (كثر) موضحًا معناها.

- أمّا الأسماء فقد رُتِّبت ترتيبًا هجائيًا.

وأمَّا الرُّموز التي استعملتها اللَّجنة في هذا المعجم، فهي:

- (ج): لبيان الجمع.

- (ـُـِـَ): لبيان ضبط عين المضارع بالحركة التي توضع فوقها أو تحتها.

- (وـ): للدلالة على تكرار الكلمة لمعنًى جديد.

– مع الترميز للكلمات بـ: (مو): للمولَّد، (مع): للمعرب، (د): للدخيل، (مج): للفظ الذي أقرَّه المجمع، (محدثة): للفظ الذي استعمله المحْدَثون، وشاع في لغة الحياة العامة.[1]

من خلال هذه الضَّوابط المنهجية، يَتَبيَّن مَيْلُ "المعجم الوسيط" للاختصار والسعي للوصول إلى ضبطٍ جيِّدٍ للمعلومة بأقصر عبارة، وهذا للتَّلاؤم مع روح العصر المشجِعة للدِّقة في ضبط المعلومة، ويتجلَّى الضَّبْط المنهجي البعيد عن الخلط والإضطراب من خلال:

2) **مظاهر الدِّقة والتَّركيز في ضبط المعجم الوسيط**: تَتَبَيَّن الدِّقة في الضَّبط المنهجي للمعجم من خلال:

– بقاء "المعجم الوسيط" في حدود العمل المعجميّ ومتطلباته، وعدم تجاوزه إلى العمل الموسوعي ممَّا مكنه من ضبط المادَّة المعجميَّة.

– اعتماده للتَّرتيب الجذري، ومن «أهمِّ فوائد التَّرتيب الجذري تجميع شمل العائلة اللَّفظية في مدخل واحد، ممَّا يجعل التَّعريفات أقصر وأيسر على الفهم»[2]؛ لأنَّه في اعتماد التَّرتيب الجِذري تردُ جميع المشتقات تحت مدخل رئيسي واحد، فيُهْتَّمُ حينها بتقديم تعريف دقيق تتبيَّن فيه الفوارق بين المداخل الفرعيَّة ممثَّلةً في المشتقات والجذر الرَّئيسي.

– تكييف المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط مع متطلبات العصر الحديث وواقع الاستعمال اللُّغوي فيه، وهذا من خلال:

أ– جمع المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط من مصادر ومجالات عِلميَّة معاصرة عديدة ومتنوعة، وقد أحصى منها الباحث "صبري إبراهيم السيد" ستة وأربعين مجالاً.

ب– اشتمال المادَّة المعجميَّة للمعجم على مفردات من جميع مستويات الاستعمال اللُّغوي بما يتوافق ومتطلبات المعاجم اللُّغوية العامة، حيثُ ضَمَّت المادَّة المعجميَّة مفردات من الاستعمال اللَّهجي البسيط، وأخرى من لغة وكتابات الأدباء والمثقفين، إضافةً إلى مصطلحات دقيقة من التَّخصُّصَات العِلميَّة الحديثة.

---

(1) ينظر المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى، صص28-31

(2) علي القاسمي: المعجمية العربية بين النَّظرية والتطبيق، ص31

ج- احتواء المعجم على العديد من المفردات والمصطلحات غير العربية، التي شاع استعمالها في السَّاحة العربية فأدرجت في المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط.[1]

- التَّركيز على الخصائص المميِّزة في تعريف الشَّيئ، حيثُ إنَّ "المعجم الوسيط" يعرِّف التعريف على أنَّه: «(التَّعريف): تحديدُ الشَّيئ بذِكْر خَواصِّه المميِّزة»[2]؛ وقد كان التَّعريف المنطقي والتَّعريف العِلمي، هما السَّائدان في المعجم على غرار التعريف اللُّغوي الذي كان سائدًا في المعاجم السَّابقة.

- استخدام الشكل الثلاثي (الضّمة والفتحة والكسرة) لحرف من حروف المفردة للدلالة على جواز الحركات الثلاثة فيها، بدلاً من استعمال عبارة "لفظة مثلثة العين أو اللام"، أو عبارة "يجوز الرَّفع والنَّصب والجر" ممَّا كان يُستعمل في المعاجم السَّابقة، ومن أمثلة هذه الحالة في باب الباء ما نجده في شرح مادَّة (بَشَرَ) حيثُ جاء:

• (بَشَرَ) بِهِ - بُشْرًا: فَرِحَ.[3]؛ فيلاحظ على المثال أنَّ كلمة "بشْراً " وردت فيها الحركات الثلاث (الضّمة والفتحة والكسرة) فوق حرف الباء، ممَّا يدل على جواز الحالات الثلاث فيه، وفي استخدام الشكل الثلاثي إغناءٌ عن التَّعبير عن ذلك بالكلام.

- استخدام رموز موضِّحة لأنواع المفردات الواردة في المعجم، يعدُّ زيادة في التَّوضيح لمعرفة مرجعيات المادَّة االمعجميَّة الواردة فيه فـ«الرُّموز المعروضة وما وراءها، مفاتيح توحي بفاهيم مختارة ومقصودة، شرعها واضعو المعجم لسَدِّ فراغات الرَّصيد المعجميّ قديما وحديثا وللإيفاء بحاجات عصور مختلفة»[4]؛ فالرُّموز المستخدمة (مو، مع، مج، د، محدثة) تدل على الوعي والضَّبط الجيد

---

(1) جاءت الكلمات غير العربية في "المعجم الوسيط" متنوعة الأصول وبنسبٍ متفاوتةٍ وذلك على النحو التالي: الكلمات ذات الأصول السيلانية 0,1%، الكلمات ذات الأصول الإسبانية 0,5%، الكلمات ذات الأصول الهندية 1,3%، الكلمات ذات الأصول الإيطالية 2,5 %، الكلمات ذات الأصول اللاتينية 2,7%، الكلمات ذات الأصول المصرية 2,9%، الكلمات ذات الأصول السامية 4,2%، الكلمات ذات الأصول التركية 8,7%، الكلمات ذات الأصول الإنجليزية 9,7%، الكلمات ذات الأصول الفرنسية 10,4%،الكلمات ذات الأصول اليونانية 13,1%، الكلمات ذات الأصول الفارسية 43,9%. من خلال هذا الكم من اللغات المقدرة باثني عشر لغةً متفاوتة النسب في ورود المصطلحات والمفردات الخاصة بكل لغة في الميادين العلميّة والمعرفيّة المختلفة يتبيَّن أنَّ المعجم الوسيط معجم متفتِّح على اللغات الأجنبية بإدراجه ألفاظاً من هذه اللغات ضمن مادته المعجميَّة ما دام في ذلك خدمة للعربية ومستعمليها. (**ينظر- صَبري إبراهيم السيد: المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي، ج2، ص492-499**).

(2) المعجم الوسيط، باب العين، مادّة (عرف)، ص595

(3) نفسه، باب الباء، مادة (بَشَرَ)، ص57

(4) محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية- مقدمة نظرية مطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص121

للمفردات، إذْ من خلال هذه الرموز يمكن تحديد أصل ونسبة كُلِّ نوع من أنواع المادَّة المعجميَّة المعروضة، وفي هذا مساهمة في توثيق وضبط المادَّة المعجميَّة التي من خلالها يمكن الحُكم على المعجم بالميل إلى المحافظة والتراث، أو التَّفتح على التَّجديد.[1]

ومهما يَكُنْ من قضايا منهجيَّة ساهم "المعجم الوسيط" في ضبطها وإحكام تواجدها في المعجميَّة العربية، فهذه الضَّوابط المنهجيَّة ما هي إلاَّ جزءٌ يسيرٌ من مستجدَّات وضوابط العمل المعجمي الحديث، الذي صار يحْتَكِمُ إلى نظريات ورؤى منهجيَّة عِلميَّة محكمة وسريعة التَّطور والتَّجدد بتجدُّدِ العلوم والمعارف وتعمُّقها في دراسة الأشياء، فالمعجميَّة العربية لها تاريخٌ حافلٌ لا يمكن جحده أو إنكاره؛ إذْ إنَّ للمعجميَّة العربية فضلُ السَّبْقِ في إرساء العديد من مناهج التَّرتيب المعجميِّ، التي ظَلَّت مُعتَمَدةً في التَّأليف المعجمي العربي -في العصر الحديث- بنفْسِ الضَّوابط التي واستعملت بها في القرُون الهجرية الأولى التي تواجدت فيها، ممَّا جعلها هذا اليوم تُرْمَى بالضُّعفِ وعدم الصَّلاحية، لكنها في الحقيقة مناهج تواجدت في عصر له مميِّزاته وخصائصه وكانت مكيَّفَةً معه. وعلى القائمين على المعجم العربي الآن أن يضبطوا منهجيَّته بما يتوافق ومتطلبات عصرنا الذي يركِّز على الآليات والضَّوابط المنهجيَّة، وكذا الحُكم العِلمي الدَّقيق للمعلومة المقدمة. وإن كان "المعجم الوسيط" قد جدَّدَ في بعض الجوانب المنهجيَّة للمعجم العربي، فإنَّه وخلال نصف قرن من تأليفه لم يُتبع بمعاجم أكثر تجديدًا وإحكاما للمنهج المتبع، وأثرى في المادَّة المعجميَّة الواردة فيه كذلك. وهذا يعكس بُطْءَ وتثاقل الإنجازات المعجميَّة العربية، في عصر أقل ما يقال عنه أنَّه عصر التَّجدد والسرعة في مختلف المجالات.

---

(1) فثلاً نجد أنَّ الباحث "صَبري إبراهيم السيد" لما أراد معرفة التجديد في المادَّة المعجمية للمعجم الوسيط قام بتتبُّع الرموز الوارد في المعجم لأنَّها تدل على المفردات المحدثة في حين الكلمات العربية الأصيلة لم يُعطى لها أي رمز فوصل إلى تحديد نسبة كل نوع منها على النَّحو التالي: أنَّ الكلمات الدخيلة شغلت من بين الكلمات الجديدة التي ضمها "المعجم الوسيط" نسبة 8,9%، والكلمات المعربة 11,7%، والكلمات المولدة 15,7%، والكلمات المحدثة 21%، والكلمات المعجمية 42,7% فمن خلال التَّتبُّع لهذه النِّسب يتبيَّن أنَّ نسبة الكلمات الدخيلة والمعربة والمولدة هي الأقل نسبة على التَّوالي -وهي كلمات جديدة على اللغة العربية لكنها وضعت في زمنٍ سابقٍ- في حين أنَّ نسبة الكلمات المحدثة والمجْمَعِيَّة التي تدل على الكلمات الجديدة الموضوعة حديثاً في اللغة العربية فقد وردت بنسبٍ كبيرة 21% و42,7% أي أنَّها تمثل أكثر من النِّصف، فمن خلال هذه النِّسب المتصاعدة للكلمات الجديدة المدرجة في المعجم تقرَّر الحكم على "المعجم الوسيط" بأنَّه معجم ذو نزعة تجديدية احتوت مادّته المعجمية على نسبة كبيرة من المفردات الجديدة الحديثة الإدراج في اللغة العربية. (**ينظر- صَبري إبراهيم السيد: المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي، ج2، صص478-485**).

خاتمة

بعد الغوص في دِراسة وتَحليل مختلف الجزئيات والقضايا التي انبَنَى عليها موضوع البحث، وصلت الخاتمة لتَتْويج المذكرة وتَسطير أَهمِّ ما خَلُصَ إليه هذا البحث من نتائج، وهي:

– إنَّ سيرورة المعجميَّة العربية منذ بدايتها الأولى إلى غايةِ بداية القرن العشرين، شهدت تأليف العديد من المعاجم بمناهج مختلفةٍ ومادَّةٍ معجميَّة متفاوتة من معجم لآخر، لكن كُلّهَا قائِمَةٌ على جُهُودٍ فرديَّةٍ.

– الإثبات الفعلي للجهود الجماعيَّة في العملِ المعجميِّ العربي، تمَّ بعد إنشاءِ المجامعِ اللُّغوية العربية في بداية القرن العشرين؛ إِذْ قامت هذه المجامع، خاصَّةً المجمع المصريِّ بإرْسَاءِ أُسُسِ وقواعدِ تَنْسِيقِ الجهودِ الجماعيَّةِ في العملِ المعجميِّ وتأليف عِدَّة معاجم في ضوءِ الجهودِ الجماعيَّة.

– كون العمل المعجميّ في ضوءِ الجهود الجماعيَّة عربيًا، لا زال دون العمل المعجميِّ الجماعيّ عند لغات الأمم المتقدمة، مثل الإنجليزية التي لها مؤسسات منظمة خاصَّة بالعمل المعجميِّ والتَّحقيقات اللُّغوية.

– المعاجم اللُّغوية العامَّةَ أَدْعَى وأَطْلَبُ للجهودِ الجماعيَّةِ في تأليفها من المعاجمِ المتَخصِّصة؛ لأَنَّ المعاجم المتخَصِّصة تَتِمُّ في مجالٍ وتخصُّصٍ واحدٍ ضَيِّقٍ، بإمكان الفرد المختصِّ في هذا المجال أن يضع معجمًا لمصطلحاتِ ومفرداتِ هذا التَّخَصُّصِ ويَضبِطَ معانيها، لكن المعاجم اللُّغوية العامَّة وبسبب كونها تَسْتَقِي مادَّتها المعجميَّة من مشارب عِلميَّة وأدبية متنوِّعة، فإِنَّ الأمر يَتَطلَّب وجود مختصِّين في شتَّى المجالاتِ والميادين التي تُسْتَقَى منها المادَّة اللُّغوية للمعجمِ، حتى يكون هناك ضَبطٌ وشَرْحٌ جَيِّدٌ للمعلومة المشروحة، وكذا المعلومة الشَّارحة.

– الارتكاز على الجهود الجماعيَّة، يؤدي إلى سهولة الالتزام والتَّطبيق للمنهجيَّة المعتمدة في تأليف المعاجم على تفرُّعها وتشعُّبها، في مختلف جزئيات العمل المعجمي ومراحله من تخطيطٍ وجمعٍ وترتيبٍ.

– اعتماد الجهود الجماعيَّة في العملِ المعجميِّ ليست ابتكارًا من طرف "لجنة المعجم الوسيط"، وإِنَّمَا هي ضرورةٌ فرضها العصر الحديث بما هو عليه واقعُهُ من تطوُّرٍ في شتَّى المجالات، وحتى يتماشي العمل المعجميّ مع المستجدات الحياتية المتنوِّعة والمختلفة، ويسهل إدراجها في المعاجم.

- قيمة "المعجم الوسيط" ليست في الجهودِ الجماعيَّة القائمة على إخراجهِ فحسب، وإنَّمَا في البصمة العِلميَّة التي أحدثتها هذه الجهود الجماعيَّة والهيئة القائمة عليها في مجالِ العملِ المعجميِّ العربي، إذ ساهمت في:

أ. تسجيل نَقْلَةٍ نوعيَّةٍ في المعجميَّةِ العربية، بالانتقال من الجهد الفرديِّ في التَّأليف إلى الجهودِ الجماعيَّة.

ب. توسيع آفاقِ البحث المعجميِّ في مستواه النَّظريّ والتَّطبيقيّ -تماشيًا مع التَّطوُّرَاتِ-، من خلالِ زيادةِ عَدَدِ لجان وفرق البحث في مختلفِ التَّخصُّصَاتِ المعجميَّة الحديثة، وهذا كان له دورٌ كبيرٌ في الضَّبطِ والتَّحَكُّمِ في المادَّة المعجميَّة.

ج. كان لها دورٌ كبيرٌ في الإحاطة بالثروة اللُّغوية على تنوُّعِهَا وتَفَرُّقِهَا، وكذا توثيق المصادر المأخوذة منها، وهذا بدوره يساهم في تأصيل وتوثيق الكلمات المدرجة في المعجم، وهو أَهَمُّ ما أضافه "المعجم الوسيط" للمعجميَّةِ العربية.

د. ساهمت في وضع العمل المعجميِّ العربي في سِكَّةِ الأعمال المعجميَّة العالمية، المعتمدة على الجهود الجماعيَّةِ المحكمةِ التَّنسيق، المختلفة التَّخَصُّصَاتِ ومجالات البحث مع تكاملها واجتماعها في العمل المعجميّ.

- يُعدّ "المعجم الوسيط" محاولةٌ رائدة لإدماج المستعمل حديثا في المعاجم العَامَّةِ، وتأكيدًا على عدم الاعتراف بانقطاعِ سلامة اللُّغة العربية؛ حيثُ عمل على ربطِ مادَّةِ المعجم بلغةِ التَّواصُلِ الحديث، فأدرج بصفة رسمية وضبط منهجيٍّ محكمٍ الكثير من مستجدّات الثَّروة اللُّغوية.

- إنَّ "المعجم الوسيط" لم يُوَفَّقْ في سَدِّ كُلِّ النَّقَائِصِ الموجودةِ في المعجمِ العربي؛ ذلك لما سُجِّلَ عليه من نقائص وهفوات، وعدم وجود أجزاء مُكَمِّلة لما يُسْتَحدثُ من المادَّة اللُّغوية في الاستعمال اللُّغوي خلال نصف قرن من طبعته الأولى، لكن بإقراره للجهودِ الجماعيَّة في العملِ المعجميِّ، فإنَّهُ يسهل عليه بلوغ مستويات معجميَّة أفضل.

- ترجع الدِّقَّةَ في ضَبطِ مادَّة "المعجم الوسيط" الموزَّعة على مجالات وميادين عِدَّة ومتنوِّعة، بالدَّرجةِ الأولى إلى الجهودِ الجماعيَّة القائمةِ على تأليفه، حيثُ ضَمَّتْ هذه الجهود خبراء ومختصِّين في هذه المجالات، ممَّا ساهم في حُسْنِ ودِقَّةِ ضَبطِ مادَّةِ المعجم.

- أَيضًا بِفضل الجهود الجماعيَّة، تمكن المؤلفون من الضَّبط والتَّرتيب المنهجي المحكم لمادَّة "المعجم، بالالتزام بحدودِ ومتطلبات المعاجم المتوسطة -ثلاثون ألف مادَّة معجميَّة-، وأيضًا البقاء في حدودِ العملِ المعجميِّ وعدم تجاوزه إلى العمل الموسوعي.

- حِرص "لجنة المعجم الوسيط" على احتواء المعجم لمفردات اللُّغة العربية الفصحى الحديثة، جعل مفردات ومصطلحات الميادين العِلميَّة الحديثة تَرِدُ بنسبةٍ أكبر من لغة التَّواصل اليومي، فساهم هذا في تميُّز "المعجم الوسيط" بطابعِ العِلمِيَّةِ أكثر من الأدبية، رغم كونه من المعاجم اللُّغوية العامة وليس من المعاجم العِلميَّة.

- للعَمَلِ المعجميّ الذي يَتِمُّ في المجامع والمؤسسات الرَّسمية التي تُبَرمِجُ وتُوَثِّقُ لعملها في تأليف المعاجم، مساهمةٌ فِعْلِيَّةٌ في ضبطِ خطوات التَّأليف، من خلال دِقة توزيع أدوارِ العمل وضبط إجراءاته من جهة، ومساهمةٌ أيضًا في التَّأسيس والتَّقعيد للعملِ المعجميِّ بصورة واضحةٍ، كما أَنَّ المعاجم الصَّادرة عنها تكون أكثر اعتمادًا وقيمة من المعاجم الفرديَّة.

- ممَّا يُحسب "للمعجم الوسيط" أنّه ضبط أمورًا في المعجمِ العربي على مستوى المنهج والمادَّة، لكنه وخلال نصف قرن لم تسجل أيّ مبادرة مطوِّرة أو مُكَمِّلَةٍ، في حين سجلت معاجم اللُّغات الكبرى عِدَّة إضافاتٍ وإنجازاتٍ (معاجم آلية، ناطقة...)، والمعاجم تَتَطَلَّبُ المتابعة واستمرارية الرَّبط بينها وبين مستجدات الحياة. وكُلُّ ذلك ممكِنٌ تحقيقه ما دام هناك عملٌ جماعيٌّ وتعاون في الإنجاز.

وآخر ما يمكن أن أختَتِمَ به أَنَّ المعاجم في عمومها -عربية أو غير عربية- كي تكون في المستوى المطلوب -بتلبية حاجات مستعملي اللُّغة- عليها أن تَتَجَدَّدَ لتستوعب كُلّ جديد؛ ذلك أَنَّ وظيفة المعاجم توضيح معاني مفردات الثَّروة اللُّغوية المستعملة، واللُّغة تشهد في الوقت الحاضر تجدُّدًا وتطوُّرًا مُنْقَطِعَ النَّظِير، من خلال التَّدَفُّقِ المفرداتي والمصطلحاتي الهائل في ميادين المعرفةِ العديدةِ والمختلفة. ولا يوجد أفضل من تضافُرِ واتِّحَاد جهودٍ جماعيَّة محكمةِ التَّنْسِيقِ في العملِ المعجميِّ لضَبطِ هذه المستجدات -على أن تكون متعدِّدة التَّخَصُّصَاتِ وِفْقَ متطلبات العملِ المعجميِّ، ومتكاملةَ الأدوارِ والمهام في نفس الوقت في العملِ-، حتى يكون العملُ في ضوءِ هذه الجهودِ أكثرَ إلمامًا بالمادَّةِ المعجميَّةِ المطلوبة، وأكثر دِقَّةً في تعريفها وشرحها، وأيضًا أكثرَ ضبطًا للمنهجيَّة من المعاجمِ التي يتكفَّل بتأليفها فردٌ واحدٌ، وهذا لأجل مواكبةِ المعاجمِ للثَّروةِ اللُّغويةِ المستحدثة -في فروع المعرفة المختلفة- سواء من

حيثُ سرعةُ الإدراج في المعجم، أو من حيثُ الدِّقة في ضبطِ معاني وشروحات المادَّةِ المعجميَّةِ، أو في تصنيفها بالمعجم. فالمعرفة التي أنتجتها جَمَاعَةٌ، لَابُدَّ أَنْ تَدرُسها وتجمعها جماعةٌ أخرى مكافِئة لها؛ حتى يكون هناك تركيزٌ ودِقةٌ وضَبطٌ أكبرَ لمنهجيَّة العمل.

وختامًا فهذا سعي -في حدود عِلمي- إلى تقديم معالجة عِلميَّة للموضوع وإزالة إشكالاته، فإن أصبت من ذلك شيئًا فبتوفيقٍ من الله، وإن أخطأت فحسبي أنّي اجتهدت، وفي الحالتين أرجو من الله عزَّ وجلَّ الأجْرَ إن أخطأت أو أصبت. فحسبي أني سعيت إلى الأفضل، والحمد لله على ما أعان وأنعم، وأرجو منه تعالى المزيد من السَّداد والتَّوفيق لخدمة لغة كتابه الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المعاجم:

1. أحمد مختار عمر وآخرون: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، مج1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 2008.
2. عليّ بن هَادِيَة، بَلحسَن البليش، الجيلاني بن الحَاج يحيَى: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991.
3. مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير،ج5، مجمع اللغة العربية، مصر- القاهرة، ط1، 2000.
4. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
5. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، توزيع لاروس، تونس، دط، 1989.
6. Le Petit Larousse Illustré , Larousse, Paris- France, 2006.

المراجع العربية:

7. إبراهيم بن مراد: المعجم العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1993.
8. إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس- ليبيا، ط1، 2002.
9. أحمد بن عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، دار الرّاية، الرياض، ط1، 1992.
10. أحمد الشّرقاوي إقبَال: معجم المعاجم- تعريف بنحو ألفٍ ونصف ألفٍ من المعاجم العربية التراثية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1993.
11. أحمد محمّد المعتوق: الحصيلة اللّغوية أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996.
12. // : المعاجم اللغوية العربية (1) المعاجم العامة وظائفها- مستوياتها- أثرها في تنمية لغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2008.

13. أحمد مختار عمر: أنا واللّغة والمجمع، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.
14. // : البحث اللّغوي عند العرب- مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988.
15. // : صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.
16. إدريس بن الحسن العلمي: في التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2001.
17. أمين أبو ليل: المكتبة العربية والمعاجم، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط1، 2005.
18. أنيس فريحة: نظريّات في اللّغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط2، 1981.
19. جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2000.
20. جمعية المعجمية العربية بتونس: في المعجمية العربية المعاصرة- وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، تونس في 15 و16 و17 أفريل 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1987.
21. جودة مبروك محمد: المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللُّغويّة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.
22. جورج متري عبد المسيح: معجم لغة العرب، دار وهدان للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1996.
23. الحبيب النصراوي: التعريف القاموسي- بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2009.
24. حسن جعفر نور الدين: المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2003.

25. حسن عبد العزيز رشوان: البناء الإجتماعي الأنساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية- مصر، دط، 2007.
26. حسين نصّار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، دار مصر للطباعة، مصر، ط2، 1968.
27. حكمت كشلى فواز: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي- دراسة وتحليل ونقد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1996.
28. حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003.
29. خالد بن مسعود بن فارس العصمي: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللّغة العربية بالقاهرة جمعاً ودراسة وتقويماً إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام 1995، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2003.
30. دزيرة سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، دار الصداقة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1995.
31. زين كامل الخويسكي: المعاجم العربية قديمًا وحديثًا، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2007.
32. سالم علوي: شجاعة العربية- أبحاث ودروس في فقه اللّغة، دار الآفاق، الأبيار- الجزائر، دط، 2006.
33. سالم نادر عطية (أبو زيد): النافع في اللّغة العربية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2010.
34. سحر سليمان عيسى: مصادر الدراسة الأدبية واللّغوية وعلم الدلالة والمعاجم، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2011.
35. شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما- 1934_1984، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1984.
36. صالح بلعيد: المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995.

37. صبري إبراهيم السيد: المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي، ج2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 1996.
38. عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات: عربي فرنسي، فرنسي عربي- مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، دط، 1984.
39. عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية- دراسة للبنية التركيبية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2010
40. عبد القادر فاسي الفهري: المعْجَمة والتوسط- نظرات جديدة في قضايا اللّغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997.
41. عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب- معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2010.
42. عبد اللطيف الصوفي: اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986.
43. عبد الله العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، دار الجديد، بيروت- لبنان، ط2، 1997.
44. عبد المجيد الحر: المعجمات والمجامع العربية- نشأتها- أنواعها- نهجها- تطورها، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1994.
45. عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث- بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2008.
46. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط2، 1994.
47. علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2003.
48. // : علم اللّغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعيود، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط2، 1992.

49. علي محمود حجّي الصّراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 2009.
50. علي الوردي: أسطورة الأدب الرفيع، منشورات سعيد بن جبير، قم المقدسة- إيران، ط1، 2000.
51. فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظًا، الولاء للطبع والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1996.
52. مجموعة مؤلفين: اللغة العربية- أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي(46)، بيروت- لبنان، ط1، 2005.
53. محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللّغوية في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النهضة العربية، مصر- القاهرة، دط، 1966.
54. محمد الأوزاغي: اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2010.
55. محمد حسن عبد العزيز: المعجم التاريخي للغة العربية- وثائق ونماذج، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2008.
56. محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط2، 1960.
57. محمد رشاد الحمزاوي: المعجمية- مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2004.
58. // : من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1986.
59. محمد علي الزركان: الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 1998.
60. محمد علي الملا: اللّغة العربية رؤية علمية وبعد جديد، دار الكتب المصرية، مصر- القاهرة، دط، 1995.
61. محمد ماهر حمادة: المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 1987.

62. محمد مهدى علام: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما- المجمعيون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1966.
63. مشتَاق عبّاس مَعْن: المعجم المفصل في فقه اللّغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2001.
64. نادية رمضان النجار: طرق توليد الثروة اللفظية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2009.
65. ناصر محمد السويدان: تعريب مصطلحات المكتبات والمعلومات وتوحيدها، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، دط، 1992.
66. هادي العلوي: المعجم العربي الجديد- المقدمة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية- سوريا، ط1، 1983.
67. وفاء كامل الداية: المجامع العربية وقضايا اللغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، عالم الكتب، مصر، دط، 2004.
68. يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

المراجع المترجمة:

69. ج. فندريس: اللّغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط1، 1950.
70. جورج ماطري: منهج المعجمية، تر: عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 1993.
71. ماريو پاي: أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998.

المراجع الأجنبية:

72. **F**ranck Neveu :Dictionnaire des sciences du langage, Armand-colin, Paris, 2010.
73. **J**ean Pruvost : Les Dictionnaires FranÇais Outils d'une Langue et d'une Culture, Editions Ophrys, paris-France, 2006.

المجلات والدوريات:

74. أحاديث مجمعيّة (الحلقة الإداعية الخاصة عن مجمع اللّغة العربية)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1978. (نسخة مكتوبة).

75. خالد فهمي: مصطلح المعجمية عند ابن خلدون، مجلة علوم اللّغة، دراسات عمليّة محكّمة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ع3،مج10، 2007.
76. أحمد بن محمد النشوان: اتجاهات متعلمي اللّغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللّغة العربية وآدابه، ج18، ع38، رمضان 1427.
77. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية:
- عبد الرحمان الحاج صالح: المعاجم العربية والاستعمال الحقيقي للّغة العربية، ع1، السنة الأولى، 2005.
- أحمد حابس: حوسبة المعجم العربي: ضرورة علمية وثقافية (رؤية تحليلية من خلال مشروع الذخيرة العربية)، ع4، السنة الثانية، ديسمبر 2006.
- ابن حويلي مدني: الأثر التربوي للشواهد في المعجم المعاصر- مقام الشاهد في معاجم التراث، ع8، 2008.
- عبد الرحمان الحاج صالح: مساهمة المجامع اللّغوية العربية في ترقية اللّغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع أفاقها، ع8، 2008.
78. مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق:
- محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مج78، ج4، 2003.
- عبد الرحمان الحاج صالح: أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مج 78، ج3، 2003.
- ناديا حسكور: المعجم العربي بين الواقع والطُّموح، مج78، ج3، 2003.
79. مجلة مجمع اللّغة العربية المصري:
- مرسوم إنشاء مجمع ملكي للغة العربية، ج1، أكتوبر 1934.
- قرارات المجمع، ج1، أكتوبر 1934.
- لائحة مجمع اللغة العربية الملكي- اللّجان، ج1، أكتوبر 1934.
- افتتاح دورة الانعقاد الثالث، ج3، أكتوبر 1936.
- طرق تكميل المادَّة اللغوية: علي الجارم بك، ج3، أكتوبر 1936.
- وضع قرار المعجم اللغوي الوسيط، ج3، أكتوبر 1936.
- قرارات المجلس والمؤتمر، ج5، 1948.
- كلمة رئيس المجمع الدكتور "محمد رفعت علي باشا"، ج5، 1948.
- المادّة "9" من نص تعديل مرسوم إنشاء المجمع، ج5، 1948.
- قرارات بشأن المعجم اللغوي الوسيط، ج6، 1951.
- قرارات المجمع- لجنة المعجم الوسيط، ج7، 1953.

- قرارات الدورة الثالثة عشر للمجمع - تقرير قواعد تتبع في المعجم الوسيط ، ج7، 1953.
- ألفاظ علم النبات التي وردت في المعجم الوسيط، ج8، 1955.
- محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي في القرن العشرين- مصطلحاته مناهجه في الجمع والوضع، ج53، 1984.
- عدنان الخطيب: معجم القرن العشرين العربي، ج53، 1984.
- عدنان الخطيب: المعجم الوسيط، ج62، 1988.
- عبد العزيز مطر: المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ج69، نوفمبر1991.
- عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، ج81، نوفمبر 1997.

عبد الحافظ حلمي محمد: معاجمنا العلمية، ج90، نوفمبر2000.

80. أ.ب.كاوي: اللّغة العربية- صناعة المعاجم، الموسوعة اللّغوية، ج3، تر: محي الدين حمدي وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 2000.

فهرس
الموضوعات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

شكر وتقدير

مقدمة: ..... أ- و

الفصل الأول: العمل المعجمي العربي في ضوء الجهود الجماعية... 8

المبحث الأول: العمل المعجميّ العربي وفكرة الجهود الجماعيَّة 9

أولاً: الإطار المفاهيمي 9

1) مفهوم المعجميَّة 10

2) مفهوم الجهود الفرديَّة 12

3) مفهوم الجهود الجماعيَّة 12

4) مفهوم المعجم اللُّغوي 13

5) مفهوم المادَّة المعجميَّة 14

6) مفهوم آليات العمل المعجميّ..... 15

ثانيًا: سَيْرُورة العمل المعجمي العربي وصَيْرورته من الفَرديَّة إلى الجَمَاعيَّة.. 16

أ- مراحل سيرورة المعجميَّة العربية 16

ب- صيرورة العمل المعجميّ من الفرديَّة إلى الجماعيَّة 18

ج- دوافع تحول العمل المعجميّ من الجهود الفرديَّة إلى الجهود الجماعيَّة 24

ثالثًا: أنواع الجهود الجماعيَّة في العمل المعجميّ 26

1) جهود الهيئات والمؤسسات الرسمية 26

أ- المجامع اللُّغوية 27

ب- الاتحادات العِلميَّة 28

ج-مكتب تنسيق التَّعريب 28
د- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 29
2) جهود الجمعيات واللِّجان المستقلة 29
المبحث الثاني: المرتكزات المعتمدة في ضبط الأعمال المعجميَّة 31
أوَّلاً: المجالات التي يشملها التَّأليف المعجمي وعلاقتها بالجماعية في العمل.31
1) المعجميَّة وعلم اللغة 32
2) المعجميَّة والمنهجيّة 32
3) المعجميَّة وعلم الاجتماع 32
4) المعجميَّة والتاريخ 33
5) المعجميَّة وعلم المصطلح 33
6) المعجميَّة والدِّين 33
7) المعجميَّة والحاسوب 34
ثانيًا: نماذج لأشهر المعاجم الحديثة وأهم مميزاتها 34
1) معجم أكسفورد للغة الانجليزية 35
2) معاجم أجنبية أخرى 36
المبحث الثالث: الجهود المعجميَّة العربية والمجامع اللّغوية 40
أولاً: نظرة في واقع المعجميَّة العربية الحديثة 40
- المعجم التَّاريخي للغة العربية 44
- المعجم الكبير 45
- مشروع الذخيرة اللُّغوية العربية 45
1) **بعض الفوارق بين العمل المعجمي الجماعي العربي ونظيره الغربي**.. 47
ثانيًا: العمل المعجمي داخل المجامع العربية 49

الفصل الثاني: الجهود الجماعية العربية ودورها في ضبط المعجم الوسيط منهجًا ومادّةً 54

المبحث الأول: المجمع المصري والعمل المعجمي الجماعي 55

أولاً: التعريف بالمجمع المصري 55

1) قضايا البحث ومحاور العمل 56
2) الهيكلة والأعضاء 57
3) المال والميزانية 58
4) أعمال المجمع 58

ثانيًا: تجلِّي الجماعيَّة في العمل المعجميّ بالمجمع 58

1) لجان العمل 58
2) لجنة المعجم والعمل المعجميّ بالمجمع 60
أ- لجنة المعجم الوسيط 62
3) القرارات الجماعيَّة المعجميَّة (مراحل إقرار القرار المعجمي) 65

المبحث الثاني: الآلية المنهجيَّة وضبط المادَّة المعجميَّة في المعجم الوسيط 69

أوَّلاً: الآلية المنهجيَّة للمعجم الوسيط وأهم المميِّزات 69

1) التَّعريف بالمعجم الوسيط 69
2) سبب تسميته بالمعجم الوسيط 70
3) صنف المعجم الوسيط 70
4) مصادر مادَّة المعجم الوسيط 71
5) كيفية الكشف عن معنى كلمة في المعجم الوسيط 72
6) الضَّوابط المنهجية المعتمدة في وضع المعجم الوسيط 73

ثانيًا: ما سُجِّل للمعجم الوسيط وما سُجِّل عليه: 75

1) إيجابيات المعجم الوسيط 75

2) سلبيات المعجم الوسيط 78

ثالثًا: مكانة المعجم الوسيط العِلميَّة، ومدى اعتماده في الدراسات والأبحاث 81

1) **أهمية "المعجم الوسيط" العِلميَّة في المعجميَّة العربية** 81

2) **مدى اعتماد وتوظيف المعجم الوسيط في الدراسات والأبحاث العربية** 85

المبحث الثالث: دراسة لباب الباء 87

- التعريف بباب الباء: 88

أوَّلاً: مصادر المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط: 89

1) مصادر مادَّة المعجم الوسيط: 89

أ- المصادر القديمة: 89

ب- المصادر الحديثة: 90

ب/1- جهود المجمع وما يقرّه من ألفاظ ومصطلحات: 91

ب/2- العلوم الحديثة: 91

ب/3- واقع الاستعمال اللغوي للعربية في العصر الحديث: .. 92

2) شواهد المعجم الوسيط: 93

أ- القرآن الكريم: 94

ب- الحديث النبوي: 95

ج- الشِّعر: 95

د- المثَل: 96

هـ- الصُّور: 96

ثانيًا: مجالات ومستويات المادَّة المعجميَّة للمعجم الوسيط: 102

1) المجالات والميادين التي تتوزَّع عليها مادَّة المعجم الوسيط: 102

2) المستويات اللُّغوية للمادَّة المعجميَّة: 108

أ- المعايير التي أقرها مؤلفو المعجم الوسيط لتحديد مستويات المادّة المعجميّة: 109

ثالثًا: طرق شرح المعنى: 114

1) الشرح بالتعريف: 114

2) الشرح بتحديد المكونات الدلالية: 115

3) الشرح بذكر سياقات الكلمة: 116

4) الشرح بذكر المرادف والمضاد: 116

رابعًا: المنهج: 118

1) ترتيب المداخل: 118

2) مظاهر الدّقة والتركيز في ضبط المعجم الوسيط: 123

خاتمة: 126

قائمة المصادر والراجع: 131

فهرس الموضوعات: 140